

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية AL YAMAMAH

# اليمامة

العدد - 2911 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 18 ذو الحجة 1447هـ  
الموافق 4 يونية 2026 م

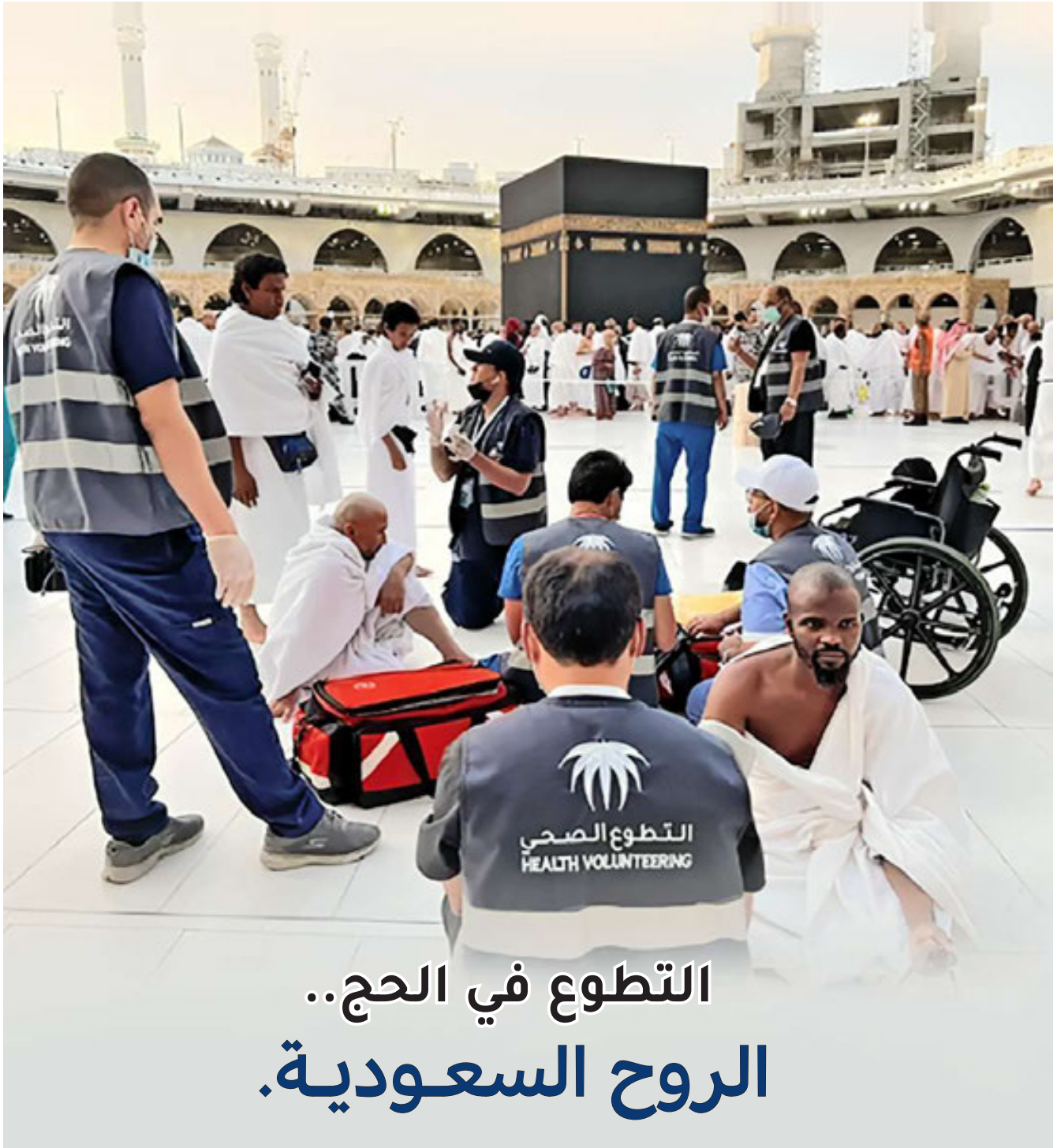
9771319029600

د. سعد البازعي..

أدب الحرب وتمثيلات العنف في الرواية.

د. صالح الشحري..

جدة التي واجهت البرتغاليين طويلاً.



التطوع في الحج..  
الروح السعودية.

رؤية  
VISION 2030  
المملكة العربية السعودية  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

رؤية  
VISION 2030  
المملكة العربية السعودية  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

نبارك لكم  
هذا الإنجاز

نعمل في قمم أوتو على تحقيق مستهدفات رؤية 2030  
من خلال توظيف وتدريب الكفاءات السعودية  
دعم رياضة المحركات والشباب الموهوبين  
بناء بيئة عمل احترافية ومستدامة



قمم أوتو  
QIMAM AUTO

المهندس رياض بطل  
رئيس مجلس إدارة شركة قمم أوتو



الآن بالأسواق

## وَسْمُ الْإِبِلِ عِنْدَ بَعْضِ الْقَبَائِلِ

صالح غازي الجودي

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كِنُوزُ  
الإمامة

سلسلة تصدر من  
مؤسسة الإمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

**Bks4.com**





## الفهرس



في الوقت الذي كان فيه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز، نائب أمير منطقة مكة المكرمة نائب رئيس اللجنة الدائمة للحج والعمرة، يعلن نجاح موسم حج هذا العام 1447هـ، كان معالي وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق الربيعية يؤكد أن الاستعدادات لموسم حج 1448هـ قد بدأت بالفعل، في تأكيد لمنهجية عمل لا تتوقف بانتهاء الموسم، بل تنطلق منه نحو موسم جديد أكثر كفاءة وتطوراً في ظل توجيهات القيادة الحكيمة وفقها الله.

ويعكس هذا المشهد تطور منظومة الحج في المملكة، حيث أصبح التطوير عملاً مؤسسياً مستمراً يقوم على التخطيط المبكر والاستفادة من التجارب المتراكمة، بما يواكب مستهدفات برنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد برامج "رؤية المملكة 2030".

في «التقرير» قراءة في تجربة الحاج الياباني عمر ياماوكا الذي يعتبر أول حاج ياباني يؤدي فريضة الحج في مطلع القرن التاسع عشر.

ومواكبة لهذه الأجواء، تخصص "اليمامة" مساحة واسعة من مواد هذا العدد لموضوعات الحج وخدمة ضيوف الرحمن. ففي موضوع الغلاف نسلط الضوء على المتطوعين والمتطوعات في المسجد الحرام بوصفهم نموذجاً سعودياً ملهماً في خدمة الحجيج، يجمع بين شرف الخدمة وروح العمل التطوعي المنظم. وفي سياق المتابعة، نقدم تقريراً عن الكشافة في موسم الحج، تلك القوة التطوعية التي باتت جزءاً أصيلاً من مشهد الحج، من الإرشاد والتنظيم إلى مساعدة التائهين وخدمة الحجاج.

كما نتوقف عند أحد أبرز مشروعات تطوير تجربة الحج، من خلال تحقيق عن قطار المشاعر المقدسة ودوره في إعادة تشكيل حركة التنقل بين المشاعر، بعد أن كانت تمثل أحد أكبر التحديات التنظيمية، ليصبح القطار نموذجاً لحلول نقل حديثة أسهمت في رفع كفاءة الحركة وتقليل الازدحام بين منى وعرفات ومزدلفة.

وفي المقالات الرئيسية للعدد، يكتب الأستاذ عبدالله الوابلي عن الميل الإنساني إلى الأوهام الجماعية، ومع أجواء الحرب التي تخيم على منطقتنا، يتناول الدكتور سعد البازعي حضور الحروب والعنف في الأدب العالمي بوصفه موضوعاً رافق السرد الإنساني من الملاحم القديمة إلى الرواية الحديثة، ويسلط الأستاذ محمد القشعمي الضوء على الأستاذ خالد الخنين الملحق الثقافي الأسبق في سوريا، بوصفه جسراً ثقافياً ربط بين دمشق والرياض، فيما يقرأ الدكتور محمد صالح الشنطي رواية "القار" لعلوان السهيمي، ويستعرض الدكتور صالح الشحري كتاب "جدة والأخرون" للدكتور محمد نوبلاتي. ونختتم مع "الكلام الأخير"، حيث تكتب نورة المفلح تحت عنوان: "هل يمكنك أن تكون فناناً وحرّاً؟"

AL YAMAMAH

اليمامة

المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ.

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان  
المدير العام: خالد الفهد العريفي ت: 2996110



## CONTENTS

في هذا العدد

### الوطن

06 سمو ولي العهد يعزي هاتفيًا السيد ناصر عديريه منصور هادي في وفاة والده رئيس الجمهورية اليمنية السابق..

### التحقيق

48 قطار المشاعر.. كيف طور مسار الحج وخفف زحام الملايين؟

### التقرير

44 الكشافة في موسم الحج.. اليد الممدودة حين يتعثّر الطريق.

### الحوار

46 الفنان التشكيلي زهير طولة: المدينة المنورة هي مرسمي الروحي الذي علمني معنى الضوء.

### التقرير

56 مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي.. إشعاع سعودي في الأرجنتين.

### التقرير

18 زيارة لـ «أرض الأحلام» في بداية القرن الـ 19.. «عمر ياماوكا».. أول حاج ياباني يوثق رحلته إلى بيت الله الحرام.

### الكلام الأخير

66 هل يمكنك أن تكون فناناً وحرّاً؟ تكتبه: نورة المفلاج.

سعر المجلة : 5 ر.

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ر. للأفراد شاملاً الضريبة .

500 ر. للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة .

تودع في حساب البنك العربي رقم (أبيان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

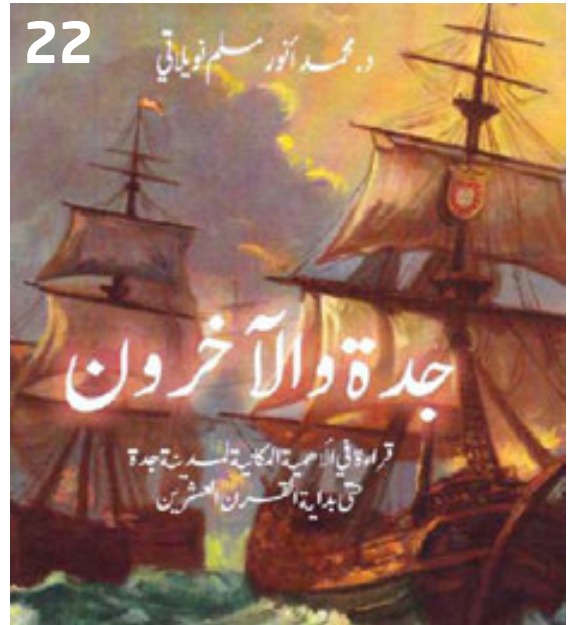
إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 - 2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com



المشرف على التحرير

عبدالله حمد الصيخان

alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف: 2996200

فاكس: 4871082

مدير التحرير

عبدالعزیز حمود الخزام

aalkhuzam@yamamahmag.com

هاتف: 2996415

عنوان التحرير:

المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة

ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452

هاتف الاسترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:

info@yamamahmag.com

موقعنا:

www.alyamahonline.com

تويتر:

@yamamahMAG

MAIN OFFICE:

AL-SHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -

TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737

RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)





الوطن

ولي العهد: نجاح موسم حج هذا العام على الرغم من ظروف المنطقة تم برعاية وتوجيهات خادم الحرمين وجهود الجميع.

## خادم الحرمين: سرّنا ما رأيناه من حرص وتفان وإتقان من الجميع في نيل شرف خدمة ضيوف الرحمن.

باليُمن والبركات، ونحمده جل جلاله على ما من به علينا من نجاح موسم حج هذا العام، وما وفقنا إليه من خدمة حجاج بيته العتيق وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من الحجاج حجهم، ويعيدهم إلى أوطانهم سالمين غانمين، كما نسأله جلّ وعلا أن يوفقنا لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

سلمان بن عبد العزيز آل سعود.

كما وجه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- برقية شكر جوابية لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، رئيس لجنة الحج العليا، بمناسبة تهنئته بعيد الأضحى المبارك ونجاح موسم حج هذا العام 1447هـ، فيما يلي نصها:

صاحب السمو الملكي وزير

العام 1447هـ، وما أشرتم إليه من نجاح موسم حج هذا العام على الرغم من الظروف التي تمر بها المنطقة، وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ومنتته ثم بفضل الجهود المتميزة التي بذلها الجميع، وما تم اعتماده من خطط أمنية ووقائية وتنظيمية وخدمية متكاملة الإعداد والتنفيذ مما مكن -بفضل الله عز وجل- ضيوف الرحمن البالغ عددهم (1.707.301) حاج من تأدية نسكهم وتنقلهم بين المشاعر المقدسة بكل راحة ويُسر وطمأنينة في أجواء مفعمة بالروحانية والسكينة والأمن والإيمان.

وقد تابَعنا الجهود الكبيرة التي بذلت من جميع القطاعات المشاركة في خدمة حجاج بيت الله الحرام، وسرنا ما رأيناه من حرص وتفان وإتقان من الجميع في نيل شرف خدمة ضيوف الرحمن، وما لمسناه من ارتياح وأمن وطمأنينة لدى الحجاج.

وإننا إذ نشكركم جميعاً على تهنئتكم بعيد الأضحى المبارك، لنسأل الله أن يعيده علينا وعليكم وعلى الأمة الإسلامية

واس

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- برقية شكر جوابية لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، رئيس لجنة الحج العليا، بمناسبة تهنئته بعيد الأضحى المبارك ونجاح موسم حج هذا العام 1447هـ، فيما يلي نصها:

صاحب السمو الملكي وزير الداخلية

رئيس لجنة الحج العليا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تلقينا برقية سموكم رقم 319354 في 12 / 12 / 1447هـ المتضمنة تهنئتنا بعيد الأضحى المبارك باسمكم وباسم أصحاب السمو أمراء المناطق، وأصحاب السمو والمعالي أعضاء لجنة الحج العليا، ورجال الأمن، وجميع الأجهزة الحكومية والأهلية المشاركة في أعمال حج هذا



الداخلية

رئيس لجنة الحج العليا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

والوقائية، والتنظيمية، والخدمية، والمرورية)، وبمتابعة شاملة من الجهات المعنية لضمان راحة حجاج بيت الله الحرام.

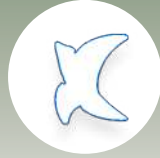
ونسأل المولى القدير أن يتقبل من الحجاج حجهم، وأن يوفقنا جميعاً لخدمتهم، وأن يحفظ سيدي خادم الحرمين الشريفين وبلادنا الغالية ويديم عليها أمنها ورخاءها، إنه سميع مجيب.

محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

إلى نجاح موسم حج هذا العام على الرغم من الظروف التي تمر بها المنطقة، وأداء ضيوف الرحمن لنسكهم بيسر وسهولة وطمأنينة بتوفيق وعون من الله سبحانه.

ويسرنا أن نشكركم على تهنئتكم، وعلى ما تحقق من نجاح لموسم حج هذا العام 1447هـ، بفضل الله سبحانه وتعالى ثم برعاية وتوجيهات سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله ورعا-، والجهود التي بذلها الجميع بتنفيذ دقيق لخطط الحج (الأمنية، والصحية،

اطلعنا على برقية سموكم رقم 319353 في 12 / 12 / 1447هـ المتضمنة تهنئتنا بعيد الأضحى المبارك باسمكم وباسم أصحاب السمو أمراء المناطق وأصحاب السمو والمعالي أعضاء لجنة الحج العليا، ورجال الأمن، وجميع العاملين في منظومة خدمة ضيوف الرحمن في موسم حج هذا العام 1447هـ، وإشارتكم



الوطن

# سمو ولي العهد يعزي هاتفيًا السيد ناصر عبدربه منصور هادي في وفاة والده رئيس الجمهورية اليمنية السابق.

سمو وزير الدفاع ينقل تعازي القيادة في وفاة الرئيس اليمني..

واس - اليمامة



سمو ولي العهد في لقاء سابق مع الرئيس اليمني الراحل (أرشيف)

وفاته -رحمه الله-.  
وأعرب سمو وزير الدفاع خلال لقائه بذوي الفقيده في الرياض، عن بالغ تعازيه ومواساته لهم وللجمهورية اليمنية الشقيقة قيادةً وشعباً، مشيداً بمواقفه -رحمه الله- التي تحلت بالقيادة الحكيمة والحرص على أمن واستقرار اليمن وتنميته وازدهاره.

وفاته -رحمه الله-.  
وأعرب سمو وزير الدفاع خلال لقائه بذوي الفقيده في الرياض، عن بالغ تعازيه ومواساته لهم وللجمهورية اليمنية الشقيقة قيادةً وشعباً، مشيداً بمواقفه -رحمه الله- التي تحلت بالقيادة الحكيمة والحرص على أمن واستقرار اليمن وتنميته وازدهاره.

وفاته -رحمه الله-.  
وأعرب سمو وزير الدفاع خلال لقائه بذوي الفقيده في الرياض، عن بالغ تعازيه ومواساته لهم وللجمهورية اليمنية الشقيقة قيادةً وشعباً، مشيداً بمواقفه -رحمه الله- التي تحلت بالقيادة الحكيمة والحرص على أمن واستقرار اليمن وتنميته وازدهاره.

وفاته -رحمه الله-.  
وأعرب سمو وزير الدفاع خلال لقائه بذوي الفقيده في الرياض، عن بالغ تعازيه ومواساته لهم وللجمهورية اليمنية الشقيقة قيادةً وشعباً، مشيداً بمواقفه -رحمه الله- التي تحلت بالقيادة الحكيمة والحرص على أمن واستقرار اليمن وتنميته وازدهاره.

وفاته -رحمه الله-.  
وأعرب سمو وزير الدفاع خلال لقائه بذوي الفقيده في الرياض، عن بالغ تعازيه ومواساته لهم وللجمهورية اليمنية الشقيقة قيادةً وشعباً، مشيداً بمواقفه -رحمه الله- التي تحلت بالقيادة الحكيمة والحرص على أمن واستقرار اليمن وتنميته وازدهاره.





## رأي اليعامة

### الحج وسر النجاح.

لم يكن إعلان المملكة عن نجاح موسم حج 1447 هـ إلا ثمرة جهود متكاملة بين توجيهات القيادة في المملكة والمستويات التنفيذية بصورة تعكس فن الإدارة والجودة في تقديم الخدمات، مما يجعل المملكة تتربع عالمياً على عرش فن إدارة الحشود المليونية. أحد عناصر هذا النجاح الباهر لحج هذا العام هو التواجد الميداني لعدد من الوزراء، فقد رصدت العدسات بعض المشاهد العفوية لتواجد عدد من أصحاب المعالي الوزراء كوزير الصحة ووزير النقل ووزير الحج وغيرهم وهم يتجولون لتفقد أعمال الخدمات، إلا أن هذا التواجد كان أحد عناصر منظومة النجاح السعودي في إدارة موسم ضخم كالحج.

المراقب لأداء الخدمات الحكومية في المملكة إجمالاً يلحظ أن الأداء الحكومي لم يعد يكتفي بتقديم الخدمات الأساسية بل تجاوز إلى التميز في تقديم مستويات جودة عالية لتلك الخدمات. حين نلاحظ كيف أصبحت رحلة الحج مثلماً تبدأ من خلال تطبيق «نسك» ومن خلال «الباركود» الذي يعطى للحاج كهوية رقمية يمكن معرفة حتى موقع الفراش الذي ينام عليه في منى من خلال المعلومات المخزنة في بطاقته التعريفية. هذا هو أول ما يواجه الحاج حين يريد التقديم لأداء شعيرة الحج، وحين يصل لن تنقطع الدهشة حين يلمس رعاية المملكة في أدق التفاصيل إلى درجة تبريد الهواء وتلوين الاسفلت باللون الأبيض؛ وتوزيع المظلات والماء البارد.

عناصر النجاح لا يمكن اختزالها في نقاط محددة، ولكن يمكننا أن نمسك بالخيط الخفي وراء منظومة النجاح تلك، يمتد هذا الخيط إلى المتابعة الدقيقة والمستمرة من القيادة حفظها الله لكافة التفاصيل، إلا أن أهم المبررات المنطقية لهذا النجاح هو التعامل مع مسألة الحج نفسها، ففي كل عام ما إن ينتهي الحج في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة حتى تبدأ الاستعدادات لموسم حج العام القادم، هذه الجدية في التعامل مع الحج يمكن أن تفسر لنا كل تلك النجاحات المتتالية لمواسم الحج، بالذات في السنوات الأخيرة.

الشرعية في اليمن، وعندما سلم السلطة 2022 لمصلحة البلاد. لقد حافظ الرئيس هادي على دينه ووطنه وعروبته فلم يبع اليمن للمشروع الحوثي، ولم يساوم على هوية الدولة، وظل حتى آخر لحظة متمسكاً بشرعية الجمهورية ووحدة اليمن وحق اليمنيين في استعادة دولتهم المختطفة.

في لحظة كان الحوثي يظن أن صنعاء سقطت إلى الأبد، خرج عبدربه منصور هادي من تحت الإقامة الجبرية في 2015 ليعلن من عدن أن اليمن لم يسقط وأن الجمهورية ما تزال تقاوم، وكانت تلك اللحظة بداية المعركة الكبرى لاستعادة الدولة.

في مارس 2015 وجّه الرئيس عبدربه منصور هادي طلباً رسمياً إلى دول الخليج العربي بقيادة المملكة للتدخل العسكري العاجل من أجل حماية اليمن وشعبه من انقلاب الحوثيين المدعوم من إيران، بعد أن وصلت الميليشيا إلى عدن وهددت بإسقاط الدولة بالكامل. ولم يكن طلب هادي لتحالف دعم الشرعية بحثاً عن حرب أو حفاظاً على منصب، بل كان محاولة لإنقاذ اليمن من السقوط الكامل بيد مشروع طائفي مسلح، بعدما عجزت كل المبادرات السياسية عن إيقاف الانقلاب واستعادة مؤسسات الدولة.

لقد واجه الانقلاب والحرب والتشطي ورفض كل شكل من أشكال سلطة الميليشيات، وظل متمسكاً بخيار الدولة ورافضاً منح الانقلاب أي شرعية مهما تعاضمت الضغوط.

ولم يكن تسليم عبدربه منصور هادي السلطة في 2022 هروباً من المسؤولية، بل كان موقف رجل أدرك أن الأوطان أكبر من المناصب، وأن المعركة الحقيقية هي معركة استعادة الدولة لا معركة الكراسي.

لم يغادر عبدربه منصور هادي السلطة بانقلاب ولا بصفقة شخصية، بل غادرها عبر انتقال سياسي معلن وتوافق رعته مشاورات الرياض، وازعاً مصلحة اليمن فوق أي اعتبار شخصي. استشعر الرئيس هادي مسؤوليته الوطنية والتاريخية في لحظة كانت البلاد تواجه أخطر مراحلها، فاختار أن يقدم مصلحة اليمن على أي اعتبار شخصي، وأن ينقل السلطة بروح رجل دولة أدرك أن إنقاذ الوطن أهم من التمسك بالمناصب.

استند الرئيس في قرار إنشاء مجلس قيادة رئاسي وتفويض صلاحيته إليه إلى دستور الجمهورية اليمنية ومبادئ وأهداف الثورة اليمنية والالتزام بالتداول السلمي للسلطة والإشراف على المهام السيادية والمبادرة الخليجية وأليتها التنفيذية.

وقد عكس قرار الرئيس هادي إنشاء مجلس قيادة رئاسي حرصه على مواجهة الأزمات الإنسانية والسياسية التي نتجت عن الحروب بين أبناء الشعب اليمني، ورغبته في تحقيق الشراكة الواسعة والتوزيع العادل للثروات، وجوهر مخرجات الحوار الوطني الشامل، وحرصاً منا على المحافظة على أواصر الأخوة بين كافة أبناء الشعب اليمني.

وسيظل موقف عبدربه منصور هادي بعد مشاورات الرياض من إنشاء مجلس قيادة رئاسي وتفويض صلاحيته إليه شاهداً على صفاته القيادية كرجل خاض معركة الدفاع عن الشرعية والجمهورية والوحدة بكل تفاني، ثم سلم السلطة بقناعة كاملة إيماناً منه بأن الوطن أكبر من الأفراد وأن اليمن يستحق فرصة جديدة للخلاص والاستقرار.



الغلاف



المتطوعون والمتطوعات في الحرم المكي..

## نموذج سعودي ملهم في خدمة الحجيج .

إعداد: سامي التتر

يجمع التطوع في المسجد الحرام بمكة المكرمة بين شرف خدمة ضيوف الرحمن، وابتغاء الأجر والثوبة من الله عز وجل لكونه عبادة وطاعة وقربة لله عز وجل.

وتشمل الفرص التطوعية داخل المسجد الحرام عدة مجالات تسهم في تحسين تجربة الحجاج، منها تنظيم المشيود، ودفع العربات لخدمة الأشخاص ذوي الإعاقة وكبار السن، والإرشاد المكاني لمساعدة الزوار على الوصول إلى وجهاتهم داخل المسجد الحرام، وفرص تطوعية في خدمة الترجمة واللغات والإعلام، وخدمة إرشاد النائمين، بالإضافة إلى التطوع الصحي، الذي يشمل تقديم الرعاية والإسعافات الأولية عند الحاجة.

توجهات رئاسة الشؤون الدينية نحو تعزيز العمل التطوعي المؤسسي، وتمكين الكفاءات الوطنية النسائية للمشاركة في خدمة ضيوف الرحمن، واستثمار الطاقات البشرية في مجالات الترجمة والتوعية والخدمة الميدانية؛ بما يعكس التكامل بين العمل التطوعي والخدمات الدينية بالحرمين الشريفين.

وتواكب هذه المبادرات مستهدفات رؤية المملكة 2030 في تنمية ثقافة التطوع، ورفع مستوى المشاركة المجتمعية، وتعزيز تجربة ضيوف الرحمن، إلى جانب إبراز الرسالة الإنسانية والدعوية للحرمين الشريفين بعدة لغات عالمية، عبر منظومة خدمات نوعية تُسهم في إثراء تجربة القاصدات خلال موسم الحج.

### جهود متطوعي ومتطوعات الحرم المكي الشريف

تحدث أ.د. عبدالرحمن محمد القرشي عن جهود المتطوعين والمتطوعات في الحرم المكي الشريف فقال: "التطوع وخدمة

يشهدها المسجد الحرام خلال موسم الحج. وتؤدي المتطوعات عدداً من المهام الميدانية داخل المصليات النسائية، تشمل الترجمة الفورية، والتوجيه والإرشاد، والتعريف بالخدمات الدينية، والمساهمة في إيصال المحتوى الشرعي الموثوق بعدة لغات، إلى جانب دعم القاصدات في الاستفادة من الخدمات التقنية والشاشات التفاعلية داخل المسجد الحرام؛ بما يسهم في تسهيل الوصول للمعلومة الشرعية وتعزيز التواصل مع القاصدات من مختلف الجنسيات والثقافات.

وتسهم الفرق التطوعية في دعم الجهود التنظيمية داخل المصليات النسائية، عبر الإرشاد المكاني والتوعية بالخدمات المتاحة، والمساندة في توجيه القاصدات للاستفادة من المبادرات الإثرائية التي تقدمها الرئاسة، ضمن منظومة متكاملة تهدف إلى الارتقاء بجودة التجربة التعبديّة والمعرفية داخل المسجد الحرام. ويأتي تفعيل المبادرات التطوعية ضمن

وتعمل الهيئة العامة للعناية بشؤون الحرمين على الارتقاء بالعمل التطوعي في المسجد الحرام ليكون نموذجاً رائداً في خدمة ضيوف الرحمن، من خلال تمكين المتطوعين من تقديم خدمات ذات جودة تعكس قيم العطاء والتعاون، تحقيقاً لمستهدفات رؤية المملكة 2030، التي تسعى إلى تعزيز ثقافة التطوع، ورفع عدد المتطوعين، وتحقيق أثر اجتماعي مستدام.

### العمل التطوعي النسائي يعزز الخدمات الإثرائية

باشرت الفرق التطوعية النسائية التابعة لرئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي مهامها الميدانية داخل المسجد الحرام منذ منتصف شهر مايو الجاري؛ ضمن برامج العمل التطوعي المخصصة لموسم حج 1447هـ، في إطار الجهود الرامية إلى تعزيز الخدمات الدينية والتوعوية والإثرائية المقدمة للقاصدات، بما يواكب كثافة الحركة التشغيلية التي

لها ذكريات جميلة في نفوس قاصدي الحرم المكي الشريف. وتجد المتطوعين من أعمار مختلفة منهم الشباب والنساء والرجال؛ والجميل أن الكثير منهم يجيدون العديد من اللغات كالإنجليزية والفرنسية والهندية والتركية والماليزية والعديد من اللغات الأفريقية ولغات دول جنوب شرق آسيا وجنوب آسيا بكل ثقة واقتدار“.

### أروع صور العطاء

من جانبه، قال د. تركي بن حمود الحويطي: ”مع بدء موسم الحج لهذا العام، يواصل متطوعو ومتطوعات المسجد الحرام تقديم أروع صور العطاء الإنساني في خدمة ضيوف الرحمن، من خلال الإرشاد والتنظيم ومساعدة كبار السن وتقديم الدعم للحجاج والمعتمرين بكل تفان وإخلاص. وتعكس هذه الجهود القيم الأصيلة لأبناء وبنات الوطن الذين يجسدون صورة مشرقة للمملكة في خدمة الإسلام والمسلمين، ويتركون في نفوس زوار بيت الله الحرام أثرًا إنسانيًا عظيمًا، بوصفهم خير سفراء لوطن يفتح ذراعيه دائمًا لقاصديه لأداء مناسك الحج في أجواء إيمانية وروحانية عظيمة. وتأتي هذه الجهود امتدادًا لرسالة المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، وحرصها الدائم على توفير أقصى درجات الراحة والأمن والطمأنينة للحجاج، ليؤدوا الركن الخامس من أركان الإسلام في أجواء إيمانية وروحانية مفعمة بالسكينة والتنظيم. وفي كل عام، يثبت أبناء وبنات الوطن أن خدمة ضيوف الرحمن ليست مجرد مهمة موسمية، بل ثقافة متجذرة وقيمة وطنية راسخة، تعكس تلاحم القيادة والمجتمع في خدمة الحرمين الشريفين، وترسم صورة مضيئة



وقد تجاوز عدد المتطوعين الرقم الذي وضع في رؤية 2030 حيث من المتوقع أن يرتفع الرقم إلى ثلاثة أضعاف الرقم المطروح؛ وهذا يدل على حسن التربية الإسلامية لأبنائنا في هذا الوطن الغالي والذي يؤصل التطوع في المجتمع والأسرة والأفراد منذ الصغر وبذلك ينشأ المجتمع محبًا لعمل الخير والتطوع، حيث يستقبل الأبناء والبنات المتطوعين حجاج بيت الله الحرام في مداخل الوطن في المطارات والموانئ والمداخل البرية والبحرية والجوية بالورود والمصاحف والهدايا وكتيبات التوعية بالعمرة والحج في منظر مهيب لا ينساه ضيوف الرحمن أبدًا. وهناك بعض المؤسسات الخاصة في هذا المجال مثل هدية الحاج والمعتمر في مكة المكرمة والتي تستقبل الحاج والمعتمر في الحرم

ضيوف الرحمن ليس وليد اليوم بل هو من مميزات قاطني الحرمين الشريفين في كل الأزمنة، فهي ثقافة أمة وشعب تميز بحسن الوفادة والرفادة والضيافة منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمن. وقد بذل ولاة أمر هذه البلاد الطاهرة منذ عهد المؤسس رحمه الله تعالى الملك عبدالعزيز مرورًا بأبنائه من عهد الملك سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله، وصولاً للملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله؛ جهودًا جبارة في خدمة الحجاج والمعتمرين، حيث وضعوا لنا رؤية الوطن الطموحة والتي تتطرق لكل نواحي الحياة وكل ما يمس الوطن والمواطن وضيوف بلاد الحرمين الشريفين. وقد حققت المملكة العربية السعودية



- د. هيفاء فقيه:  
مهتمة بشؤون  
التطوع في الحرمين  
الشريفين، الشريك  
الأدبي لمقهى  
روشن.

- د. وفاء عبدالعزيز محضر:  
مطوقة ضيوف الرحمن.  
أستاذة الإدارة التربوية  
والتخطيط بجامعة أم القرى.

- أ. علا العلوي:  
كاتبة وأديبة.



- أ.د. عبدالرحمن محمد القرشي:  
رئيس جمعية (جسور)  
استدامة وتطوير  
القطاع غير الربحي  
بالمملكة العربية  
السعودية. ورئيس  
جمعية مكافحة  
العدوى السعودية  
الخريرية.

المشاركون في التحقيق

للعمل الإنساني السعودي أمام العالم أجمع“.

### التطوع في الحج... حين يصنع شباب المملكة مشهدًا إنسانيًا

وأكدت د. هيفاء فقيه أنه ”في كل عام، ومع تدفق ضيوف الرحمن إلى مكة المكرمة، تتجدد واحدة من أعمق صور

المكي الشريف وفي مكاتبها في مناطق متفرقة من مكة المكرمة، وتزور الحجاج في أماكن إقامتهم وتقدم لهم المصاحف وقوارير ماء زمزم وكتيبات الأدعية بلغات مختلفة وغيرها من الهدايا مثل الحلوى والمخبوزات في أسلوب مميز جدًا لضيوف الرحمن؛ بحيث تكون هذه الرحلة الإيمانية

مستهدف رؤية 2030 للعمل التطوعي (مليون متطوع) قبل موعده، حيث ارتفع عدد المتطوعين إلى أكثر من 1.75 مليون متطوع بنهاية عام 2025، مسجلين أكثر من 59 مليون ساعة تطوعية، وذلك وفقًا للتقارير الحديثة الصادرة عن منصة العمل التطوعي ووزارة الموارد البشرية.



الموارد البشرية إلى تنظيم القطاع غير الربحي، لحفظ حقوق المتطوعين وتحديد ساعات عملهم، لخلق بيئة جيدة لهم، وتزويدهم بشهادات معتمدة تشري مساهمهم الوظيفي. ويعتبر التطوع من أهداف رؤية المملكة 2030، التي تعتبر المتطوع سفيراً للمملكة، نظراً للدور الذي يقوم به في خدمة الحجاج والمعتمرين، ولضمان حسن الاختيار حددت رئاسة شؤون الحرمين الشريفين منصة خاصة، يتم من خلالها التقديم المبكر للسعوديين والمقيمين طالبي خدمة التطوع، وتحرص على إعطاء المتقدمين للخدمات التطوعية ساعات تدريب، يتم من خلالها تأهيلهم للتطوع في منظومة تكاملية، تراعي فيها اللياقة البدنية والفئة العمرية، لتحديد مهامهم عبر فرق وساعات عمل لا تتجاوز 8 ساعات، يشملها فترات راحة حفاظاً على سلامتهم. ومن الجميل أن

التقنية من دعم التطبيقات والتطبيقات الرقمية وإدارة البيانات، وتنظيم الحشود وهي مهارة دقيقة تتطلب حضوراً ذهنياً وذكاء اجتماعياً. وعلى تنوع هذه الأدوار، فإنها تصنع صورة واحدة: صورة وطن يضع خدمة الإنسان في مقدمة أولوياته. فالتجربة التطوعية في الحج ليست مجرد ساعات عمل، بل مدرسة شخصية وتجربة إنسانية تُنضج الوعي وتُهدب الروح، وانطلاقاً من رؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي جعلت التطوع قطاعاً استراتيجياً، يُعد المتطوع السعودي سفيراً لوطنه من خلال ممارساته وسلوكياته ومسؤوليته. وكلها رسائل تصل إلى العالم دون خطاب رسمي. ولهذا أصبح التطوع في الحج جزءاً من القوة الناعمة للمملكة. ولبناء مستقبل يليق بجبل يرى في العطاء جزءاً من هويته، تتجه المملكة اليوم إلى تعزيز التطوع المتخصص، وفتح مسارات

العطاء في المجتمع السعودي: التطوع في الحج. وفي قلب هذا المشهد، يقف شباب وشابات المملكة كطاقة حيّة تحمل روح الوطن، وتقدم للعالم نموذجاً فريداً في الخدمة والانتماء والإنسانية. فحضور شباب المملكة العربية السعودية لم يكن مجرد صورة، بل سلوكاً احترافياً تجاوز حدود الواجب، واستند إلى قيم إسلامية راسخة، كما في قول الله تعالى: "وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ". ولم يعد التطوع في الحج مبادرة موسمية، بل أصبح سلوكاً وطنياً راسخاً يعكس وعي الجيل الجديد، واستعداده لتحمل المسؤولية، وقدرته على تمثيل المملكة بأبهى صورة. إنهم يقدمون للعالم درساً في الضيافة الإسلامية الأصيلة، والعمل بروح الفريق، والالتزام والانضباط، والقدرة على التواصل مع ثقافات متعددة، فالحج مساحة تتقاطع فيها أكثر من 150 جنسية،



- د. تركي بن حمود  
الحويطي:  
أستاذ الآثار القديمة  
المساعد - كلية  
السياحة والآثار -  
جامعة الملك سعود



- أ. أحمد صالح طليبي:  
كاتب صحفي  
متخصص في  
خدمات الحج  
والعمرة.



أ. عبدالرزاق  
سعيد حسنين:  
إعلامي وكاتب  
صحفي ومقدم  
خدمات حجاج  
الخارج.

حرصت وزارة التعليم على إلزام طلاب الجامعات والتعليم العام بساعات تطوعية، تسجل ضمن متطلبات التخرج الأساسية، ويعتبر العمل التطوعي مزيحاً من الشغف الروحي والجهد البدني، الذي أوصانا به ديننا الإسلامي الحنيف لخدمة ذي الحاجة والملهوف ابتغاء مرضاة الله.

#### جزء مهم من منظومة النجاح

وأشارت أ. علا العلوي إلى تأهب وحرص جميع القطاعات الحكومية على خوض

جديدة للشباب، مثل: التطوع الرقمي، والاستدامة البيئية في الحج، والابتكار في إدارة الحشود، والتطوع الصحي واللغوي والتقني.

#### التطوع أحد أهداف الرؤية الميمونة

من جهته، أكد الأستاذ عبدالرزاق سعيد حسنين أن المملكة العربية السعودية تسعى إلى مليونية المتطوعين إنشاً وذكوراً، باستقطابها المواهب السعودية في العديد من المجالات، وتسعى وزارة

ويصبح فيها المتطوع السعودي جسراً إنسانياً بين العالم والمشاعر المقدسة. ويقوم المتطوعون بأدوار واسعة تتطلب مهارة واحترافية، من بينها: الإرشاد الميداني وتوجيه الحجاج، مساعدتهم في التنقل، وتسهيل وصولهم إلى المشاعر، والدعم الصحي من إسعافات أولية، توعية، ومساندة الفرق الطبية، والترجمة فهم جسر لغوي بين الحجاج والجهات الرسمية، وكذلك الخدمات



المشركة للمملكة، التي تفتتح أذرعها على الدوام باعتزاز وفخر لاحتضان قاصديها. وبابتسامتهم الدائمة، وكلماتهم الطيبة، يترجمون نهج القيادة والشعب في حسن الوفادة والرفادة. وحيث كنت من ضمن المتطوعات في الحرم المكي تكمن ذكريات وجدانية من المواقف الإنسانية البسيطة، كإرشاد الحجاج وتنظيمهم

موسم الحج في كل عام، مبرزة دور المتطوعين والمتطوعات الذين يعدون جزءاً مهماً من منظومة الحج ونجاحه، وأضافت: "تنظم منصة العمل التطوعي جهود المتطوعين والمتطوعات، كل حسب مجاله، حيث يقدمون العديد من الخدمات لضيوف الرحمن، كما يعتمد المتطوعون على الإرشاد المكاني أو ما يُعرف بـ WALKING GUIDE وهو برنامج حديث يقدم إرشادات ميدانية للزوار، خاصة المسنين، ووسيلة أخرى مما يسهل التواصل مع زوار البيت الحرام من جنسيات مختلفة، كالترجمة والإعلام والتوجيه، ومن ضمن البرنامج التطوعي أيضاً التوعية والثقافة الدينية ودروس تهدف لتعزيز تجربة العمرة والحج والمصلين والزوار. ويسهم العمل التطوعي في تعزيز أواصر الانتماء للوطن وإبراز المسؤولية التي تقع على عاتق كل متطوع ومتطوعة، رغبة منهم في خدمة ضيوف الرحمن من خلال المشاركة الفعالة مما يدعم التكافل والتآزر وبناء القدرات من خلال العمل التطوعي، موضحين بذلك انتمائهم وحرصهم على تقديم فرص إنسانية في المقام الأول، ومن ثم إبداء ولائهم لهذا البلد المعطاء وتفانيهم في كسب الأجر في المقام الأول، ومن ثم غرس صورة مشرفة لدى الزوار عن موسم الحج والعمرة وعن مدى الخدمات المقدمة منهم، تحية من القلب للمتطوعين والمتطوعات الذين ضحوا بوقتهم وراحتهم وبذل الجهود الجبارة التي تدفعهم إنسانيتهم للخوض في معترك موسمي سنوي من أجل أن يكمل موسم الحج بالنجاح على أكمل وجه".

للعناية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، ويتمثل في تنظيم المصلين داخل المسجد الحرام، وتنظيم عملية دخولهم للمطاف والسعي. كما أن هناك التطوع الإرشادي، والذي يقوم به عادة منسوبو الكشافة من خلال إرشادهم للتائهين عن مساكنهم ومخيماتهم في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة (عرفات، مزدلفة، منى). وأضاف: "هناك أيضاً التطوع الإسعافي والصحي، والمرتبط بتقديم الخدمات الإسعافية والصحية والذي تقدمه فرق صحية يكون منسوبوها عادة من منسوبي وزارة الصحة وطلاب وطالبات كليات الطب بالجامعات السعودية، والذين يشترط عليهم الالتحاق ببرنامج أساسيات التطوع الصحي في الحج، من أجل تأهيلهم وتدريبهم، وهناك تطوع الخدمات اللوجستية، والمتمثل في القيام

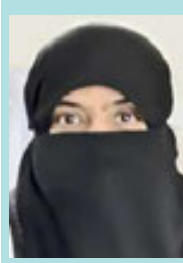
أو سقاية ظامى، أو رعاية شيخ مسن، يظل محفوراً في ذاكرة الحاج، ليعود إلى بلاده حاملاً معه صورة ذهنية نقية عن إنسان هذا الوطن المعطاء. لذا نفتخر دوماً بالريادة وتتكامل هذه السواعد مع الجهود الحكومية الكبرى، مما يسهم في انسيابية حركة الحشود وإدارة العمليات الميدانية بكفاءة واقتدار. يعكسان التطور النوعي لشبابنا وفتياتنا. ومن واقع تجربة عشتها بنفسها وشرفاً بتفانيها كمتطوعة في أظفر البقاع، أدركت تماماً أن خدمة ضيوف الرحمن شرف لا يضاويه شرف. لم يكن عملنا عشوائياً، بل قام على حوكمة دقيقة، وتنظيم محكم، وتوزيع مدروس للمهام يضمن تقديم أرقى الخدمات الإنسانية والتنظيمية للمعتمرين والمصلين. وتلك التجربة جعلتني أوقن بأن أبناء وبنات

#### سواعد بيضاء في أظفر البقاع

بدورها، قالت د. شروق بنت شفيق الشلهوب: "مع وصول أفواج حجاج بيت الله الحرام بمكة المكرمة لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ترتدي العاصمة المقدسة أبهى خللها الإيمانية، وتستنفر المملكة العربية السعودية طاقاتها البشرية والآلية لتقديم تجربة استثنائية لضيوف الرحمن في رحلتهم الإيمانية الروحية العظيمة. وفي قلب هذه المنظومة المتكاملة، تبرز سواعد وطنية معطاءة من أبناء وبنات وطننا الأغر، نذروا أنفسهم ليكونوا العين الساهرة واليد الحانية التي تمتد لتوجيه الحجاج، والتخفيف من مشقة مناسكهم في وقت مخصوص ومكان مبارك. إن جهود متطوعي ومتطوعات الحرم المكي الشريف تتجاوز مجرد تقديم مساعدة بدنية أو توجيه مكاني؛ بل هي تجسيد حي لقيم متجذرة في الهوية السعودية، وتحمل في طياتها أبعاداً إنسانية عميقة حيث كانوا خير سفراء لوطن العطاء حيث يمثل المتطوعون الواجهة



أ. كفى عسيري:  
كاتبة  
وقاصة.



د. شروق شفيق  
الشلهوب:  
مستشار تقني ونربوي  
وسفيرة الجودة  
والسعادة المؤسسية.  
متطوعة دائمة في  
خدمة حجاج بيت  
الله الحرام.

بتوزيع الوجبات الغذائية بالطرقات أو من خلال المخيمات. والتطوع في خدمة الحجاج ليس بجديد، فقد برز لأول مرة من خلال مشاركة أول فرقة كشفية رسمية لخدمة الحجاج أواخر السبعينات الهجرية بـ 100 كشاف من مكة المكرمة، أما أول معسكر كشفي رسمي تأسس لخدمة الحجاج كان في مشعر منى فكان في عام 1382هـ/1962م، وهو يمثل بداية انطلاق معسكرات الخدمة العامة الرسمية لجمعية

هذا الوطن هم الثروة الحقيقية، وأنهم بكفاءتهم وحرصهم الإنساني يمثلون الركيزة الأساسية لإنجاح كافة المواسم العظيمة".

#### الكشافة ودورها في التطوع

وأوضح أ. أحمد صالح حليبي أن التطوع في خدمة ضيوف الرحمن، ينقسم لعدة مجالات منها التطوع التنظيمي، والذي يكون عادة من خلال الهيئة العامة



معاني الإخاء والتراحم والتفاني. ففي أروقة الحرم المكي الشريف وساحاته وممراته، يبرز المتطوعون والمتطوعات بوصفهم أحد أهم روافد العمل الإنساني والخدمي خلال موسم الحج، حيث يقدمون جهوداً متواصلة في مجالات متعددة تشمل الإرشاد والتوجيه، وتنظيم حركة الحشود، ومساعدة كبار السن وذوي الإعاقة، وترجمة اللغات، والإسعافات الأولية، وتوزيع المياه والوجبات، إضافة إلى الدعم النفسي والمعنوي للحجاج القادمين من مختلف أنحاء العالم. وتحمل هذه الجهود معاني سامية تتجاوز حدود العمل التطوعي التقليدي؛ إذ تعكس القيم الأصيلة التي نشأ عليها المجتمع السعودي، من كرم الضيافة، وحب الخير، وخدمة الإنسان دون تمييز. كما تجسد الصورة الحقيقية لوطن جعل من خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن رسالةً وشرفاً ومسؤولية تاريخية.

ولا يخفى ما تتركه هذه الجهود من أثر بالغ في نفوس ضيوف الرحمن إذ تشكل صورة إنسانية ناصعة عن المملكة العربية السعودية وشعبها الكريم. ويأتي هذا الحراك التطوعي امتداداً للرؤية الطموحة التي تتبناها المملكة العربية السعودية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي وتمكين المجتمع من المشاركة الفاعلة في خدمة الوطن والإنسان، انسجاماً مع مستهدفات رؤية السعودية 2030 التي أولت العمل التطوعي اهتماماً كبيراً، بوصفه أحد المحركات الرئيسية للتنمية الاجتماعية وتعزيز المسؤولية المجتمعية.

إن ما يقدمه متطوعو ومتطوعات الحرم المكي الشريف ليس مجرد أعمال تنظيمية أو خدمات موسمية عابرة، بل رسالة إنسانية وإيمانية عميقة، تؤكد أن خدمة ضيوف الرحمن ثقافة متجذرة في وجدان أبناء هذا الوطن.

الابتسامات الصادقة، والأرواح النقية، والأجساد الرشيقة التي تتنقل بخفة هنا وهناك دونما كلل أو ملل، تسعى بكل ما أوتيت من وعي وتمكن وخبرة في تقديم الدعم النفسي والمعنوي إلى حجاج بيت الله الحرام لا يمكن أن يقال غير أنها قوة ناعمة. واثقون أن هذه الأعمال التطوعية الجليلة التي يقوم بها الشباب في الحرمين المكي والمدني هي بالفعل قوى ناعمة من شأنها ربط هذا المشروع الموسمي العملاق الذي تقوم به المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً بجهات العالم، بل ربط العالم بالحدث الأهم والأكبر وهي التفاصيل الكثيرة الغائبة عن عيون الإعلام العربي والعالمي، ألا وهي العناية بالحجاج دونما تفریق بينهم عرقاً أو لوناً أو لغةً، وليست عناية مشروطة أو مدفوعة الثمن، بل تطوعية مجانية، وليست كذلك فقط، بل من القلب وبكل بشاشة وحب وتقبل وتحمل لساعات العمل الطويلة في أي جهة من جهات الحرمين الشريفين، وتحت أي ظروف مناخية قاسية، ومع آلاف الأشخاص بمختلف الأعمار، والحالات الصحية المتفاوتة. ذلك دأب شباب وطننا ممن يقومون على خدمة الحجاج كل عام، يثبتون نيابة عنا أننا يد واحدة وقلب واحد مع قادتنا في سبيل تسهيل عملية الحج على الحجاج، والحرص معهم على صناعة ذكريات جميلة عن هذه الرحلة العمرية المهمة.

**عطاءً يليق بقدسية المكان وعظمة الرسالة**  
وتقول د. وفاء عبد العزيز محضر: "مع انطلاق موسم الحج لهذا العام، تتجدد في رحاب المسجد الحرام صوز مشرقة من صور العطاء الإنساني والعمل التطوعي، التي يجسدها أبناء وبنات الوطن في خدمة ضيوف الرحمن، ضمن منظومة متكاملة تسعى إلى توفير أعلى درجات الراحة والرعاية لقاصدي بيت الله الحرام، في رحلة إيمانية عظيمة تتجلى فيها

الكشافة العربية السعودية". وتابع: "من مائة كشاف أواخر السبعينات إلى أكثر من (4700) كشاف وجوال قدموا خدماتهم لحجاج بيت الله الحرام خلال موسم حج العام الماضي 1446هـ، موزعين على (14) معسكراً فرعياً في مكة المكرمة ومشعري منى وعرفات، يقدمون خدمات تطوعية متنوعة لضيوف الرحمن. كما شاركت الفتاة السعودية الكشفية في خدمة الحجاج، وهذا ما أوضحتته رئيسة لجنة فتيات الكشافة السعودية، صاحبة السمو الأميرة سما بنت فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود، بأن جمعية الكشافة العربية السعودية دفعت بـ 355 فتاة من فتيات الكشافة للمشاركة في خدمة ضيوف الرحمن، ضمن أعمال معسكرات الخدمة العامة المقامة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة. والمتابع للأعمال التطوعية في خدمة الحجاج يلحظ ارتفاع أعدادهم عاماً تلو آخر ففي آخر إحصائية سجلتها الهيئة العامة للإحصاء نهاية موسم حج عام 1446هـ/2025م، أوضحت أن عدد المتطوعين من الجنسين الذكور والإناث داخل المشاعر المقدسة بلغ أربعة وثلاثون ألفاً وخمسمائة وأربعون متطوعاً ومتطوعة، قدم خلالها المتطوعون أكثر من 2.1 مليون ساعة تطوعية لخدمة ضيوف الرحمن. كما شارك 5758 متطوعاً ومتطوعة استقطبتهم الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في مهام الإرشاد المكاني، وتنظيم الحشود، وتقديم الدعم في المسجد الحرام باستخدامهم لاثني عشر لغة مختلفة. ولا تنحصر فوائد التطوع على المستفيدين كالحجاج والمعتمرين، بل إن المتطوعين أنفسهم يجنون الكثير من الفوائد".

#### قوة ناعمة

من جهتها، قالت أ. كفى عسيري: "تلك



الوطن

اليمامة- خاص

## في جلسة حوارية ضمن أعمال ( اجتماع كيوتو 2026 ) .. الأمير تركي الفيصل يؤكد أهمية السلام والاستقرار في مواجهة التحولات الدولية المتسارعة .



يجعل الحفاظ على أسواق مستقرة ومتوازنة هدفاً يخدم مصالح المجتمع الدولي بشكل عام.

كما استعرض سموه الجهود التي تبذلها المملكة بالتعاون مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية والإسلامية من أجل تعزيز فرص التنمية والتعاون الإقليمي، مؤكداً أن العمل الجماعي والتنسيق المشترك يمثلان ركيزة أساسية لمواجهة التحديات السياسية والاقتصادية التي تشهدها المنطقة والعالم.

وفي حديثه عن القضية الفلسطينية، شدد سموه على أن استمرار الصراع لعقود طويلة يؤكد الحاجة الملحة للتوصل إلى حل عادل وشامل يضمن الأمن والاستقرار لجميع الأطراف، مشيراً إلى أن معالجة هذه القضية تمثل أحد المفاتيح الرئيسية لتحقيق السلام في المنطقة.

وحدد سموه التأكيد على أهمية مبادرة السلام العربية التي أطلقها الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- عام 2002، باعتبارها إطاراً متوازناً وقابلاً للتطبيق للوصول إلى تسوية عادلة وشاملة، تحقق الأمن لجميع شعوب المنطقة وتفتح المجال أمام مرحلة جديدة من الاستقرار والتعاون.

واختتم سموه كلمته بالتأكيد على أن العالم يواجه تحديات متزايدة تتطلب تعزيز الحوار والتعاون بين الدول والشعوب، مشدداً على أن السلام والاستقرار والتنمية تظل أهدافاً مترابطة لا يمكن تحقيق أي منها بمعزل عن الآخر، وأن الاستثمار في التفاهم والتعاون الدولي يمثل الطريق الأمثل لبناء مستقبل أكثر أمناً وازدهاراً للأجيال القادمة.

وطبيعة البيئة الإقليمية يفرضان عليها العمل المستمر من أجل تعزيز الاستقرار وخفض التوترات، مشدداً على أن دول المنطقة تحتاج إلى التعاون وتغليب المصالح المشتركة لتجنب المزيد من الصراعات وما تخلفه من آثار إنسانية واقتصادية طويلة المدى.

كما أكد سموه أن رؤية المملكة لمستقبل المنطقة تنطلق من قناعة راسخة بأن التنمية المستدامة لا يمكن أن تتحقق في ظل الحروب والصراعات، وأن توفير فرص النمو الاقتصادي وتحسين جودة الحياة للأجيال الحالية والقادمة يتطلب ترسيخ الأمن والاستقرار بوصفهما شرطاً أساسياً لأي تقدم حقيقي.

وفي سياق حديثه عن العلاقات الدولية، أشار سموه إلى أهمية العلاقة الاستراتيجية التي تربط المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود، مؤكداً أن هذه العلاقة ظلت عنصراً مهماً في السياسة الخارجية للمملكة، رغم ما شهدته من محطات وتحديات مختلفة عبر السنين.

وأضاف سموه أن التحولات الدولية الراهنة تفرض على الدول تعزيز علاقاتها مع مختلف القوى الفاعلة في النظام الدولي، مشيراً إلى أهمية العلاقات التي تربط المملكة بكل من الصين وروسيا وغيرها من الدول المؤثرة، بما يسهم في تحقيق المصالح المشتركة ودعم الاستقرار والتنمية على المستويين الإقليمي والدولي.

وتناول سموه أهمية استقرار أسواق الطاقة العالمية، موضحاً أن التقلبات الحادة في أسعار النفط تنعكس على الاقتصاد العالمي بأسره، وتؤثر بصورة مباشرة في الدول النامية والمتقدمة على حد سواء، الأمر الذي

أكد صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أن السلام والاستقرار يمثلان الأساس الذي تقوم عليه التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مشدداً على أن بناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة يتطلب معالجة النزاعات الإقليمية والدولية بالحوار والتفاهم، وتوفير بيئة مستقرة تتيح للدول التركيز على التنمية والازدهار.

جاء ذلك خلال مشاركة سموه في جلسة حوارية بعنوان «عالم مشتعل؛ الآمال والمخاطر وإمكانات نظام دولي جديد»، ضمن أعمال «اجتماع كيوتو 2026» الذي عُقد في مدينة كيوتو اليابانية خلال الفترة من 11 إلى 14 ذي الحجة 1447هـ (28-31 مايو 2026م)، بمشاركة نخبة من القيادات والشخصيات الدولية البارزة من مختلف المجالات، تشمل السياسة والاقتصاد والعلوم والتقنية والفكر والفنون.

واستهل سموه حديثه بالإشارة إلى أهمية التواصل المباشر بين الشعوب والثقافات المختلفة، مؤكداً أن كثيراً من التحديات التي تواجه العلاقات الدولية تنبع من الصور النمطية وسوء الفهم المتبادل، وأن تجاوز هذه التصورات المسبقة يتطلب مزيداً من الحوار والانفتاح والتفاعل المباشر بين المجتمعات والحضارات.

وأشار سموه إلى أن فهم التحولات الراهنة في الشرق الأوسط يتطلب النظر إلى الخلفيات التاريخية التي أسهمت في تشكيل المشهد السياسي في المنطقة خلال العقود الماضية، موضحاً أن العديد من الأزمات والتوترات الحالية ترتبط بتطورات إقليمية ممتدة انعكست آثارها على الأمن والاستقرار في المنطقة بأسرها.

وأكد سموه أن المملكة العربية السعودية تعاملت مع هذه التحديات انطلاقاً من حرصها على حماية أمنها الوطني وصون استقرار المنطقة، مشيراً إلى أن المملكة سعت في مختلف المراحل إلى معالجة الخلافات عبر الوسائل الدبلوماسية والحوار السياسي، مع الحفاظ في الوقت ذاته على قدرتها على الدفاع عن أمنها ومصالحها الوطنية.

وأوضح سموه أن موقع المملكة الجغرافي



المهندس مصطفى محمود مصطفى أبو العزم رئيس مجلس الإدارة شركة الأقطار العربية للمقاولات..

## اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين أسهم في تعزيز التجربة الدينية والإيمانية لضيوف الرحمن وفق أعلى معايير الجودة والتميز التشغيلي باحترافية عالية.

حوار: محمد الحماد

بداية حديثنا مع المهندس مصطفى محمود مصطفى أبو العزم رئيس مجلس الإدارة شركة الإقطار العربية للمقاولات رفع أسمى آيات التهاني والتبريكات وصادق الدعوات لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله وإلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله ولي العهد رئيس مجلس



المهندس مصطفى محمود مصطفى أبو العزم

التكامل المؤسسي بين مختلف الجهات كان أحد أبرز عوامل نجاح موسم حج ٤٤٧هـ

هناك تعاون كبير وجهود جبارة وعظيمة للجهات الحكومية والأمنية والخدمية

جميع مستهدفاتها الإثرائية والدعاوية والتوجيهية وأسهمت في تعزيز التجربة الدينية والإيمانية لضيوف الرحمن وفق أعلى معايير الجودة والتميز التشغيلي باحترافية عالية ودقيقة وأكد أبو العزم إنما تحقق من نجاح كبير هذا العام يجسد ما توليه القيادة



الأمن والأمان والاستقرار والرخاء وأن يحفظ المملكة وشعبها وجميع المقيمين

الوزراء وإلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل مكة المكرمة ومستشار خادم الحرمين الشريفين ورئيس لجنة الحج المركزية، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف حفظه الله وزير الداخلية رئيس



الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز



الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف



الأمير خالد الفيصل

الرشيدة حفظها الله ورعاها من عناية فائقة للحرمين الشريفين وقاصديهما وتسخير جميع الإمكانيات لخدمة ضيوف الرحمن مشيراً إلى أن التكامل المؤسسي بين مختلف الجهات كان أحد أبرز عوامل نجاح الموسم وأيضا الجهود الكبيرة للجهات الحكومية والأمنية والخدمية. وقال المهندس أبو العزم أن هناك جاهزية كبيرة متكاملة بالمسجد النبوي لإستقبال ضيوف الرحمن وأيضا قال أبو العزم أن هناك اهتمام كبير للحجاج المغادرين حيث تم توزيع «1.9» مليون نسخة من المصاحف الفاخرة وتراجم معاني القرآن الكريم كهدية

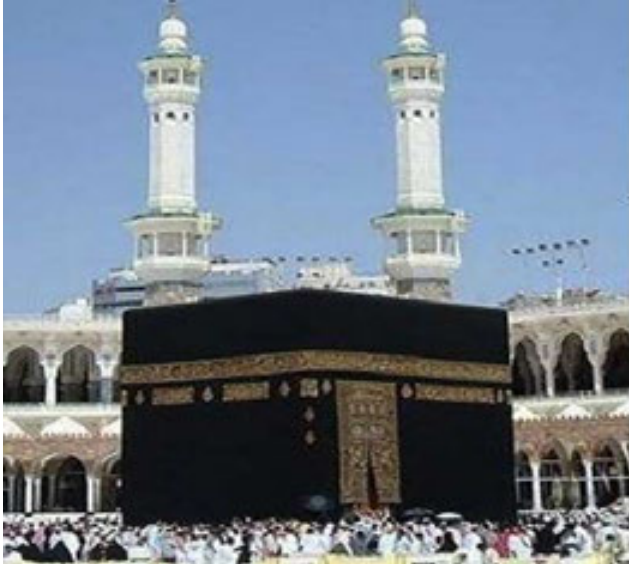


معالي د. توفيق الربيعة

على اراضيها الطاهرة وبعد ذلك قال المهندس مصطفى أبو العزم إن الخطة التشغيلية لحج هذا العام 1447هـ تحققت



لجنة الحج العليا وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبد العزيز يحفظه الله نائب أمير منطقة مكة المكرمة ونائب رئيس لجنة الحج المركزية وإلى معالي وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق الربيعة يحفظه الله بمناسبة نجاح موسم الحج 1447هـ والشكر موصول لكافة القطاعات المشاركة في منظومة الحج ولجميع العاملين على خدمة ضيوف الرحمن سائلين المولى عز وجل أن يتقبل من الحجاج حجهم وأن يحفظ لنا وللإسلام والمسلمين خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين ويمدهم بموفور الصحة والعافية ويديم علينا نعمة



شركة الأقطار العربية للمقاولات نحن نطمح للريادة وشغف التميز يجعلنا في سعي دائم لأن نكون الأفضل في حجم ونوعية استثماراتنا متسلحين بالتطوير الدائم لأدائنا بما يواكب طموحاتنا وتنوع خدماتنا بما يتماشى مع رغبات عملائنا لتقوية قدراتنا التنافسية في جميع الأنشطة التي نعمل بها ولكوننا واحدة من أولى شركات المقاولات والبناء في المملكة العربية السعودية يجب أن ينظر إلينا الشركاء والعملاء كجزء لا يتجزأ من عملية نجاحهم فالشركة لديها الخبرة والمهارة والموارد لمواجهة تحدي ظروف أعمال المقاولات ولذلك نحن نتوقع احتياجاتهم ونحقق كافة إلتزاماتنا تجاههم فنحن أهلا للمسؤولية أمام المجتمع ونملك تاريخاً من التخطيط الدقيق وإدارة مواقع عمل آمنة ملتزمين بالعامل الزمني وتحقيق الجودة والتميز في الأداء نحن نعمل على تحقيق أهداف رؤية سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

للحجاج في طريق عودتهم إلى بلدانهم وهذه الهدية تجسد العناية التي توليها المملكة العربية السعودية بكتاب الله تعالى وحرصها على تمكين المسلمين من الإنتفاع به وتدبر معانيه بلغاتهم المختلفة حيث أن القرآن الكريم ترجمة إلى 80 لغة عالمية حفظ الله حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين.



تشطيبات حديثة





## المقال



د فيصل بن محمد العوازي

بعد وفاة الرئيس هادي..

# ماذا سيكتب التاريخ عنه؟

وفينا عين تنظر.  
رحم الله القائدين  
ورحم الله هادي الذي  
كان شجاعا يطلب  
التدخل من المملكة  
فهذا الأمر لا يقدم  
عليه إلا شجاع رأي وقد  
كان، وكانت عاصفة الحزم  
هي من أنقذت اليمن من  
الوقوع في شرك المؤامرة  
الإيرانية وحتما سينهزم ما  
تبقى من آثار هذا المشروع  
العدواني.

لقد أفصح هادي رحمه  
الله أنه لن يتوانى  
عن تقديم حياته ثمنا للوحدة اليمنية  
وللنظام الجمهوري الذي أخرج اليمنيين  
من نفق الحكم الإمامي السلالي  
المظلم وحينما قام الحوثيون بوضعه تحت  
الحصار والإقامة الجبرية في صنعاء عام ٢٠١٤  
عرضوا عليه توقيع ٢٢ قرارا جمهوريا تمكنهم  
هذه القرارات من استلام البلاد على طبق من  
ذهب مقابل مغريات عدة عرضت على هادي  
لكنه رفض وبشدة مما جعل الحوثيون  
السفلة يعتدون عليه بالضرب دون  
اعتبار لسنه ومكانته وقتلوا ثلاثة  
من أحفاده وظلوا يمارسون الضغوط عليه  
حتى تمكن بفضل من الله وبجهد من المملكة  
من مغادرة صنعاء وتوالت الأحداث التي عشنا  
الظاهر من تفاصيلها لكن التاريخ لا زال لديه ما  
يقوله .

كتبت ذات يوم تحت عنوان ماذا  
سيكتب التاريخ عن هادي وستترقب  
ذلك فرحم الله عبد ربه منصور هادي  
ورحم الله الملك عبد الله وأدام عمر  
الملك سلمان وولي عهده الأمين وأبقاهما  
ذخرا للعرب والمسلمين ، وحفظ الله  
المملكة حصنا للعروبة والإسلام وأعاد  
ليمن امنه وسلامته وأقول لإخواني  
اليمنيين اطمئنوا فمادامت المملكة هي  
قائدة التحالف الراعي لليمن فالأمور ستكون  
بخير إن شاء الله وإن غدا لناظره قريب.

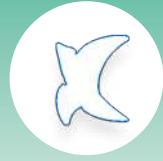


مات عبدربه منصور هادي  
والبقاء لله وهو الرجل  
الذي حمل هم شعبه  
بكل صدق وإخلاص منذ  
أول يوم تم فيه تكليفه  
بالسلطة، طاف العالم  
شرقا وغربا ليبحث في  
كل التجارب ويستمع  
لكل النصائح لكي  
يجد نموذجا يصلح  
ليمن ويخرجها من  
دائرة الصراع الذي  
أفقدتها كل فرصة  
للنمو والتقدم.

وكان مؤتمر الحوار الوطني

الذي باركه العالم هو مشروع هادي ولم يكد  
هذا المؤتمر يؤتي ثماره حتى أطل المشروع  
الإيراني بكل قبحة وأوصل اليمن الى ما هي  
عليه اليوم.

كانت المبادرة الخليجية التي حفظت اليمن  
من التفكك والصراع عام ٢٠١١ وهي الأساس  
الذي انطلق منه الرئيس هادي ليبنى اليمن  
الجديد، وكما تحدث في أحد اللقاءات قائلا  
كنت أريد من المبادرة الخليجية أن  
تستوعب كل هموم اليمن دون تعديل  
يتطلب التوقيع عليه وبعد تفكير  
تبلور الراي في صياغة الية تنفيذية  
ملحقة بالمبادرة الخليجية وخلال ٣ اشهر  
من الجهد تم صياغة هذه الآلية وفي  
خضم الصراعات الداخلية في اليمن  
والمؤامرات الخارجية لم يكن هناك من  
يلجأ إليه هادي سوى خادم الحرمين  
الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه  
الله فقد استمعت للرئيس الراحل  
وهو يحدثنا في أحد اللقاءات أنه في عام  
٢٠١٢ وبعد الإمساك بخلية التجسس الإيرانية  
في صنعاء وباخرة الأسلحة الإيرانية "جيهان ٢"  
توجه مباشرة إلى المملكة وظل يشرح للملك  
عبد الله المؤامرات الإيرانية فرد عليه الملك  
عبد الله قائلا عشر سنوات وأنا أحذر  
من مكائد إيران ولكن اطمئن يا فخامة  
الرئيس لن يصيب اليمن مكروه



## التقرير

زيارة لـ « أرض الأعلام » في بداية القرن الـ 19 ..

# « عمر ياماوكا » .. أول حاج ياباني يوثق رحلته إلى بيت الله الحرام .

كتب - أحمد الغر

بين صليل السيوف في حروب القياصرة وبين تراتيل الطواف في رحاب مكة، تمتد سيرة «ميتسونارو ياماوكا» كخيوط حرير يربط بين كبرياء الساموراي وسكينة الإيمان، فلم يكن هذا الرجل مجرد عابر سبيل في التاريخ، بل كان بوصلة ألاقية وجهت الوعي الياباني نحو فضاءات الإسلام الروحية، وذلك في لحظة فارقة من عصر الميجي الذي كان يبحث فيه الأرخيل عن ذاته بعيداً عن الهيمنة الغربية. إن قصة ياماوكا أو الحاج عمر ياماوكا ليست مجرد تأريخ لرحلة جغرافية، بل هي هجرة وجدانية بدأت من ميادين اللغة الروسية وانتهت عند أعتاب الكعبة المشرفة، ليكون بذلك أول ياباني لا يكتفي بأداء الفريضة فحسب، بل يسكب تجربته في قوالب أدبية وفكرية أضاعت دروب الإسلام في بلاد الشمس المشرقة.

### لحظة مفصلية

لم تكن نشأة ياماوكا في مقاطعة هيروشيما عام 1880 توجي بأن هذا الشاب سيكون يوماً ما "عمر" الذي تهتف روحه بالتلبية، فبعد تخرجه من مدرسة طوكيو للغات الأجنبية متخصصاً في اللغة الروسية، انخرط في أتون الحرب اليابانية - الروسية كجندي متطوع ومترجم حربي، وهي

التجربة التي صقلت وعيه بضرورة البحث عن معنى يتجاوز ضجيج المدافع. وفي عام 1909، وتحديداً في مدينة بومباي الهندية، وقع اللقاء الذي غير مجرى حياته، حيث التقى بالداعية التتري الفذ عبدالرشيد إبراهيم، الذي كان حينها في طريق عودته من اليابان متوجهاً إلى الديار المقدسة. هذا اللقاء لم يكن حواراً لغوياً فحسب، بل كان تمازجاً ثقافياً عميقاً، حيث رأى ياماوكا في

(رضي الله عنه). لم يكن إسلام عمر ياماوكا قراراً انفعالياً، بل كان نتاج سعي دؤوب لتعلم جوهر الدين بتأن، حيث عكف في بومباي على دراسة أركان الإسلام، والوضوء، والصلاة، متردداً على المساجد والمدارس بصحبة معلمه، حتى شهد له الشيخ إبراهيم في مذكراته بأنه "كان يسعى ليكون مسلماً كامل الإيمان". هذا

السلوك الروحاني في الهند كان بمثابة البوابة التي عبر من خلالها الساموراي السابق إلى فضاءات النور، مستعداً لخوض غمار رحلة لم يسبقه إليها أحد من بني قومه في العصر الحديث.

### وميض الحج الأول

في أواخر عام 1909، انطلق عمر ياماوكا مرافقاً لمعلمه الشيخ عبدالرشيد في رحلة تاريخية صوب مكة المكرمة، ليُسجل اسمه في ديوان يثرب كأول حاج ياباني يثرب المقدس ويؤدي مناسك الحج. كانت الرحلة بالنسبة لياماوكا أكثر من مجرد انتقال مكاني؛ كانت

شخصية إبراهيم وخطابه تجسيدا لقيم أخلاقية عليا كان يفتقدها في خضم الصراعات السياسية. في تلك اللحظة المفصلية، وبحثاً عن إيمان كامل لا تشوبه شائبة، أعلن ياماوكا إسلامه على يد الشيخ عبدالرشيد، الذي لقنه الشهادة ثلاث مرات، واختار له اسم عمر تفتأولاً بشخصية الفاروق عمر بن الخطاب



شارك كمتطوع عسكري ومترجم في الحرب الروسية اليابانية، وهي التجربة التي سبقت تحوله الروحي الكبير

عاش لسنوات طويلة في القاهرة وتركيا، حيث عمل مراسلاً لصحيفة أساهي اليابانية، وزار خلال مسيرته مناطق في أوروبا وأمريكا اللاتينية



مكة المكرمة كما كانت عندما قام ياماوكا برحلة حجها عام 1909



بلاده. إنتاج ياماوكا الفكري كان غزيراً وعميقاً، حيث ألف ما يقرب من 10 مؤلفات تناولت قضايا شائكة وحيوية، من أبرزها كتابه "الإسلام واليهودية" الذي حل فيه التحديات التاريخية التي واجهت الرسالات السماوية، كما عمل مراسلاً لصحيفة "أساهي" اليابانية في القاهرة لسنوات طويلة، مما أتاح له أن يكون عيناً يابانية ترصد نبض العالم الإسلامي من الداخل، وتنقله بصدق إلى القارئ الياباني. إن سيرة عمر ياماوكا تتجاوز فكرة الريادة التاريخية في أداء الحج، لتكون دراسة في تحول الهوية وإعادة اكتشاف الذات عبر الآخر، وحتى وفاته في 23 سبتمبر 1959، ظل عمر ياماوكا يمثل ذلك الجسر القوي الذي لم تهزه الرياح، مؤكداً في كل كتاباته أن الإسلام هو قوة روحية قادرة على بعث الحياة في الحضارات، تاركاً خلفه إرثاً لا يزال الباحثون في تاريخ الإسلام في اليابان ينهلون منه حتى يومنا هذا. لقد رحل الحاج عمر ياماوكا بجسده، لكنه بقي في تاريخ اليابان شمساً لا تغيب.

المقدسة التي وصفها بأنها "أرض أحلامه"، ناقلاً صورة حية عن الحرمين الشريفين إلى عقول اليابانيين التي كانت تتوق لاكتشاف العالم آنذاك.

### شمس الفكر في اليابان

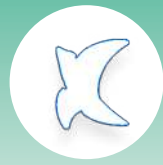
لم ينته دور ياماوكا بانتهاج رحلته، بل بدأت مرحلة الدعوة إلى الإسلام في ربوع الأرخبيل الياباني، حيث تنقل بين المدن والقرى اليابانية ملقياً المحاضرات والندوات حول الإسلام وتجربته في مكة. لقد كان ياماوكا يؤمن بأن الإسلام ليس غريباً عن الروح الشرقية، فعمل على تقديم الدين بأسلوب يتماشى مع التقاليد اليابانية لتقليل التوجس منه، بل وحاول إيجاد نقاط تماس أخلاقية بين الإسلام والقيم اليابانية الأصيلة. لم تقتصر جهوده على الوعظ، بل امتدت لتشمل العمل المؤسسي، حيث ساهم بعد عودته من رحلات طويلة في مصر وتركيا في عام 1947 بإنشاء أول جمعية إسلامية في اليابان، ووضعا حجر الأساس لوجود إسلامي منظم في

عملية توثيق لدهشة اللقاء الأول بين الثقافة اليابانية والمركزية الروحية الإسلامية. لم يكتفِ عمر بالمشاهدة، بل شرع في تدوين أدق التفاصيل، فزار مكة والمدينة، ثم امتدت رحلته لتشمل دمشق، والقدس، والقاهرة، وإسطنبول، قبل أن يعود إلى اليابان عبر روسيا في عام 1910، محملاً بفيض من المشاهدات التي ستشكل نواة وعي إسلامي جديد في بلاده.

كلمات ياماوكا في وصف تجربته في الأراضي المقدسة كانت تعبيراً عن مسؤولية استشعرها تجاه دينه الجديد، حيث قال في كتابه "يوميات رحلة في جزيرة العرب": "شعرت بمسؤولية جسيمة تقع على عاتقي؛ لأن اعتناق الإسلام ليس بالأمر السهل". في عام 1912، أصدر كتابه الشهير "سجل طولي لبلاد العرب"، وهو الكتاب الذي نال شرف العرض على الإمبراطور مييجي والإمبراطورة شوكن، مما يعكس الأهمية الاستراتيجية والثقافية التي حظيت بها رحلته في أعلى

كان يؤمن بضرورة تقديم الإسلام بأسلوب يتماشى مع تقاليد بلاده لتقليل التوجس منه والبحث عن نقاط تماس مع قيم المجتمع الياباني

المستويات السياسية في اليابان. لقد كان ياماوكا في رحلته تلك ينسج خيوطاً من المعرفة حول المشاعر



التحقيق

الزمزمة ...

# سيرة الماء في مكة.

عمرو محمد الغزالي

منذ أن تفجرت زمزم تحت قدمي إسماعيل عليه السلام، تحوّل الماء في قلب الصراء إلى معنى يتجاوز العطش، وصارت مكة مدينة يحرسها النبع كما يحرس الإيمان القلوب. ماء وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه «طعام طعم وشفاء سقم»، فصار السقيا شرفاً، والخدمة مقاماً، وولدت «الزمزمة» مهنة امتزج فيها التعب بالبركة، والعمل بالقداسة، حتى غدا الزمزمة حراس الماء الذي يصل الأرض بالسماء.

لم تكن «الزمزمة» مهنة عادية في الذاكرة المكية، وإنما نوط شرف ثقيل المعنى، يحمل أصحابه مسؤولية السقاية لزوار بيت الله الحرام، ويجسد أعمق معاني الضيافة التي عرفت بها مكة عبر تاريخها الطويل. ارتبط الزمزمي بهوية المدينة كما يرتبط الماء بالنبع، فصار حارساً لإرث ديني واجتماعي ممتد، يحمل إلى الحجيج ماءً يراه المسلمون أظهر ماء على الأرض. ومن داخل هذه المهنة تشكلت حكاية كاملة عن المجتمع المكي، بأدواته وطقوسه ونظامه الإنساني، قبل أن تتحول مع الزمن إلى مؤسسة حديثة تعكس انتقال مكة من الذاكرة التقليدية إلى التنظيم المعاصر، مع بقاء الجوهر ذاته: خدمة الحاج بوصفها شرفاً يتجاوز حدود العمل إلى معنى العبادة.

تمثل شخصية الزمزمي في المجتمع المكي نموذج الإنسان المتفاني في خدمة الدين والوطن. التكوين الاجتماعي لأسرة الزمزمي كان يعتمد على «الوراثة المهنية»، حيث يتربى الطفل منذ صغره في كنف والده، يرافقه إلى الحرم، ويتعلم منه أصول المهنة وكيفية التعامل مع الحجاج بوقار وأدب. الزمزمي لم يكن مجرد موظف، بل كان يرى في عمله عبادة يتقرب بها إلى الله، فكانت الأمانة والصدق الركيزتين الأساسيتين في شخصيته. عُرف في حارته بلقب «الزمزمي»، وهذا اللقب كان يمنحه وجهة اجتماعية تجعله مقدماً في المجالس والاحتفالات. الزي التقليدي للزمزمي مرآة تعكس هويته المهنية والاجتماعية. «البقشة» (الحزام العريض) التي يلفها حول خصره كانت ضرورة عملية لدعم الظهر أثناء حمل الدواقر



على أن يصل الماء إلى كل عطشان. كان يقوم بدور «الدليل» و«الموجه» للحجاج، يقدم لهم النصائح الدينية والإرشادية، مما جعله شخصية محورية في رحلة الحاج الإيمانية تتجاوز حدود سكب الماء في الأكواب. كانت هناك «تقاليد الصمت» أو الكلام الهادئ داخل الحرم، حيث يتواصل مع زملائه بإشارات متعارف عليها لضمان عدم إزعاج المصلين، مما يعكس رقي المهنة وأدب أصحابها.

كان المسجد الحرام قديماً يضم فضاءات معمارية مخصصة للزمزمة عُرفت بـ «الخلوات». هذه الخلوات كانت تقع غالباً في الأقبية أو تحت الأروقة، وهي غرف صغيرة أو مساحات محددة تمنح لكل عائلة زمزمية. داخل الخلوة، كان الزمزمي يضع «الأزيار» الكبيرة (أواني فخارية ضخمة)

الثقيلة، ثم تحولت مع الوقت إلى رمز للقوة والجلد. «السديرية» المزينة بنقوش بسيطة، و«العمامة المكية» (الغبانة) التي تختلف لفتها من شخص لآخر، كانت تعطي الزمزمي مظهراً مهيباً داخل الحرم. هذا الزي لم يكن مجرد ملابس، بل بمثابة «اليونيفورم» التاريخي الذي يميز صاحب هذه المهنة الشريفة، ويجعل الحاج يتعرف عليه بسهولة لطلب الماء والدعاء. أحياناً كان يرتدي «المنطو» أو الجبة في المناسبات الرسمية، مما يضفي عليه وقاراً إضافياً.

إلى جانب المظهر، كانت هناك «أخلاقيات المهنة» التي تدرس ضمن العائلة. الزمزمي كان يتعلم لغات الحجاج المختلفة بشكل عفوي من خلال الاحتكاك اليومي، مع الصبر على تدافع الحشود والحرص

الدورق أو يُرسم عليه باستخدام خليط من شمع العسل والرماد أو الأصباغ الطبيعية. هذا النيشان كان يضمن للزمني استعادة دورقه بعد توزيعها، كما كان الحاج يعرف زمزميه من خلال هذا الرمز. النيشان لم يكن مجرد علامة ملكية، بل رمزاً للفخر العائلي، حيث تتوارث العائلات هذه الرموز كما تتوارث الألقاب. بعض النياشين عبارة عن خطوط متقاطعة، وبعضها أشكال هندسية، وبعضها حروف عربية مختصرة. إلى جانب الدورق، استخدم الزمزمي "الطيس" النحاسية (أكواب نحاسية) تنقش عليها آيات قرآنية مثل "وجعلنا من الماء كل شيء حي" أو أدعية مأثورة. من أكثر التقاليد سحراً في هذه المهنة عملية "تبخير الدورق". هذه الطقوس لم تكن للزينة فقط، بل تهدف إلى تحسين جودة الماء وإعطائه نكهة مميزة يعشقها أهل مكة والحجاج. يتم التبخير باستخدام "المستكة" الطبيعية الفاخرة (التي كانت تستورد غالباً من اليونان أو تركيا)، وأحياناً يضاف إليها اللبان العربي أو العود. تبدأ العملية بإشعال الفحم في مبخرة خاصة (مجمرة) ووضع المستكة عليه حتى يتصاعد الدخان الأبيض الكثيف، ثم يُقلب الدورق الفارغ فوق الدخان بحيث يمتص الفخار المسامي رائحة المستكة بالكامل. بعد التبخير، يتم تعبئة الدورق بماء زمزم فوراً، ثم يسد فوهته بقطعة من الشاش أو الليف النظيف. الرائحة الناتجة عن امتزاج ماء زمزم بعبير المستكة المنبعث من مسام الفخار تخلق تجربة حسية فريدة؛ حيث يشعر الشارب ببرودة الماء العذبة مع مسحة عطرية خفيفة تفتح الصدر وتتعش الروح. يتفاخر الزمزمي بجودة تبخيرهم، وتنفوح رائحة المستكة في أرجاء الحرم المكي، لتعلن عن وجود ماء زمزم البارد والمبخر.

يمثل شهرا رمضان والحج الاختبار الأكبر لقدرات الزمزمي التنظيمية. في رمضان، يبدأ عمل الزمزمي منذ وقت مبكر من النهار، حيث يتم تجهيز آلاف الدورق لتوزيعها عند أذان المغرب. يوزع الزمزمي الدورق على الموائد الطويلة في الحرم، ويحرص على أن يكون لكل صائم نصيبه من الماء البارد. في صلاة التراويح والقيام، يطوف الزمزمي بين الصفوف حاملين "الشراب" (أوعية صغيرة) ليسقوا المصلين، في مشهد يجسد روح التكافل والخدمة الزمزمي في رمضان يعملون بنظام الورديات لضمان توفر الماء على مدار الساعة. أما في موسم الحج، فإن التحدي ينتقل إلى خارج الحرم أيضاً، كان هناك نظام "السؤال" التاريخي، حيث يرتبط كل حاج بزمزمي معين (غالباً ما يكون زمزمي مطوفه). يقوم الزمزمي

ثانٍ له داخل الحرم. تعتبر "الدورق" الفخارية الأيقونة البصرية الأبرز لمهنة الزمزمي. هذه الدورق لم تكن مجرد أوعية عادية، بل كانت تصنع من طين خاص يُجلب من مناطق محددة (مثل وادي فاطمة أو عسفان)، ويعالج بطريقة تجعله مسامياً بما يكفي لتبريد الماء عبر التبخر السطحي، مع منع التسريب. صناعة الدورق كانت حرفة قائمة بذاتها، حيث يتفنن الحرفيون المكيون في تشكيل فوهة الدورق وقاعدته ليكون متوازناً وسهل الحمل. للدورق المكي شكل مميز يختلف عن الفخار في المناطق الأخرى، يتميز برقبة طويلة وجسم كروي متناسق. أما "النيشان"، فهو نظام العلامات التجارية التاريخي الذي ابتكره الزمزمي. نظراً لتشابه الدورق في شكلها، احتاجوا إلى وسيلة لتمييز ملكية كل عائلة. لكل عائلة "نيشان" خاص (رمز أو علامة) يُحفر على

يجلب إليها الماء من البئر عبر "السقاة". تميزت هذه الأوعية ببرودتها الطبيعية، مما يساعد في الحفاظ على برودة ماء زمزم حتى في أشد أيام الصيف حرارة. الخلوة كانت تفرش بالحنابل والمفارش البسيطة، وتزين ببعض اللوحات الخطية التي تحمل آيات قرآنية. توزيع الخلوات داخل الحرم لم يكن عشوائياً، بل يخضع لنظام دقيق تشرف عليه مشيخة الزمزمي. كانت هناك "خلوات" قريبة من بئر زمزم، وأخرى موزعة في الحساوي (الساحات المكشوفة). لكل زمزمي "بسطة" أو مكان محدد يضع فيه "دوارقه" المجهزة للسقيا. هذا التقسيم المكاني خلق نوعاً من المنافسة الشريفة في تقديم الخدمة، حيث يحرص كل زمزمي على نظافة مكانه وترتيب دورقه وتبخيرها بأفضل أنواع المستكة، ليجذب الحاج إليه. الخلوة كانت أيضاً مكاناً لاستراحة الزمزمي وتناول وجباته البسيطة، فصارت بمثابة "بيت





النساء يتولين تبخير الدوارق في المنازل قبل إرسالها إلى الحرم، مما يضفي لمسة منزلية حانية على الخدمة المقدسة.

لم تكن مهنة الزمامة غائبة عن إبداعات الشعراء والأدباء الذين زاروا مكة أو عاشوا فيها. تغنى الشعراء بماء زمزم وجمال الدوارق والزمامة الذين يقدمونها. وصفت الدوارق في القصائد بأنها "عرانس الفخار" التي تحمل الشفاء والبرد. حفلت كتب الرحلات (مثل رحلة ابن بطوطة وابن جبير) بوصف دقيق لعمل الزمامة وكرمهم وطقوسهم في السقاية. هذه الكتابات ساهمت في نقل صورة الزمامة إلى العالم الإسلامي، وجعلت من مهنتهم حلماً يراود كل مسلم يتوق لزيارة مكة. في الأمثال الشعبية المكية، نجد حضوراً للزمامة؛ فيقال عن الشخص الكريم "فلان زمزمي"، إشارة إلى جوده وعطائه. دخلت نداءات الزمامة في التراث الصوتي لمكة، حيث كانت صرخاتهم "يا عطشان.. شربة من زمزم" تشكل سيمفونية يومية في أروقة الحرم. هذه الذاكرة الأدبية والصوتية هي ما حفظ للمهنة بريقها عبر العصور، وجعلها جزءاً من "الروح المكية" التي لا تغيب. كتب الأديب المكي أحمد سباعي في كتابه "تاريخ مكة" فصولاً رائعة عن الزمامة، واصفاً إياهم بأنهم "ملائكة السقاية" الذين لا يكون ولا يملون.

مع تأسيس المملكة العربية السعودية، دخلت مهنة الزمامة مرحلة جديدة من التنظيم والتطوير. كان الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله حريصاً على تطوير سقاية زمزم، فأمر بإنشاء "سبيل الملك عبد العزيز" وتطوير بئر زمزم. مع تزايد أعداد الحجاج بشكل غير مسبوق، أصبح العمل الفردي غير كافٍ، فصدر القرار التاريخي في عام 1403هـ بتأسيس "مكتب الزمامة الموحد"، ليكون المظلة الرسمية التي تجمع كل الزمامة وتوحد جهودهم تحت إدارة واحدة تشرف عليها وزارة الحج. هذا المكتب لم يكن مجرد هيئة إدارية، بل تجسيداً لرؤية الدولة في تحويل الخدمات التقليدية إلى معايير

تملك صندوقاً تكافلياً لمساعدة الأعضاء المحتاجين أو المتضررين من ضعف مواسم الحج. اقتصادياً، كانت المهنة تعتمد قديماً على "العوائد" (الإكراميات) التي يقدمها الحجاج اختياريًا، بالإضافة إلى بعض الأوقاف التي خصصت لسقيا زمزم. مع مرور الوقت، تطور النظام المالي ليصبح أكثر تنظيمًا، مع الحفاظ على طابعه الخدمي. ساهم الزمامة في تنشيط حرف أخرى مرتبطة بهم، مثل صناعة الفخار، والنحاس، وتجارة المستكة واللبان، مما جعل من مهنة الزمامة محركاً اقتصادياً لقطاع عريض من الصناعات والحرفيين في



مكة والحجاز. كما كان للزمامة دور في تنشيط حركة النقل (الجمالة والمخرجين) لنقل المياه إلى المشاعر المقدسة. اجتماعياً، كانت "الزمامية" (المرأة من أسرة الزمامة) تلعب دوراً لا يقل أهمية عن الرجل. كانت تتولى إدارة الشؤون المنزلية المرتبطة بالمهنة، وتشرف على نظافة الأدوات، وتشارك في سقاية النساء في المصليات النسائية بالحرم. هذا الدور المحوري للمرأة يعكس الطبيعة الأسرية للمهنة، وكيف أنها كانت مشروعاً حضارياً تشارك فيه كل فئات المجتمع المكي، مما عزز قيم الترابط الأسري والمسؤولية الجماعية تجاه ضيوف الرحمن. كانت

بتوصيل الماء إلى سكن الحاج يومياً، ويتابع تنقلاته في المشاعر المقدسة. في منى وعرفة، كان الزمامة ينصبون خيامهم ومراكز توزيعهم، ويتحملون مشقة النقل في الزحام لضمان عدم انقطاع الماء عن الحجاج. هذه المهمة كانت تتطلب جيشاً من العمال والسقاة، وإدارة لوجستية معقدة تعتمد على البغال والجمال قديماً، ثم السيارات لاحقاً. الزمزمي في الحج كان بمثابة "الأب الروحي" للحجاج، يطمئن عليه ويوفر له الماء في أصعب الظروف المناخية. العلاقة بين الحاج والزمزمي علاقة روحية؛ فالزمزمي هو أول من يستقبل الحاج بماء زمزم عند وصوله لمكة، وآخر من يودعه بـ "زمزمية" (عبوة ماء) ليأخذها معه إلى بلده كأغلى هدية. هذه الدورة السنوية من العمل الشاق لم تكن تهدف للربح المادي بقدر ما كانت تهدف لنيل الأجر والدعاء، فاستمرت هذه المهنة صامدة رغم كل التحولات التاريخية، مدفوعة بإيمان عميق بعظمة المهمة وشرف الخدمة. في يوم عرفة، كان الزمامة يبذلون جهداً استثنائياً لتبريد الماء باستخدام الخيش المبلل والثلج (بعد توفره)، ليروا

عطش الحجاج في ذلك اليوم العظيم. لعبت طائفة الزمامة دوراً محورياً في البناء الاجتماعي لمكة المكرمة. فقد كانوا يشكلون "نقابة" أو "طائفة" لها رئيس يُعرف بـ "شيخ الزمامة"، وهو المسؤول أمام الدولة عن سلوك أفراد الطائفة وجودة خدماتهم. هذا التنظيم الطائفي خلق نوعاً من التضامن الاجتماعي القوي بين العائلات، حيث كانت المصاهرة والتعاون في المواسم هما السمة الغالبة. ساهمت المهنة في استقرار العديد من الأسر المكية اقتصادياً، حيث كانت توفر فرص عمل للأبناء والأقارب. كانت الطائفة



تسميته بـ "الأرستقراطية الخدمية" في مكة، حيث الواجهة تأتي من حجم الخدمة لا من المال. هذه الأسر لم تكن مجرد مقدمي خدمة، بل كانت بيوت علم وأدب وثقافة. كثير من أبناء الزمزمة تقلدوا مناصب عليا في الدولة، وأصبحوا علماء وأطباء ومهندسين، مع اعتزازهم بلقب "الزمزمي" كأغلى وسام يحملونه. ترابط هذه الأسر وتوارثها للمهنة خلق نوعاً من التضامن الاجتماعي القوي، حيث يتسابق الكبير والصغير في العائلة لنيل شرف سقاية حاج أو معتمر. في المناسبات العائلية، لا يزال الزمزمة يفتخرون بتقديم ماء زمزم المبخر في الدوارق التقليدية، كنوع من التمسك بالجذور والهوية. في العصر الحديث، تحول هذا الانتماء الأسري إلى مساهمة في "شركة الزمزمة"، حيث يشارك أفراد هذه العائلات بخبراتهم وتاريخهم في تطوير العمل المؤسسي. بقاء هذه الأسماء وتواصل عطائها هو الضمان الحقيقي لاستمرار "الروح المكية" في سقاية زمزم، وهي الروح التي لا تستطيع المصانع والآلات وحدها توفيرها، بل لابد من "لمسة الزمزمي" ودعائه وترحيبه الصادق ليكون للماء طعمه المبارك المكتمل. قصص هؤلاء الأسر هي

التراث والوعي الصحي والعلمي. تستخدم المختبرات تقنيات "الكروماتوغرافيا" وفحوصات الميكروبيولوجيا المتقدمة. كما يتم مراقبة مسار الماء من البئر حتى وصوله إلى يد الحاج عبر نظام "سكادا" الإلكتروني. هذا الالتزام بالجودة هو ما جعل ماء زمزم يظل آمناً ومباركاً لملايين البشر في وقت واحد، العلم هنا لا يتصادم مع البركة، بل يخدمها ويحميها، ويؤكد للعالم أن هذه المهنة العريقة قادرة على مواكبة أحدث المعايير العالمية في سلامة الأغذية والمياه. يتم تدريب الكوادر السعودية من أبناء الزمزمة على استخدام

عالمية. هذا التحول المؤسسي نقل المهنة من الدوارق الفخارية إلى العبوات الصحية المعقمة، ومن الجلب اليدوي إلى الضخ الآلي والتعقيم بالأشعة فوق البنفسجية. جاء مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لسقيا زمزم ليكون القمة في هذا التطور؛ حيث أنشئ مصنع متكامل في منطقة "كدي" يقوم بتنقية وتعبئة ماء زمزم بأحدث الوسائل التقنية في العالم، بطاقة إنتاجية تصل إلى ملايين العبوات يومياً. اليوم، يتم توزيع ماء زمزم في عبوات بلاستيكية مصممة خصيصاً، تنقل عبر أساطيل من الشاحنات المبردة إلى مساكن الحجاج والمشاعر المقدسة، مع ضمان أعلى معايير الجودة والسلامة الصحية. تم إدخال "الروبوتات الذكية" في المسجد الحرام لتوزيع العبوات، مما يمثل ذروة التطور التقني. رغم هذا التطور التقني الهائل، حرص مكتب الزمزمة (الذي تحول لاحقاً إلى شركة مساهمة) على الحفاظ على "الروح التقليدية". فلا يزال أبناء الزمزمة هم من يديرون هذه المنظومة، ولا يزالون يرتدون زيهم التقليدي في المناسبات الرسمية واستقبال الحجاج، ويحرصون على تقديم الماء بالترحاب المكي المعهود. العصر السعودي نجح في المزاجية بين "الأصالة" التاريخية للمهنة و"المعاصرة" التقنية، ليقدّم للعالم نموذجاً فريداً في إدارة الموارد المائية المقدسة وخدمة الحشود البشرية الهائلة. اليوم، شركة الزمزمة هي شريك استراتيجي في تحقيق رؤية المملكة 2030 فيما يخص خدمة ضيوف الرحمن.



جزء من "التاريخ الشفوي" لمكة الذي يجب تدوينه والحفاظ عليه للأجيال القادمة. وفي النهاية، تتجاوز الزمزمة كونها مهنة إلى كونها فلسفة مكية في الخدمة، ممتدة من الدوارق الفخارية إلى العبوات المعقمة، ومن الأزقة القديمة إلى المصانع الذكية، دون أن ينقطع الخيط الروحي الذي يمنح زمزم معناها الأعمق. إنها حكاية استمرار، لا انقطاع فيها بين زمن وزمن، حكاية ماء ظل يحمل المعنى ذاته: أن خدمة الإنسان عند بيت الله الحرام هي أعلى صور الشرف، وأبقى أشكال العطاء.

هذه التقنيات، مما يضمن استدامة المهنة وتطورها. لا يمكن الحديث عن الزمزمة دون ذكر العائلات المكية التي ارتبطت بأسمائها بهذا الشرف لقرون. أسماء مثل (آل يمانى، آل عالم، آل فرمر، آل بيطار، آل عيسى، آل أبو غليه، آل جندي، آل فاضل، آل عتيق، آل عبيد، آل ريس، آل بصنوي، آل المورعي، آل قزاز، آل شاكر) وغيرها الكثير، هي أسماء محفورة في ذاكرة مكة. كل عائلة من هذه العائلات تملك "سجلاً تاريخياً" من الخدمة، وقصصاً تروى عن أجدادهم الذين كانوا يقضون ليالهم ونهارهم في أروقة الحرم. هذه الأسر شكلت ما يمكن

في العصر الحديث، لم تعد السقاية تعتمد على الثقة فقط، بل أصبحت تخضع لرقابة علمية صارمة. يمتلك مكتب الزمزمة مختبرات متطورة تقوم بتحليل عينات الماء بشكل دوري (كل ساعة تقريباً) للتأكد من خلوها من أي ملوثات وحفاظها على خصائصها الكيميائية والفيزيائية الفريدة. يتم فحص نسبة الأملاح، والقلوية، والعناصر المعدنية بدقة متناهية. هذا الجانب العلمي أضاف بعداً جديداً للمهنة، حيث أصبح الزمزمي الحديث يجمع بين



## المقال



د. همد العقلا\*

# نجاح موسم حج 1447 هـ... قراءة في أسباب التميز التنظيمي وأبعاد التجربة الإدارية السعودية.

وقياس النتائج، وهي مبادئ ظهرت آثارها بوضوح في مستويات التنظيم والخدمة والكفاءة التشغيلية التي شهدتها موسم الحج. ولا يكتمل الحديث عن هذا النجاح دون الإشارة إلى الجهود الكبيرة التي بذلتها مختلف الأجهزة الحكومية والعسكرية والأمنية والصحية والخدمية والتطوعية، حيث عملت هذه الجهات ضمن منظومة واحدة تتشارك الأهداف وتتبادل المعلومات وتتكامل أدوارها ميدانياً. وقد كان حضور القيادات التنفيذية في مواقع العمل ومتابعتها المباشرة للتفاصيل عاملاً مهماً في تعزيز سرعة الاستجابة ومعالجة التحديات قبل تفاقمها.

ومن الناحية الإدارية، فإن تجربة الحج السعودية أصبحت نموذجاً ثرياً يمكن دراسته والاستفادة منه في تطوير أداء العديد من الأجهزة الحكومية والقطاعات الخدمية الأخرى. فالمرتكزات التي قامت عليها التجربة — من وضوح الرؤية، وتكامل الأدوار، والقيادة الفاعلة، والاعتماد على البيانات، والرقابة المستمرة، وقياس الأداء، وإدارة المخاطر — ليست مرتبطة بالحج وحده، بل تمثل مبادئ إدارية عامة قابلة للتطبيق في مختلف القطاعات التنموية.

إن النجاح الذي تحقق في موسم حج 1447 هـ ليس مجرد نجاح تشغيلي لموسم سنوي، بل هو شاهد عملي على نضج التجربة المؤسسية السعودية، وقدرة الدولة على إدارة المشروعات والعمليات الكبرى وفق أعلى المعايير العالمية. وهو نجاح يستحق الإشادة والتقدير لكل من أسهم فيه من قيادات ومسؤولين وميدانيين وجنود مجهولين، ويؤكد أن الاستثمار في الإدارة والكفاءات البشرية وبناء المؤسسات هو الطريق الأقصر لتحقيق الإنجازات المستدامة وصناعة النماذج الوطنية الملهمة.

\* نائب المحافظ للتعليم و التدريب سابقاً بالمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني. مختصص بالتنظيم و المهن عمل أستاذ مساعد بمعهد الإدارة العامة بالرياض.

ما شهدناه في موسم حج عام 1447 هـ من نجاح لافتٍ وتميّزٍ تنظيميٍّ وحضاريٍّ يعكس صورة المملكة العربية السعودية بوصفها دولةً تمتلك رؤيةً استراتيجية واضحة، ومنظومة مؤسسية متكاملة، وقدرات تنفيذية عالية المستوى في إدارة واحدة من أعقد العمليات البشرية واللوجستية في العالم.

وعند التأمل في هذا الإنجاز الوطني الكبير، يبرز سؤال مهم: ما الأسباب الرئيسة التي تقف خلف هذا المنتج الحضاري المشرف الذي نفخر به جميعاً كمواطنين؟

إن المتابع المتخصص لا ينظر إلى المشهد من زاوية الإعجاب وحدها، بل يسعى إلى قراءة عناصر النجاح وتحليلها وفق منهج علمي موضوعي. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن ما تحقق لم يكن وليد الصدفة أو نتيجة جهود موسمية عابرة، بل هو ثمرة منظومة متكاملة تبدأ برؤية واضحة، ورسالة محددة، وأهداف دقيقة، وخطط تنفيذية مدروسة، ثم تنتهي بمتابعة ميدانية مستمرة وتقييم دقيق للأداء في مختلف المراحل.

وفي مقدمة عوامل النجاح تأتي القيادة الرشيدة ممثلة في خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظهما الله، اللذين رسّخا من خلال رؤيتهما الطموحة مفهوم الإدارة الحديثة القائمة على التخطيط الاستراتيجي ورفع كفاءة الأداء وتعظيم أثر الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن.

كما يبرز الدور المحوري لمعالي وزير الحج والعمرة توفيق بن فوزان الربيع، الذي قاد عملية تطوير شاملة في القطاع، مستفيداً من خبراته الإدارية والتنفيذية المتراكمة، و مترجماً التوجهات الاستراتيجية للدولة إلى برامج ومبادرات ومشروعات قابلة للقياس والتنفيذ. وقد أثبتت التجربة أن الإدارة الحديثة لا تقوم على الاجتهادات الفردية، بل على بناء الأنظمة، وتكامل الإجراءات، ووضوح المسؤوليات،



## أعلام في الظل



محمد بن عبدالرزاق الششمي

# خالد بن محمد الخنين.. جسر الثقافة بين دمشق والرياض.

بالخرج والرياض حتى حصوله على الشهادة الجامعية، وبدايته مع التدريس، وانتدابه للتدريس بالمعهد العلمي برأس الخيمة، ومشاركته بتأسيس وإدارة إذاعتها، ثم انتقاله للعمل بوزارة التعليم العالي، ثم تكليفه ملحقا ثقافيا بسوريا، وعن علاقته بالأدباء السوريين وغيرهم، وعن الشعر والأدب.

- ترجم له الدكتور حسن الهويميل بـ (قاموس الأدب والأدباء بالمملكة العربية السعودية) قائلا:

” شاعر وباحث، ولد بالدلم جنوب مدينة الرياض، وفيها تلقى تعليمه العام والجامعي، مارس التعليم، ثم انتقل الى دولة الإمارات العربية المتحدة معارفاً فجمع بين التعليم والإعلام الإذاعي والصحفي، وعاد الى الرياض سنة 1397 هـ لممارسة العمل الإداري في مختلف قطاعات التعليم، ثم انتقل الى وزارة التعليم العالي، منها عمل ملحقا ثقافيا في دمشق إذ امضى فيها خمسة عشر سنة من سنة 1409 - 1425 هـ / (1989 - 2005 م). <<

وقال انه شاعر يبدي القصائد الطوال مروحا بين الذاتي والغيري والعمودي والتفصيلي.. وقال انه نفذ عددا من المهرجانات، وشارك بعدد من الفعاليات.

وقال: ” وفي أثناء عمله ملحقا ثقافيا في دمشق استقطب عددا من الأدباء والشعراء والنقاد، وعمل على تجسير الفجوات بين الأدباء ومفكري

عرفت الأخ خالد بن محمد بن عبد الله الخنين عندما كنا طلبة بالمعهد العلمي بالرياض عام 1380 هـ 1960 م، وقد واصل دراسته حتى تخرجه في كلية اللغة العربية سنة 1389 هـ 1969 م، وفرقتنا الأيام، وفي عام 1403 هـ 1983 م جاء للرئاسة العامة لرعاية الشباب - الشؤون الثقافية - حيث أعمل، جاء عضوا بلجنة الأسابيع الثقافية، ممثلا لوزارة التعليم العالي حيث يعمل، وأصبحت لقاءاتنا متباعدة، حتى زيارتي له بدمشق حيث يعمل ملحقا ثقافيا هناك، ودعاني لحضور ندوة ثقافية تقيمها الملحقية الثقافية السعودية بالإشتراك مع وزارة الثقافة السورية لتكريم الشيخ حمد الجاسر - بعيد وفاته - (1910 - 1999 م) وقد اقيمت بمكتبة الأسد بدمشق صيف 2000 وشارك بها الدكاترة: أحمد الضبيب، شاكر الفحام، وناصر الدين الأسد، ونقولا زيادة، وعلي عقله عرسان، ومحمد الهدلق، وعبد العزيز الهلابي، وجورج جبور، وخالد الخنين، برعاية وزيرة الثقافة السورية الدكتورة مها قنوت.

زرته مرة اخرى بمكتبه بالمحلية بصحبة الأستاذ عبد الكريم الجهيمان بتاريخ 2 / 6 / 1422 هـ / 2001 م، وتم التسجيل معه ضمن برنامج التاريخ الشفوي للمملكة، وعلى مدى ساعتين تحدث عن ولادته بالدلم وبداية تعليمه

العالم العربي، ومشاركته في مختلف الفعاليات والمناسبات، مكنته من رصد ذلك شعرا في مختلف الأغراض... ولما يزل ينشر بين الحين والآخر قصائده في الصحف والمجلات، ويشترك في مختلف المناسبات...“ ص 494  
ثم ذكر ما صدر له من دواوين شعرية أولها (الرياض العشق الأول) و (عشيات الحمى) و (شظايا العمر) و (الإرهاب وشمس الحقيقة) و (حقول النجوم).

وجمع ما قيل في نجد من الشعر قديما وحديثا في ثلاث مجلدات، وعن الملك عبد العزيز والملك فهد، ومختارات من سقط الزند لأبي العلاء المعري، والشعر الكهربائي.

وقال انه شريك مؤثر في الروابط والمهرجانات، وبخاصة الأيام الثقافية.

وقال: ” وهو من الشعراء الملتزمين بالقيم الفنية والأخلاقية كافة، وشعره يتسم بالجزالة، وحسن السبك، والوحدة الفنية موضوعيا وعضويا ولغويا ونفسيا وموسيقيا، ولقد سعى الى اقامة أيام ثقافية وندوة كبرى عن حمد الجاسر في مدينة دمشق شارك فيها عدد من الادباء العرب، وصدر

عنها كتاب موسع تحت عنوان (الشيخ حمد الجاسر.. علامة الجزيرة العربية)، وبعد تقاعده استقر بالرياض ليوصل الأداء عبر المؤسسات الثقافية والإعلامية» ص495 .

ولقد زودني مشكورا بـ (إستمارة مؤلف) عنما كنت أعمل بمكتبة الملك فهد الوطنية ذكر انه من مواليد 1950، وانه يحمل شهادة ماجستير ادارة عامة، وذكر ما لم يسبق ذكره من مؤلفاته (الأعلام المبهمه في القرآن) تحقيق، وقال انه عمل مديرا لإذاعة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة عام 1394 هـ ثم مديرا للعلاقات الجامعية الدولية بوزارة التعليم العالي عام 1400 هـ 1980 م ثم مساعدا لمدير عام البعثات.. وأخيرا ملحقا ثقافيا في دمشق من عام 1409 هـ / 1989 م حتى الآن، وكان تاريخ الإستشارة في 20 / 8 / 1425 هـ .

وبعد أن أمضى خمسة عشر عاما في دمشق، وحان وقت تقاعده نجده يعود الى الرياض ويصدر ديوان (حقول النجوم) 2010، ويقول: >>.. هذه

الحقول: هي التي استريح فيها من عناء التجوال في حقول الأرض بعد ان يبست أشجارها وجفت ينابيعها، ودنس الإنسان بأخطائه كل أزاهيرها ورياحينها، وقتل الحرث والنسل.  
ديوان حقول النجوم: هو الأنشودة في خريف تلفه سحب لا تحمل قطرا، ولا تثبت كلاء ولا عشا. << الرياض 2009 .

بدأ الديوان بقصيدة (موطن النور) نختار منها قوله:  
عد بي الى (نجد) أرض المجد والكبر

(والحجاز) مراح العزم والظفر  
عد بي الى جنة الدنيا وقبالتها  
ومهبط الوعي بالآيات والصور  
عد بي الى النخل والواحات تحضنها  
لكي أريح على كئيبانها بصري  
عد بي الى وطن باق هواه معي  
رسالة الحب في حلي وفي سفري  
الخ...

ولا ينسى دمشق التي أمضى بها خمسة عشر عاما من عمره فقد ودعها بقصيدة بعنوان ( دمشق بعد الغياب) نختار منها قوله:  
هي ذي دمشق الآن ملء القلب  
غائبة على حد الوداع أو البكاء  
لا الروح من بردى تجيء ولا  
عصافير المساء.

عبرت بباب القلب، والحوار الحزين



على ضفاف الغوطتين

واختتمها بقوله:

أنا ما كنت أسولا، ولا أشكو  
ولكن الرحيل هو الذي يدمي  
وغربة ذلك الشاعر

كأن جهات هذي الأرض تخطفني

كأنني ذلك الماضي سلاما عابرا... عابر

وما أنسى الذي في البال، والخاطر

لعل الله يجمعنا إذا ننأى

وتلقى سامرات الحي من بعد النوى سامر.

- صدر عنه كتاب ( قصائد خلف الضباب.. جولات نقدية في أشعار خالد بن محمد الخنين)

لمجموعة من الأدباء والكتاب عام 2012 م

لا أنسى الأيام الجميلة التي أمضيتها معه وبضيافته

وبتعريفي بعدد من الأدباء.. وإن أنسى لا

أنسى لقاءاتنا بالأديب الدكتور عبد السلام العجيلي

الذي قدم لزيارته من بلدته (الرقعة) في شمال

سوريا، وقضينا وقتا جميلا مع القاموس المفتوح

بتواضعه ورقته وسماحته رحمه الله، ومتعك

بالصحة والعافية، ومزيدا من العطاء.



## حديث الكتب

أ.د. صالح الشكري

@saleh19988

# في كتاب «جدة والآخرون» للدكتور محمد مسلم نويلاتي.. جدة واجهت البرتغاليين طويلاً.. والأحساء كانت بوابة هرمز الآمنة.

لكن حاكم جدة سليمان ريس طمان ، الناس متحديا إمكانية احتلال جدة، ووضع خطة ذكية ، يحمل الناس فيها المشاعل و يسيرون فيما يشبه المظاهرات، وأطلقت حامية جدة مجموعة من القذائف نحو السفن البرتغالية ، لم تُحدث ضررا ولكنها أوقعت رعبا شديدا بين أفرادها ، كذلك ساهمت طبيعة ميناء جدة وشعبه البحرية، والذي يستلزم نزول الجنود إلى الساحل في قوارب صغيرة مما يعرضهم لموت مؤكد ، وكذلك السور الذي تم إعداده للحرب، والعواصف الهوائية التي لم يحتملها البرتغاليون، انسحب البرتغاليون فطاردتهم حامية جدة في البحر وتم أسر إحدى السفن بعد ضربها بالمدافع وعليها سبعة عشر جنديا ، وفي طريق عودة الأسطول البرتغالي فشل في السيطرة على عدن فتحول إلى الجانب الأفريقي من البحر الأحمر، حيث دمروا مدينة زيلع ، ولكن الرياح أدت إلى جنوح إحدى سفنهم الرئيسية فتحطمت وقُتل المئات من البحارة. ومن الواضح أن وصول الإمدادات العثمانية قد ساهم في الدفاع عن جدة، وهذا ما أفشل الحملة الرابعة عام ١٥٢٠م ، رغم أنها جاءت بعد حصار اقتصادي طويل. لكنهم ارتدوا عن جدة خشية قيام الأسطول العثماني بمهاجمة الجزر التي يحتلونها في المحيط الهندي. ومن ثم خرجت حملة عثمانية اشتبكت مع البرتغاليين على شاطئ الهند، وحملة ثانية إلى اليمن، ثم حملة كبرى من مصر عُرفت بحملة سليمان الخادم حاكم مصر. وكانت استجابة لاستغاثة مسلمي الهند بعد اغتيال البرتغاليين حاكم كجرات المسلم، مرت الحملة العثمانية بجدة، ثم توجهت إلى عدن فاستقبلهم حاكمها أحسن استقبال، ولكن الخادم اغتاله واستباح عدن واعتبر ذلك فتحا، بلغ ذلك مسلمي الهند فتوجسوا منه خيفة ولم

البحارة المسلمين على متنها، وصلوا إلى جدة عام ١٥٠٥م ، فتصدى لهم المماليك، الذين ابتنوا سور جدة الثالث ولحقوا البرتغاليين حتى سواحل الهند فحققوا انتصارا محدودا في معركة شاول، لكن في العام التالي ١٥٠٩م خسروا معركة ديو البحرية التي أنهت سيطرة المماليك على طرق التجارة.

تعرضت جدة لخمس حملات برتغالية ، أولاها كانت بقيادة القائد الدموي بوكيرك، بدأ بحصار عدن ولكنه فشل في اقتحامها ثم عبر مضيق باب المندب ، فاحتل جزيرة كمران ، دمرها وأباد سكانها ، وعندما اقترب من جدة تبين أن ساحلها المملوء بالشعاب البحرية ممتنع على السفن، كما لم تكن العواصف الجوية مواتية له ، وأدرك خطورة الاستمرار ، ثم تهيأ له أنه يشاهد صليبا في السماء فوق الحبشة فحول مساره نحو الساحل الأفريقي، فشلت الحملة ولكنها أدت إلى تدمير طرق التجارة التي سيطر عليها العرب ، ولم تدخل ميناء جدة أية بضائع نحو ست سنين. الحملة الثانية كانت عام ١٥١٥م ، وأعلن قائدها البوكيرك أنه سيدمر مكة ثم يتوجه إلى السويس لتدمير الأسطول المصري، ولكنه بعد هذا الإعلان بشهر حول مسار سفنه نحو مضيق هرمز الذي كان له تجارة مزدهرة في مجال التوابل والأحصنة العربية، وهناك تغلب على المقاومة الفارسية بوحشية بالغة، ثم تحالف مع الدولة الصفوية وعاد إلى الهند حيث هلك، ولكنه ترك مخططات لغزو البحر الأحمر تركز على احتلال جدة لأنها أصبحت المركز الرئيس للمماليك في دفاعهم عن البحر الأحمر. تلت ذلك أكبر حملة برتغالية عام ١٥١٧م ، استغلت سقوط دولة المماليك وتحول السيطرة على جدة إلى العثمانيين. أضرموا النار في السفن الراسية في ميناء جدة، فانتشر الهلع بين الناس وبدأوا في مغادرة جدة

هذا هو الكتاب الأحدث من سلسلة كتب المؤلف خصصها لمدينته المحبوبة جدة، وكما ذكر في العنوان الجانبي فهو قراءة في الأهمية المكانية لمدينة جدة حتى بدايات القرن العشرين، ولكي تكون الصورة كاملة يمكن قراءة ما عرضه عن كتاب " تاريخ جدة في العصر المملوكي" للكاتبه سلوى عبد الرزاق سليمان (<https://www.alyamamahonline.com/5914>) ، لنكمل هنا عن تاريخ جدة في العصر العثماني، وتفصيل صراعاتها مع البرتغاليين. لهذه الطبعة ميزة عن باقى الكتب الشبيهة، هو أن الصور والخرائط التي عرضتها، وأغلبها صور تم التقاطها قديما، قد أجريت عليها تحسينات جعلتها في غاية التألق والوضوح، وعلى الأغلب فقد جرى ذلك باستخدام الذكاء الصناعي. شهد العالم الاسلامى مع بدايات القرن الميلادي السادس عشر موجة من الحروب الصليبية ضد الإسلام، لكنها أخذت هذه المرة شكل الكشوفات الجغرافية التي التفت على العالم الإسلامي بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وقد عبرت عن الحقد الشديد على المسلمين والأطماع الاقتصادية المدمرة، استطاعت تحويل أعداد كبيرة من الهنود الوثنيين والهندوس وبعض المسلمين إلى المسيحية، وحولت الحبشة إلى المذهب الكاثوليكي. كذلك قامت بإحراق مدن وممالك العرب على الساحل الشرقى لأفريقيا وخليج عدن والسواحل الهندية، وهدمت مساجد الهند، وكانوا يقطعون طرق التجارة التي سادها المسلمون فيأخذون كل سفينة غصبا ويغتالون

أن تدفع ٨٪ فقط ضرائب بدلا من ١٤٪ كانت تدفعها في جدة. تضرر ميناء جدة وميناء البصرة من ذلك، ولكن السلطات العثمانية أصدرت مرسوما بالتصدي لأي سفينة تذهب مباشرة إلى السويس من الهند واستطاعت دفع القبائل العربية في مصر للقيام بنهب السفن التي تصل للسويس لصالح تجار القاهرة الذي وجدوا أن التجار الأوروبيين قد زاحمهم في بلدهم. وانتهى أمر هذا الخط عام ١٧٧٩ م، فعادت جدة إلى الانتعاش وتطورت أنظمة جماركها لتعمل على أسس واضحة. قُدر دخل الميناء في مطلع القرن الثامن عشر بين ٥٠٠ - ٦٠٠ صرة ذهبية.

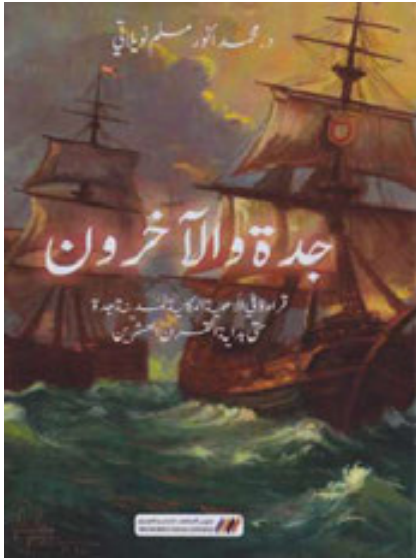
عندما سيطر محمد علي باشا على الحجاز، أعاد تنظيم السلطات الإدارية، وأصبح ميناء جدة وأوقاف الحرمين في مصر تحت إدارته المباشرة، واستخدمها ليمول طموحاته العسكرية، بينما فرض لشريف مكة أربعة آلاف قرش سنويا إضافة إلى ما تصرفه له الدولة العثمانية. وقد أدى هذا إلى زيادة دخل ميناء جدة. ورغم انتهاء حكم محمد علي عام ١٨٤٠ بناء على معاهدة لندن، وعودة الحكم العثماني المباشر إلا أن ازدهار تجارة الترانزيت بعد دخول المراكب البخارية بدلا عن السفن الشراعية زاد من حظوظ ميناء جدة لأنه كان مهينا لاستقبال هذا النوع من المراكب.

إنشاء قناة السويس واحتلال مصر من قبل الإنجليز، وضعف السلطة العثمانية، ثم احتلال الإنجليز لميناء عدن حسم الصراع على البحر الأحمر لصالح الإنجليز. فقد تحولت الكثير من التجارة مباشرة إلى السويس بدلا عن جدة، كما طور الإنجليز ميناء بور سودان، وأصبح البن اليمني يُشحن مباشرة من ميناء المخا إلى السويس، وهكذا نشأ فصل جديد من الصراع بين القوى الكبرى على البحر الأحمر والأماكن المقدسة، وقد تحدثنا عن ذلك في مقالات سابقة في اليمامة، منها (<https://www.alyamamahonline.com/4438>، أسرار فتنة جدة)

بعد هذه السلسلة المتميزة من الكتب التي أصدرها المؤلف فإن صدور الكتاب المنتظر عن جدة في العهد السعودي، سيكون حدثا بهيجا.

مصر بخمسة وعشرين ألف قنطار. كما أوقف السلطان العثماني الكثير من قرى مصر لتعويض جدة عند انخفاض الدخل من الميناء.

استمر النمو الاقتصادي لجدة في القرنين السابع والثامن عشر بسبب تأمين الحماية العسكرية العثمانية، وحصول الإنجليز على امتياز النقل البحري من الهند إلى جدة، واستغلال السفن التي كانت تنقل غلال الحرمين الشريفين وأوقافها من مصر إلى جدة ثم تعود وقد حملت البضائع الهندية، وساهم ازدياد الطلب على البن اليمني في ازدهار الخط الملاحي من جدة إلى مصر. بعد ذلك قامت الدولة العثمانية بمنع عبور السفن الأجنبية



شمال مدينة جدة لحرصها على أن يبقى البحر الأحمر بيد المسلمين، وأغرى هذا المتضررين ومنهم روسيا وشركة الهند الشرقية، فعملوا على تفكيك الدولة العثمانية، وهكذا دعموا حاكم مصر على بك الكبير في ثورته على العثمانيين. هدفهم كان تأمين حرية الملاحة مباشرة من الهند إلى ميناء السويس وتخطى ميناء جدة. استغل علي بك خلافات الأشراف فوجه حملة عسكرية بقيادة محمد أبو الذهب أخضعت الحجاز عام ١٧٧٠، ولكن الأهالي ثاروا عليه واضطر وجنوده للهروب بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتلال. وهنا عقد الإنجليز اتفاقا مع أبو الذهب، تذهب فيه السفن الهندية مباشرة إلى السويس على

يتعاونوا معه، حاصرت الحملة قلعة ديو البرتغالية شهرا، ولكنها فشلت في اقتحامها. بعدها عاد الخادم إلى جدة وقد ترك خلفه سمعة سيئة للعثمانيين، نال عليها توبيخ السلطان العثماني على أفعاله، إذ أدت تصرفاته إلى الفشل في تكوين جبهة إسلامية عريضة ضد البرتغاليين. كما استفز البرتغاليين للقيام بحملة مضادة.

الحملة البرتغالية الخامسة نجحت في إعداد خرائط تفصيلية للبحر الأحمر، كما دمرت مملكة هرة الإسلامية بعد مقاومة مجيدة رغم الإمدادات العثمانية، ولكنها اكتفت بقصف مدينة جدة، ولم يتمكن أسطولها من الرسو بالميناء لازدحامه بالسفن التي كانت تنتظر عودة الحجيج، وكان للحشد الذي جمعه شريف مكة محمد بن بركات أبو نمي دورا في الردع. ترك البرتغاليون جدة إلى ميناء سواكن فدمروه وأبادوا أهله، ثم دمروا ميناء القصير (مصر) وميناء الطور (سيناء). عندما وصلت الحملة إلى السويس حدثت معركة كبرى مع العثمانيين، تعرض الطرفان لخسارة فادحة أدت إلى انسحاب الأسطول البرتغالي عائدا إلى الهند.

في عهد العثمانيين تأكد مركز جدة كمكان للقيادة والإدارة في البحر الأحمر وخاصة بعد أن أقاموا ولاية تابعة لجدة في سواكن على الشاطئ المقابل لمتابعة التحركات المعادية في البحر الأحمر والشاطئ الأفريقي، وعندما سيطروا على البصرة أصبحت الأحساء خط الدفاع الشرقي لتأمين الملاحة في مضيق هرمز. صعوبة الرسو في ميناء جدة بسبب الشعاب المرجانية كانت مصدا لسفن الغزاة كما وهبت الميناء جمالا غير عادي للناظر من بعيد.

أعفى العثمانيون أهل الحجاز من بعض الضرائب وكان دخل جدة يقسم بالتساوي بين الشريف وسنجد جدة، وكان على سنجد جدة دفع مرتبات الموظفين والجنود وتمويل الإصلاحات في الحجاز. واستجاب السلطان لطلب والي اليمن بالألا يتم تحصيل ضرائب في موانئ اليمن على السفن المتوجهة إلى جدة وينبع، مما ساهم في عودة تجارة التوابل إلى الازدهار، وقد قُدرت كمية البهارات الواردة من جدة إلى



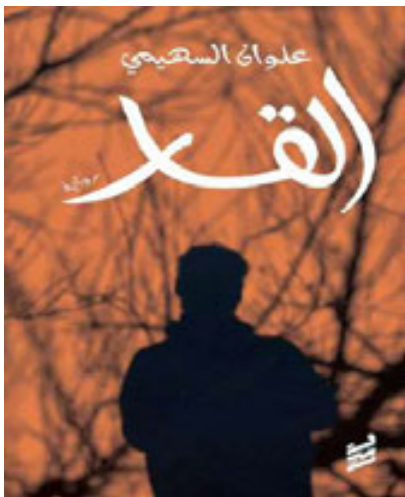
نافذة على  
الإبداع



د. محمد صالح  
الشنبي

@drmohmmadsaleh

## قراءة في رواية علوان السهمي [القار].. ملاحم التشكيل بين الاسترجاع الزمني والترتيب العكسي للفصول وبناء الشخصيات بين النمذجة والتنميط والترميز.



على غير إرادتها؛ إذ كانت مرتبطة عاطفياً بشباب من أبناء جلدتها، اختار له الكاتب اسم (ماهر) وهو اسم له دلالاته، مما هيأ الأجواء لصراع نفسي ورفض إرادي للمصير الذي اختير لها فجعلها أسيرة خواطرها وأفكارها وهواجسها وأحلامها، وجعل العلاقة الزوجية التي تربطها بزوجها حسية شهوانية اغترابية تقتصر على الممارسات الحميمة التي تتقبلها مرغمة رغبة عنها تعيشها تحت ضغط الواقع وضرورات الوجود، هامشية في وجدانها بينما تعيش حياة عاطفية اقترابية مع حبيبها الأول، ما يجعلها تطفو على سطح الزمان و المكان والممارسات الاجتماعية السطحية الروتينية كارها لها، مضطرة لها بحكم الواقع:

” حين أغلق عبده الباب خلفه وقف أمامي كإلهة وطلب مني النهوض كملك ووقفت أمامه كرهينة، فلم يكن منه إلا أن احتضني بين ذراعيه القويين و صدره العملاق فشعرت أن أضلاعي تنكسر“

هذه الفقرة التي جاءت على لسان الساردة تلخص الموقف كله، هذا من حيث الشعور بالاغتراب النفسي الذي تشعر به الساردة بوصفها ضحية خُرمت من رغبتها في الزواج من حبيبها ماهر.

أما فيما يتعلق بتقنيات السرد ومعمار الرواية فإن الكاتب قد خالف المؤلف في ترتيب الفصول فقام بالبدء من آخر فصل من فصولها الثلاثين التي جعلها بعدد أيام الشهر؛ فأحداثها تقع في مدى زمني ينحصر في ثلاثين يوماً لا يتعداها كل يوم يشكّل فصلاً مستقلاً؛ وأما الترتيب العكسي فيُعد من ملامح التجديد في الرواية، ولكنه ليس مبتكراً تماماً فهذا النمط من ترتيب الفصول مألوف في الروايات العالمية.

فهناك عدد من الروايات العالمية والعربية التي استخدمت السرد العكسي أو البناء

ثمة مقارنة رؤيوية إنسانية في هذه الرواية التي تحمل عنواناً مكوناً من مفردة واحدة وحيدة، تحتشد فيها دلالات متعدّدة ذات بعد إنساني وعرقي واقتصادي وحضاري ووجداني واجتماعي، تنبثق كلها من هذه العلامة اللغوية الدالة، فاللون الأسود يتعلق بالبشرة السوداء لشريحة اجتماعية لها سماتها الإنسانية وخصوصيتها الاجتماعية والنفسية وطبائعها البشرية، من هنا كانت الثيمة الرئيسية في هذه الرواية تتعلق بما يمكن وصفه بإشكالية اللون، وما ينبثق عنها من ألوان السلوك والعلاقات والبنية النفسية و التراتب الاجتماعي و الطبائع البشرية التي تنصهر جميعاً في الصفة الجامعة المتمثلة في الانتماء الوطني والديني والإنساني، وقد جاء السرد على لسان الأنتى في الفصول العشرة الأولى التي حشد لها الكاتب سمات مميزة؛ وأولها كونها أنتى، وثانيها بياض لونها، وثالثها انتماؤها الجغرافي الذي يجعلها تتسم بالاغتراب عن وطنها الأصلي، ثم جمالها وشريحها الاجتماعية التي قادتها إلى الزواج ممن لا يشاكلها لوناً أو هوية؛ مما جعلها مغتربة الهوية واللون والجنسية والمجتمع

الزمني المعكوس، لكن بدرجات مختلفة، غير أن المؤلف في هذه الرواية جعل الأحداث تتراجع في سياق زمني خطي من النهاية إلى البداية، ومن أشهر الأمثلة ذات الترتيب العكسي في الروايات الأجنبية رواية، مارتن أميس (قوس الزمن)

حيث يرى القارئ الموت قبل الحياة، والنتائج قبل الأسباب، وقد استثمر أميس هذه التقنية لإعادة النظر في التاريخ والذاكرة والأخلاق وهارولد بنتر في مسرحية لا رواية، لكنها من أشهر الأعمال التي تُروى عكسياً؛ تبدأ بانهيار العلاقة العاطفية ثم تعود تدريجياً إلى بدايتها وكذلك الروائية سارة ووترز وغيرهم

والسرد العكسي الكامل أقل شيوعاً في الرواية العربية، لكن توجد أعمال تعتمد على: البدء من النهاية ثم العودة إلى الأسباب. أو كشف الماضي تدريجياً عبر الاسترجاع (Flashback). ومن أشهر الروايات العربية التي تبدأ من نتيجة أو مصير معروف ثم تعود لتفسيره (اللمس والكلاب لـ نجيب محفوظ (ليست عكسية بالكامل، لكنها تبدأ بعد الحدث المفصلي، وكذلك ( ذاكرة الجسد لـ أحلام مستغانمي) حيث تتشكل الحكاية عبر الذاكرة أكثر من التسلسل الزمني الخطي،

، فهم شهود مرحلة ، وعيونها المبصرة تدرك حقائق الواقع وترى ملامحه ، وهي تنظر إلى التراتب الاجتماعي والهوية والمواقع المحورية والهامشية .

تمثل هذه الرواية اتجاهاً مختلفاً عما هو سائد؛ إذ تهتم بالهامش الاجتماعي والأسئلة المرتبطة بالهوية والاختلاف ، وهي أيضاً امتداد لبعض الثيمات التي اشتغل عليها السهيمي في أعمال أخرى ، مثل الأرض لا تحابي أحداً ، وحياة ونصف وجه ، حيث يظهر اهتمامه بالشخصيات التي تعيش نوعاً من الشعور بالنقص أو العزلة أمام المجتمع .

لقد عمد الكاتب إلى بوليفونية متعددة الأصوات ، فجعل الفصول العشرة الأولى تُروى على لسان سحر الشخصية الرئيسة الأولى ، منطلقاً من مشاعرها الداخلية وهواجسها وأسرارها وعلاقتها بحبيبها الأثير ؛ فالتبشير داخلي يرصد ويحاوِر ويعبر ويستبطن ؛ وكذلك عبده الذي تولى السرد بضمير المتكلم بصفته الراوي المشارك ، شأنه شأن سحر وهما بطلا الرواية بالمفهوم التقليدي ، و لكن كلاً منهما له خواطره وأحاسيسه و منطلقاته ومشاعره اتجاه القضاء المكاني والزمني في الرواية ، حيث تتقاطع الأزمنة النفسية والموضوعية والكونية ، أما الفصول العشرة الأخيرة فقد عهد بها إلى الشخصيات الثانوية التي يمكن وصفها بالصوت الاجتماعي المحيط ، وأدوارهم هامشية تتقاطع مع الصوتين الرئيسيين وتساعد في جلاء المواقف وتصوير الواقع ؛ صالحة غطفان و يحيى أبو جركن وحسن خبزة وقاسم غطفان وناجية سعيد وحسين وخيرية ومحمود مرزية و أبو حسين ، ولكل دوره وقضيته ومشاغله ، و لا يتسع المجال لتفصيل القول في رؤاهم وأدوارهم وعلاقاتهم ومنظوراتهم بوصفهم شهود مرحلة .

إن العتبة الرئيسة في الرواية ممثلة بالعنوان ذات دلالة جامعة تنطوي على الثيمة الرئيسة التي تعالج جانباً مهماً من جوانب البنية الاجتماعية بذكاء و روية بدلالاتها الرمزية والواقعية والاجتماعية ، وتحليل مثل هذا العمل الروائي الذي يتجاوز مئتين وخمسين صفحة في ثلاثين فصلاً بما تزخر به من شخصيات وتفاصيل وقائع وخلفيات اجتماعية وبيئات مكانية وأزمان نفسية وكونية وتاريخية وطبيعية يحتاج إلى دراسة موسعة لاتفي بها مساحة محدودة .

التي تبدو ملغزة من قِبَل الجميع حتى أولئك الذين يظنونهم يعيشون على الهامش . وتقع شخصيات الرواية في دوائر ثلاث بين النمذجة و التمييط و الترميز - فيما أعتقد - وأعني بالنمذجة الشخصية النموذج التي تمثل شريحة اجتماعية بخصائصها الرئيسة ، وهي متطورة وحيوية و يمثلها في هذه الرواية عبده غطفان الذي خلغ عليه الكاتب مجمل صفات



العرق الذي ينتمي إليه دون أن يخل بصفته الإنسانية أو انتمائه الوطني ، وأما التمييط فتوصف به الشخصيات الثانوية التي تغادر موقعها في هذا التصنيف لتعبر عن وجهة نظر جماعية لدى طائفة يُظن أنها مهمشة بينما تدرك بحسها الجمعي حقائق لا تخطنها العين ، أما شخصية سحر فهي أقرب إلى الرمزية ، ولكنها رمزية حية وليست دالاً مُفرغاً من حيوية الشخصية الفاعلة .

من هنا يمكن القول إن عبده يقترب من النموذج الإنساني الاجتماعي الذي يعكس خصوصية إنسانية بشرية بملامحها البارزة ؛ وليس نمطاً جاهزاً ودلالة عامة ثابتة تُعرف بها الشخصيات الشائعة مهنيّاً ونوعياً وعرقياً .

إن رمزية سحر ليست مجردة مطلقة الدلالة ؛ بل هي ذات بعد اجتماعي واقعي تحيط بها هالة توحى برمزيّتها ؛ إذ يتقاطع فيها الرمز مع النموذج ؛ فهي مستلّة من تربة الواقع ، وليست منحوتة من صخرة اللغة فحسب ؛ بل هي كائن اجتماعي أنثوي له طموحاته ومشاعره و تطلعاته أما الشخصيات الثانوية فتمثل رأياً عاماً

ولكن السحيمي في هذه الرواية ينحو منحى مختلف عمد ذكرناهم سابقاً وعمن يقاربهم ، مثل إبراهيم الكوني و إلياس خوري اللذين لم يلتزما الترتيب العكسي المنتظم بل عمدا إلى تفكيك الزمن ؛ فميزة هذه التقنية السردية أنها تحوّل القارئ إلى باحث عن الأسباب ، فيقرأ الرواية كما لو كان يتتبع المقدمات التي قادت إلى هذه النتائج . وقد اختار السحيمي لكل عشرة فصول عنواناً فرعيّاً ، والعناوين الفرعية ليست مصادفة مجانية ؛ بل ذات دلالة لا تخلو من الإيحاء الرمزي ؛ فأثر القطن (الأيام 30-20) له علاقة مباشرة بشخصية سحر ، وهو محور مركزي في هذه الفصول يطغى على واقعها وإحساسها وعلاقاتها بزوجها أسود البشرة ؛ فالبياض يأتي نقيضاً للسواد في المحتوى ، وليس الشكل فحسب ؛ و دلالة القطن في المخيال العربي يرتبط بالبياض و النعومة والخفة و النقاء فاسم البطة ذاته (سحر بياض)

لذلك يمكن فهم «أثر القطن» بوصفه أساس التعامل معها في حياة الشخصيات ؛ لكن الكاتب لم يسمّ القسم «القطن» بل أثر القطن أي دور البياض في مصير سحر وضوابط العلاقات معها أما (رائحة الإسفلت) (الأيام 19-11) فهذا القسم مخصّص لصوت عبده غطفان وزوج ؛ والإسفلت مادة سوداء قريبة دلاليّاً من «الغار» نفسه ، وهو يعكس شعور سحر نحوه ؛ إذ قرنته إلى رائحة القار في الطرقات ، وهي رائحة غير مريحة ، وتبدو معادلاً موضوعياً للعلاقة معها ، فهو يشير إلى لونه الأسود وخشونة تعامله معها ، وحرارته التي تضايقها وقسوة الحياة معه ، و الرائحة أقل تأثيراً في الحس من الأثر؛ فهو شعور غير مرئي ؛ فالسواد كما يفسره البعض رمز لمحيط اجتماعي وحسي يملأ الأفق الاجتماعي .

أما العنوان الثالث (للخفافيش عيون أيضاً) (الأيام 10-1) فهذا القسم يضم أصوات ثانوية الأدوار في الرواية ؛ فالخفافيش مرتبطة بالرؤية في الظلام وهي قريبة المعنى من العمى ؛ ولكن الحقيقة أن للخفافيش عيوناً بالفعل ، وهذه إشارة إلى دور الشخصيات الهامشية في فهم الواقع ، وهذا ينسجم مع القسم الأخير من الرواية ، حيث تنتقل الكلمة إلى شخصيات كانت على هامش الحكاية ؛ وهذا يشير إلى عمومية الرؤية وانكشافها وإدراك الحقائق



## المقال



د. سعد البازعي

@albazei

## أدب الحرب..

## تمثيلات العنف في الرواية.

ضرورياً لعنترة بن شداد وأبو تمام والمتنبي وغيرهم أن يراعوا شروط الوزن والقافية وحاجة الشعر إلى لغة مجازية وصور موحية لكي يصفوا المعارك وآثارها. فالمعركة في القصيدة ليست هي نفسها المعركة على الأرض. تتكئ هذه على تلك، لكن هذه ليست تلك. يقول عنترة في معلقته:

وَمُدَجَّجٌ كَرِهَ الْكُمَاةَ نِزَالَهُ  
لَا مُعِينَ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمِ  
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ  
بِمُتَّقِفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقُومِ  
فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ  
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ  
فَتَرَكْتُهُ جَرَزَ السِّبَاعِ يَنْشَنُهُ  
يَقْضِمُنْ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ

فالعُدو الذي كرهه الكُمَاة نزاله تقتضي البلاغة والتأثير الشعري ألا يصفه الشاعر بالشجاع أو البطل وإنما بالمدجج أو المسلح بصورة تحميه، وهذه نقطة ضعف، فهو مثقل بالسلاح لأنه يخاف من الموت، لكن ذلك لم يحمه منه. كما أن منازلة الشاعر له تعد بطولة وتفوقاً لأنه لم يخش كثرة السلاح. ثم تكتمل الصورة أو المشهد بترك ذلك المدجج وليمة للسباع "يقضمن حسن بنانه والمعصم"، وهذا تقليد شديد من شأنه، بل إهانة له، فحسب البنان والمعصم لون من النعومة والرقعة التي تبرز، في المقابل، خشونة البطل المحارب الذي قتله. وما نشهده في النهاية هو صورة بليغة لمعركة يتضح منها حرص عنترة على جماليات الصيد وإبراز الشعارية حرصاً يوازي إن لم يفق حرصه على إثبات تفوقه في المعركة. أليس هو الذي اشتهر بمطلع يقول "هل غادر الشعراء من متردم؟" أي هل تركوا شيئاً لم يقل. كأن عنترة يقول: لقد وجدت شيئاً لم يقلوه، فهي منافسة شعرية بقدر ما هي وصف للعنف. والمنافسة سردية أيضاً، فالقصيدة، مثل

على الرغم من المفارقة التي قد تبدو لنا، فإن علاقة وثيقة ربطت الأدب بالحرب أو بالعنف عامة منذ كان هناك أدب وكانت هناك حرب وكان عنف. كان كلا الاثنين، الأدب، بجمالياته وخياله ولغته، والحرب بعنفها وما تجلب من دمار، حاضرين في تاريخ الثقافات، منذ ملاحم بلاد الرافدين، "جلجامش" تحديداً، ثم ملاحم هوميروس والمسرح اليوناني، امتداداً إلى المعلقات العربية والشعر في مختلف العصور العربية الإسلامية، وصولاً إلى الروايات الروسية والفرنسية ثم الأمريكية اللاتينية والعربية وغيرها. كان الاشتباك مستمراً بين صور العنف وصور المتخيل وأنماط السرد والدراما. موقع مكتبة جامعة هارفرد، وهي من أكبر المكتبات الجامعية إن لم تكن أكبرها، يقول إن هناك أكثر من خمسة ملايين عنوان يربط الحرب بالأدب (أعمال أدبية، دراسات في كتب، مقالات، الخ). ولا غرابة في الأمر فالعنف جزء من حياة الإنسان ومن ثقافته، سواء كرهناه أم لم نكرهه، رغبناه أم اضطررنا إليه. العنف في الحياة في مختلف وجوهاها حاضر في الأدب بكل أنواعه.

لكن تقرير هذه الحقيقة يجب ألا يغيب الحقيقة الأخرى وهي أن حضور العنف، أو الحرب تحديداً، في الأدب حضور خاص، بمعنى أن العنف يحضر بشروط الأدب لكي يكون الأدب أدباً يعتد به أو أدباً حقيقياً. ويسري على العنف في هذه الحالة ما يسري على غيره من الثيمات أو الموضوعات: الحب، العلاقات الاجتماعية، السياسة، الوطن، إلى غير ذلك. كل تلك عليها أن تخضع لشروط الأدبية ليس بمعنى أنها تفقد معناها أو حقيقتها خارج الأدب وإنما أن عليها أن تنسجم مع شروط الأدب، أي أن تحقق شروط السرد في القصة، والخيال في الشعر، والدراما في المسرح، إلخ. لكي يسرد هوميروس حرب طروادة كان من الضروري أن يستحضر عدة الأساطير وأساليب السرد وأجنحة الخيال كما تتمثل في لغة الجاز، وغيرها. وكذلك كان

المبطنة بالكثير من الرؤى المعقدة لمساعي الإنسان نحو تحقيق أحلامه عبر البطولة الفردية غالباً.

في عصر الرواية، العصر الذي شهد صعود الفن الروائي وانتشاره وهو القرن التاسع عشر، تتكرر قيمة الحرب أو العنف بصورة المختلفة. نرى ذلك في اثنتين من أشهر روايات تلك الفترة هما رواية الإنجليزي تشارلز ديكنز "حكاية مدينتين" (1859) و"البؤساء" للفرنسي فيكتور هوغو. كلا الروائيتين تتمحوران حول الثورة الفرنسية، ما سبقها وأدى إليها من تطورات، وما صاحبها وأسفرت عنه من أحداث، أي أسبابها ونتائجها وعلاقة ذلك بالمجتمعين الفرنسي في المقام الأول والإنجليزي المجاور في المقام الثاني. كانت الثورة الفرنسية نقطة تحول كبرى في تاريخ أوروبا انسحبت آثارها لتعم مناطق أخرى من العالم، ومن تلك المنطقة العربية كما نعلم من غزو نابليون لمصر عام 1798. بعد مصر غزا نابليون روسيا في معارك كانت فاصلة في تاريخه وأدت إلى كتابة واحدة من أشهر روايات الحرب في التاريخ هي رواية تولستوي "الحرب والسلام" التي نشرت مسلسلة ما بين 1865 و 1869. تولستوي لم يشهد تلك الحروب لكنه شاهد آثارها وقرر استعادتها روائياً في روايته الشهيرة، ومن أهم تلك الآثار ما كان واضحاً على المجتمع الروسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

في القرن العشرين ظلت الحرب حاضرة وبصورة أقوى ربما نتيجة للحربين العالميتين، سواء كان ذلك في الرواية الغربية أو الشرقية، أي في اليابان وكوريا وغيرها من مناطق العالم وإن بصور مختلفة تبعاً لاختلاف الأوضاع السياسية والاجتماعية وغيرها، وكذلك تبعاً لوضع الثقافة والاهتمامات الأدبية. من أشهر روايات الحرب في القرن العشرين روايات الأمريكي همنغوي والروسي باسترنك والألماني غنتر غراس وغيرهم كثير ممن تناولوا بصورة أو بأخرى آثار الحربين العالميتين على المجتمعات الأوروبية إلى جانب دلالات الحرب نفسها أو العنف بصورة عامة.

دلالات وآثار الحرب والعنف امتدت بطبيعة الحال إلى الرواية العربية في عصر تطورها أواسط القرن الماضي. ومع أنني لست هنا بصدد تعداد الروايات التي تناولت الحرب فضلاً عن التفصيل فيها، فإن من المهم الإشارة إلى بعض تلك الروايات قبل التوقف عند بعض الأمثلة التي أود الوقوف على علاقتها بثيمة الحرب أو العنف بصفة عامة. المثال الأشهر والأهم ربما في هذا السياق هو نجيب محفوظ الذي تلقى الكثير من أساليب السرد الروائي الروسي والأوروبي ومزجه بعناصر أخرى ليتناول بذلك حروباً في مصر القديمة حملتها ثلاثية روائية هي "رادوبيس" و"عبث الأقدار" و"كفاح طيبة" (1939-1944) حيث تمحورت الأخيرة حول كفاح شعب طيبة المصري القديم ضد الغزاة الهكسوس في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. في تلك الرواية استعاد محفوظ لحظة تاريخية أراد إسقاطها على كفاح مصر المعاصرة ضد الاستعمار

معلقات وقصائد كثيرة أخرى، تروي حكايات بعضها حول الحرب وبعضها حول الحب وبعضها حول أحداث ومواقف أخرى. المواجهة مع الفارس المدجج بالسلاح حكاية تشبه حكايات يرويها امرؤ القيس وعمرو بن كلثوم وشعراء آخرون عاصروهم أو جاؤوا بعدهم. تصوير الحرب مدار القصائد والملاحم مثلما هي مدار القصص والروايات. ولأن الفن الروائي لم يتطور إلا لاحقاً فإن بداياته أو جذوره حاضرة في الفنون السابقة. تغذت الرواية على الحرب مثلما تغذى الشعر، بمعنى أن الرواية جاءت لتروي جانباً من حياة المجتمعات وتاريخها مثلما فعلت قبل ذلك القصائد، ومن ذلك الجانب ما يتصل بالحروب وألوان الصراع الأخرى بما تتضمنه من عنف نراه يتخلق في النصوص ليصير ثيمات وموتيفات ومجازات. العمل السردى الذي يرى كثير من النقاد أنه كان فاتحة الفن الروائي تأسس على الحرب أو العنف. أقصد رواية الأسباني سرفانتيس "دون كيخوته" التي صدرت في النصف الأول من القرن السابع عشر.

في "دون كيخوته" تحتل الحرب موقعاً مركزياً وإن بصورة غير مألوفة أو شائعة في ما يمكن أن نسميه "أدب الحرب". البطل الذي تحمل الرواية اسمه، أي الفارس دون كيخوته، ليس بطلاً بالمعنى الحقيقي المألوف، المعنى العنتري، أو الفارس الذي لا يشق له غبار كما يقال. هو بالعكس من ذلك فارس يشق له غبار لأنه فارس يعيش حكاية وهمية، يتخيل أنه فارس مثل فرسان العصور السابقة، أي الوسطى وعصر النهضة الذين انكب على قراءة مغامراتهم وتخيل أن من الممكن استعادة أمجادهم فرتب أموره على ذلك الأساس: أحضر الحصان والمعاون بل وتخيل الفتاة المعشوقة ثم انطلق ليحارب طواحين الهواء التي صورتها مخيلته عمالقة أو وحوشاً يتعين على الفارس التغلب عليها. تلك هي حكاية دون كيخوته التي صارت خالدة ليس بفعل الفن السردى الذي تمكن منه سرفانتيس فحسب وإنما من حيث هي اختزلت طموحات إنسانية عميقة ترفض الواقع وتسعي إلى تغييره كما تقتضي المخيلة، الجنون المبدع بتعبير آخر، الجنون الذي يحرك الكثير من إبداعات الفنون. لكن ذلك الواقع هو ما نحن مضطرون للعودة إليه لمعرفة كيف يمكن تجاوزه. والواقع يقول إن سرفانتيس حين تخيل دون كيخوته كانت في مخيلته ملاحم شعبية عرفتها أوروبا طوال قرون، من تلك ملاحم أسبانية وفرنسية وإيطالية ظهرت في القرن الثاني عشر وما بعده. من أشهر تلك الملاحم ملحمة "السيد" الأسبانية وملحمة "أنشودة رولاند" الفرنسية، وكلاهما تعودان إلى القرن الثاني عشر وترويان معارك تمجد حروباً خاضتها أوروبا أمام الفاتحين المسلمين في فترات سابقة. ثم جاءت ملاحم إيطالية في القرن الخامس عشر لتواصل تلك المواجهة، مثل ملحمة "أورلاندو كيوريوس" للشاعر أريوستو و"جيروزاليم ليبيراتا" أو "تحرير القدس" لتركواتو تاسو. في رواية سرفانتيس لون من الاستعادة الساخرة لتلك الملاحم الحربية، الاستعادة الكوميديّة لكن

البريطاني، فجاءت الحرب القديمة أنموذجاً يحتذى لحرب حديثة.

منحى مختلف في تصوير الحرب نجده في روايات فلسطينية تمثلت المأساة وإن من زوايا متباينة. غسان كنفاني في "عائد إلى حيفا" يرسم الهجمة الصهيونية وضياح فلسطين عام 1948 مبرزا البعد الإنساني ليس فيما يتعلق بالفلسطينيين وحدهم وإنما حتى فيما يتعلق باليهود. فالحرب الصهيونية الغربية التي انتهت بنفي العائلة الفلسطينية عن مدينتها وفقدانها لابنها هي أيضاً التي أتت بيهود أوروبا وروبيين وصورت لهم أوضاعاً مختلفة لتغريهم بالاستيطان في ما سموه أرض الميعاد. وبعد حرب 48 تحضر إلى الرواية حرب 67 التي أدت إلى ضم الضفة الغربية لإسرائيل لتضيف بعداً آخر للمأساة حين تعود الأسرة الفلسطينية إلى حيفا باحثة عن ابنها المفقود لتكتشف أنه قد صار إسرائيلياً صهيونياً متكرراً لأصله.

لا شك في أن من الطبيعي أن تكون الحرب موضوعة رئيسة في الأدب الفلسطيني كله والرواية ضمن ذلك الأدب، فهي حاضرة في أعمال كثيرة لا يتسع الحيز حتى لذكرها. لكن أعمالاً بعينها تقف شاهدة بوضوح على تناول سردي عميق ومرهف لتلك الحرب. من تلك رواية إبراهيم نصر الله "زمن الخيول البيضاء" التي تروي ليس الحرب بصورة مباشرة وإنما مقاومة الشعب الفلسطيني للانتداب البريطاني أولاً ثم بدايات الاستيطان الصهيوني اليهودي التدريجي تحت حماية ذلك الانتداب وبدعم منه. في بؤرة السرد الروائي شخصيات فلسطينية، أو أسرى بالأحرى، تناضل ضد تلك الهيمنة المتزايدة التي تهدد الوجود العربي الإسلامي أساساً لتثبت أنها صاحبة الأرض. ومع أن الرواية لا تتمحور حول الحروب المتتالية فإنها ترسم معالم المجتمع الفلسطيني المتجذر في الأرض لتقول بأن ذلك التجذر هو الذي يقف وراء محاربة الاحتلال المتزايد للأرض. والروائي في هذا، سواء كان نصر الله أو كنفاني، إنما يشارك في عملية نضال متواصل تمتد أبعاده إلى الشعر والفكر والنشاط الثقافي عامة في حرب مشتركة ضد عدو لا يهدأ له عدوان.

إن حضور الحرب في الأدب حضور إشكالي بالضرورة، لأنه يهدد بتحويل النص الأدبي، سواء كان رواية أو غيرها، إلى نص مباشر وتبسيطي فاقد للأدبية والعمق. وهذا أمر لم يسلم منه أدب الحرب عامة، بل هو من أكثر النصوص عرضة له، فكثيرة هي النصوص التي تتناول الحرب من زاوية دعائية، أحادية وضيقة، سرعان ما تتحول إلى حماسة وطنية تلغي الآخر بقدر ما تعلي من شأن الذات. تلك الأعمال لست معنياً بها هنا ولا ينبغي للدرس الأدبي أن يعنى بها فهو معرض أيضاً للدلجة إن هو فعل.

أختم ملاحظاتي هذه بالوقوف عند روايتين بعيدتين عن تلك الأدلجة. الروايتان لكاتبين سعوديين هما: محمد حسن علوان وأحمد الشويخات، الأول في روايته "جرما

الترجمان" (2020) والثاني في روايته "الأمريكي الذي قرأ جلامش" (2022). الحروب التي تشكل موضوعة الروايتين متباعدة زمنياً ولكنها متقاربة ثقافياً أو حضارياً. تتناول رواية علوان الوضع الصعب الذي يعيشه مترجم مسيحي اسمه جرما في فترة تقترب من القرن السادس عشر أو السابع عشر، أي فترة ازدهار الدولة العثمانية ونشوب الصراع بينها وبين إمبراطوريات أوروبا المسيحية. يجد جرما نفسه في مأزق حين يعمل لدى سلطان عثماني طرده أخوه من الحكم فتتضاعف أزمة المترجم نتيجة كونه، من ناحية، مسيحياً يعمل لدى سلطان مسلم ويعيش في مجتمع مسلم، وكونه، من ناحية أخرى، معرضاً لنقمة المسيحيين المناوئين لسلطين بني عثمان، من ناحية أخرى. الحرب تدور رحاها في خلفية الحكاية لكن آثارها تمتد إلى بطل تلك الحكاية مثلما تؤثر في السياسيين. يقول جرما لقسيس في إحدى الكنائس التي يلجأ إليها طلباً للمساعدة: "لقد عشت في بلاد المسلمين طوال حياتي. قد تظنون أننا في المشرق صرنا أقرب إليهم منكم. أليس كذلك؟ ألم تهاجمنا الجيوش الصليبية مثلما هاجمتهم؟ ألم يهبوا كنائس القسطنطينية..."

الشخصية المحورية في رواية الشويخات هو الذي يشير إليه عنوان الرواية: الأمريكي الذي قرأ جلامش. ويلتقي ذلك الأمريكي، واسمه ديفيد، مع جرما في رواية علوان في أنه مترجم أيضاً، وكونه أمريكياً يقربه من المأزق المتمثل بكونه محسوباً على إحدى الجهتين، هي هنا الأمريكية المسيحية، لكنه هنا متهم أو مشكوك في أمره حين يأتي الأمر إلى الترجمة. السياق في رواية الشويخات هو سياق الحرب الأمريكية في العراق في أوائل الألفية الثانية. ديفيد الأمريكي الذي قرأ جلامش قرأ أيضاً ألف ليلة وليلة، الأمر الذي يقربه من ثقافة المنطقة العربية. إنه يقول للأمريكيين من زملائه ما يقوله العراقيون، أي أنه يمثل جسراً تجاه الآخر العراقي، ولكن ذلك يأتي ضمن مؤشرات أخرى تزيد شكوك الجيش الأمريكي المحارب تجاه ديفيد حين تتبين بعض المعلومات المغلوطة فيشككون أنه ممالي للمقاومة العراقية. يقول السارد العليم في الرواية: "كانت الشكوك تحوم حول ديفيد بوكاشيو، كشخصية عجيبة، قد تكون على صلة بالأعداء. كان تحت المراقبة وهو لا يدري".

في رواية الشويخات، كما في الروايات الأخرى لعلوان ومن قبله نصر الله وكنفاني، بل وكما في نصوص أدبية كثيرة أخرى، تتحول الحرب بوصفها قيمة أساسية إلى إطار يكشف دواخل الإنسان وتعقيدات العلاقات بين الأفراد كما بين الشعوب والحضارات. تحضر الحرب لتبين معالم المشاعر وتعقيدات المواقف، أي أنها تحضر لتكون خلفية تعين على اكتشاف الإنسان لنفسه، أهواه، تحيزاته، أحلامه، ولكن بالدرجة الأولى مخاوفه.



صدر حديثاً

# ضمن إصدارات مجلة الدراسات اللغوية .. مركز الملك فيصل فيصل يُصدر كتاب «المصادر» للكسائي.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية  
King Faisal Center for Research and Islamic Studies



اليمامة - خاص

وتكتسب هذه الطبعة أهميتها من كون كتاب «المصادر» قد ظلّ معروفاً في كتب التراجم وطبقات العلماء، من دون أن يُشار إلى وجود نسخة محققة له متداولة بين الباحثين، الأمر الذي جعل مادته بعيدة عن التداول العلمي قروناً طويلة. ويأتي هذا الإصدار ليُعيد إحياء نص لغوي مبكر، ويضعه في متناول الباحثين والمهتمين بتاريخ العربية، بعد أن كان حبيس الإشارات والنقول غير المباشرة.

ويتميّز الكتاب بانفراد الكسائي بذكر خمسة وأربعين مصدراً لم يسبق أن تناولها من تقدّمه من النحاة، إضافة إلى آرائه الخاصة في صوغ بعض المصادر، وذكره أوزاناً صرفية وافق في بعضها سيوييه، وخالفه أو زاد عليه في بعضها الآخر، وهو ما يعكس استقلال شخصيته العلمية، ويبرز قيمة الكتاب بوصفه شاهداً حياً على تنوع مناهج البحث اللغوي في القرن الثاني الهجري، وعلى الحوار العلمي المبكر بين أعلام المدرستين الكوفية والبصرية.

ويأتي صدور هذا الكتاب في سياق عناية مركز الملك فيصل بإحياء التراث اللغوي العربي، ونشر النصوص الأصيلة التي تسهم في تعميق فهم تطوّر علوم العربية، وتكشف عن مراحل تشكّلها الأولى، بما يدعم البحث العلمي المتخصص، ويثري المكتبة العربية بمصادر محققة ذات قيمة علمية راسخة.



المواضع الغامضة، وربط القضايا الواردة فيه بنظائرها في كتب العربية المبكرة، بما يلبي متطلبات التحقيق العلمي، ويعيد تقديم النص في صورة أقرب إلى أصله، وأكثر وضوحاً وفائدة للدارسين.

ويعدّ الكسائي من أبرز أئمة الكوفة وعلمائها، ومن كبار علماء العربية في القرن الثاني الهجري، فضلاً عن مكانته المرموقة في علم القراءات، إذ تُعدّ قراءته إحدى القراءات المتواترة التي تلقّتها الأمة بالقبول. وقد كان للكسائي أثر بالغ في تطوّر التفكير اللغوي، سواء من خلال آرائه أو من خلال ما تركه من مصنفات أسهمت في إثراء الدرس النحوي والصرفي، ووسّعت من آفاق النظر في بنية اللغة العربية.

أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتاب «المصادر» للإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت: 189هـ)، وذلك ضمن إصدارات مجلة الدراسات اللغوية، في طبعة علمية مستقلة، بعد أن كان الكتاب قد نُشر سابقاً في صورة بحث علمي في أحد أعداد المجلة. وقد جاءت إعادة إخراجها في كتاب مستقل تقديراً لقيّمته العلمية، وأهميته الخاصة في تاريخ الدرس اللغوي والصرفي المبكر. ويُمثل هذا الكتاب واحداً من النصوص اللغوية النادرة التي تعود إلى القرن الثاني الهجري، وهي مرحلة تأسيسية في نشأة علوم العربية وتقعيدها، حيث أسهم أعلام تلك الحقبة في وضع اللبنات الأولى للبحث النحوي والصرفي، وصياغة القواعد التي شكّلت لاحقاً أساس الدرس اللغوي في القرون التالية. ويأتي نشر هذا الكتاب ليكشف عن جانب مهم من إسهام المدرسة الكوفية في هذا المسار العلمي المبكر.

وقد تولّى تحقيق الكتاب الدكتور جابر بن عبدالله بن سريع السريع، معتمداً على نسخة فريدة محفوظة ضمن مجموع في مكتبة السليمانية، حيث بذل جهداً علمياً دقيقاً في نسخ النص وضبطه وتحريه، مع العناية بتوثيق مسائله النحوية والصرفية واللغوية، والتبنيه على أوامام النسخ، وشرح



حديث  
الكتب

مؤمنة محمد

@b-a\_2017

في كتاب « استكشافاً لفن الرواية » ليان ليانكه ..

## عبورٌ إلى الحقيقة المحتجبة .



عاق يرفع السكين إلى رقبة والديه، ثم يتذكر الجهد الذي بذلاه في تربيته. في هذه الصورة أخبرنا أنه مدين للواقعية، وفي الوقت نفسه يريد تجاوز حدودها. فالواقعية عنده أصل تكوّنت منه كتابته، قبل أن يبحث عما يتجاوزها.

بعد ذلك ربط ليانكه الواقعية بالحقيقة؛ فالتجربة عنده هي الأرض التي تثبت منها الواقعية، أما الحقيقة فهي الغاية التي يسعى إليها الكاتب. وفي الطريق إلى هذه الحقيقة «يعمل الكاتب والقارئ معاً في بناء الشخصيات، وهذا هو العقد الأهم بين الاثنين. لا يملئ هذا العقد فقط الطريقة التي ينتج بها الكاتب العمل الأدبي، بل وكيف يتلقاه القارئ» (3). كما بيّن أن الحقيقة داخل الواقعية درجات؛ فهناك الحقيقة المشيدة مجتمعياً، وهي الحقيقة التي تصنعها الأيديولوجيا وتفرضها على الأدب بوصفها واقعاً. وهناك الحقيقة الدنيوية، وهي ما يلتقطه الأدب من حياة الناس اليومية وعاداتهم وعلاقاتهم. بعدها تأتي حقيقة الحياة، حين يتجاوز النص المألوف الاجتماعي إلى جوهر التجربة الإنسانية. أما الحقيقة الروحية العميقة فهي أعمق هذه المستويات، لأنها تتصل بما يختبئ في داخل الإنسان من قلق، ورغبة، وخوف وتناقض.

بهذا أصبح وصفه لنفسه بأنه «ابن الواقعية العاق» مدخلاً لفهم موقفه من الواقعية؛ فهو انطلق منها لأنها ارتبطت عنده بالحقيقة، وضاق بحدودها حين تحولت إلى أعراف تقيد الكتابة.

ومن هنا وصل إلى مفهوم الواقعية الميثولوجية، التي تحافظ على صلتها بالواقع، لكنها تبحث عن طريق آخر إلى الحقيقة؛ طريق يمر عبر الخيال، والأسطورة، والحلم، والتحول العجائبي، وما سماه ليانكه «السببية الداخلية»، أي المنطق الخفي الذي يجعل الحدث الغريب مفهوماً من داخل النص. وهي، كما قال، ليست شيئاً أنشأه كاتب واحد من الصفر، فقد امتلكها الأدب الصيني منذ زمن طويل، غير أن القراء والنقاد لم يدرسوها من هذا المنظور.

### الواقعية الميثولوجية

عزف ليانكه الواقعية الميثولوجية بأنها «عملية إبداعية ترفض العلاقات المنطقية السطحية الموجودة في الحياة الواقعية لتستكشف نوعاً من الحقيقة

غالباً ما نربط بين الواقعية والحقيقة، لكن التشابه مع الواقع لا يعني بالضرورة بلوغ جوهره؛ فقد يبدو النص قريباً من الحياة، من دون أن يكشف أعمق ما فيها.

قرأت مؤخراً كتاب (استكشافاً لفن الرواية) للأديب الصيني ليان ليانكه، الذي تحدث فيه عن بنية الرواية من الداخل، وعن مستوى العمق الذي يمكن للقارئ أن يستكشفه، عبر وصفه لمستويات الحقيقة الأربعة في الواقعية، قبل أن يستعرض أنماط السببية في السرد، من المنعدمة إلى الكلية فالجزئية فالداخلية، وصولاً إلى مفهوم معاصر في الأدب الصيني أطلق عليه مسمى «الواقعية الميثولوجية».

أخذنا ليان ليانكه في هذا الكتاب في رحلة إلى الحقيقة التي تختبئ خلف الحقيقة الظاهرة؛ متسائلاً عن مقدار ما تستطيع الواقعية أن تكشفه لنا عن الإنسان والعالم.

قال إن الواقع الصيني المعاصر صار أكثر تعقيداً وغرابة وعبثاً من أن يُكتفى بوصفه كما هو، في الوقت الذي ظلت فيه الواقعية، في كثير من نماذجها، ترسم الحياة كمرآة بدلاً من أن تستكشفها، وتحتفي بالأعمال التي تصف المجتمع بدل أن تسائله. ومن هنا بدأ بحثه في أساليب ظهرت في الأدب الصيني، واستطاعت أن تقترب من جوانب تعجز عنها الواقعية المنطقية المألوفة.

### ابن الواقعية العاق

وصف ليان ليانكه نفسه في مطلع الكتاب بأنه «ابن الواقعية العاق» (1). أي أنه نشأ داخل الواقعية، لكنه صار يضيق بقواعدها وأعرافها. فقد قال: «لطالما تخيلت بأنني قادر على كتابة كل ما أريده، دون أن أخذ في الاعتبار إمكانية نشر العمل النهائي، أو عدم نشره» (2). أراد بذلك التحرر من قيود الكتابة والأعراف الأدبية التي تجعل الكاتب أسيراً لطريقة محددة؛ فهو يريد أن يقول الحكاية كما يشاء، وأن يسمح لنفسه بخلق بنية سردية جديدة.

شرح ليانكه هذا التوتر بصورة ابن

الخفية غير الموجودة؛ حقيقة محتجبة تحت غطاء الحقيقة نفسها» (4). وهي تختلف عن الواقعية التقليدية التي نألفها في أن علاقتها بالواقع تتجاوز السببية المباشرة، وتتصل بروح الشخص وعالمه الداخلي، وبما يتخلله الكاتب انطلاقاً من أساس واقعي. ومن هنا وصلت إلى الحقيقة عبر الخيال، والمجاز، والأساطير، والحكايات، والأحلام، والتحويلات السحرية التي تثبت من تربة الحياة اليومية والواقع الاجتماعي.

هذا قد يقودنا إلى التساؤل المنطقي عن الفرق بين الواقعية الميثولوجية الصينية والواقعية السحرية في آداب أمريكا اللاتينية. وقد ظهر جواب ليانكه في تأكيده أن «السببية الداخلية» (5) هي أبرز ما يميز الواقعية الميثولوجية، إذ أوضح أن ترسيخ منطقتها العميق هو أكبر ما يفرقها عن الحركات الأدبية الغربية، ومنها الواقعية السحرية.

والسببية هنا هي المنطق الذي يربط بين ما يحدث داخل الحكاية؛ ففي الواقعية السحرية قد يقع الحدث العجيب داخل العالم الروائي، أما في الواقعية الميثولوجية فتأتي أهمية العجيب من الحقيقة الداخلية التي يكشفها عن الإنسان أو المجتمع. لذلك ربطها ليانكه بـ«روح الإنسان، وروح الحياة، والمنطق الذي يكاد لا يُدرك في الحياة الواقعية» (6)، وهي العناصر التي تدفع تطور الحكاية وتحول الشخصيات من الداخل.

تحدث في هذا السياق عن قراءة أعمال الأديب الصيني (مو يان) التي حاول كثير من النقاد فهمها انطلاقاً من الواقعية

السحرية اللاتينية، ورأى أن النظر إليها من زاوية الواقعية الميثولوجية أفضل، بل ويمنح الأجزاء التي تتجاوز الواقعية بنية أوضح، ومحتوى أكثر اتصالاً بالدلالة الصينية المحلية.

### جذور الواقعية الميثولوجية في الأدب الصيني

كرر ليانكه عبارة الأدب الصيني «المعاصر» في محاولته لشرح الواقعية الميثولوجية، لكنه أقر في الوقت نفسه بأن الأدب الصيني امتلك هذا المسار منذ زمن طويل، وأن ما غاب بالفعل هو الالتفات إليه وقراءته من هذا المنظور. قال: «ليس علينا أن نقلق ما إذا كان أدب الواقعية الميثولوجية قد بدأ لتوه بالانبثاق في الأدب المعاصر، أم قد تشكل منذ زمن، ولكن تجاهله القراء والنقاد. بل ما ينبغي التركيز عليه هنا هو أن الواقعية الميثولوجية ليست بالشيء الذي أنشأه أحد الكتاب من الصفر، فهي في الواقع موجودة في الأدب الصيني منذ زمن طويل. كل ما في الأمر أننا حتى الآن لم ندرس أو نجري أبحاثاً في القضايا المتعلقة بمنظور الواقعية الميثولوجية» (7). بعد ذلك استعرض عدداً من الأعمال الكلاسيكية ليظهر قدرتها على العبور من الأسطوري إلى الواقعي.

بدأ أولاً من رواية (رحلة إلى الغرب)، وهي من الأعمال الكلاسيكية الصينية. قال: «حينما يركض بيغسي بجنون في قرية غاو القديمة بسبب توفه العظيم لأن يكون بشرياً، كيف يمكننا ألا نعتبر ذلك مثلاً على أسلوب الكتابة بالواقعية الميثولوجية؟» وحينما يذهب التلاميذ الأربعة إلى المناطق الغربية لاستعادة النصوص المقدسة، ويصادفون في طريقهم إحدى وثمانين منحة وشدة، بما في ذلك شيطان يحاول التهام الراهب تريبيتاكا ليصبح بدوره مخلدًا، كيف لا يمكننا أن نرى بأن هذه واقعية ميثولوجية تصور الخوف البشري الفطري من الموت» (8)

بيغسي، أو تشو باجيه، في هذه القصة شخصية تجمع بين الهيئة الحيوانية والرغبة البشرية، لذلك قرأ ليانكه توفه إلى أن يكون بشرياً بوصفه انتقالاً من العجيب إلى الحقيقة الإنسانية الكامنة فيه. ومن خلال مثال التلاميذ الأربعة والشياطين التي تطارد الخلود عبر جسد تريبيتاكا، أوضح أن الميثولوجيا في الأدب الصيني الكلاسيكي كانت قادرة على كشف حقيقة واقعية مثل خوف الإنسان من الموت.

وأورد عدة أمثلة من كلاسيكيات الأدب الصيني، مثل (حكايات غريبة من استوديو صيني)، للكاتب (بو سونغ لينغ)، التي قال عنها إنها «تنقب عن عنصر الحقيقة في غابة من الخرافات، بطريقة حذقة ونافذة. ففي عالم حقيقة المجتمع ودواخل الآخرين تضيء لنا

الواقعية الميثولوجية في أعمال بو سونغ لينغ تلك الزوايا المعتمدة التي لا يمكننا أن نلمسها في الحياة الواقعية» (9).

### كيف تعمل الواقعية الميثولوجية داخل النصوص

في القسم المعنون بـ(قواعد وقوانين الواقعية الميثولوجية)، قال ليانكه إن عناصر هذا النوع من الكتابة تشبه البذور المتناثرة على أرض جدباء؛ بعضها ينبت، وبعضها يموت، أو تشبه نوعاً من التشتت الواعي واللاوعي. أراد بذلك أن الواقعية الميثولوجية لم تصل بعد إلى نموذج مكتمل يمكن التعامل معه كميّار ثابت أو نموذج نسترشد به لتصنيف الأعمال الأدبية. فالعمل الأدبي عنده يشبه تجربة حياة أكثر من كونه بناءً هندسياً له مخطط مسبق، والكاتب نفسه، مهما فكر في شكل نصه، يعجز عن توقع صورته النهائية؛ لأن ولادة العمل الأدبي تعتمد على فهم الكاتب ورغبته، وعلى شيء من الحظ أيضاً.



ومن أجل تقريب هذه الفكرة، اختار ليانكه حكاية شعبية بعنوان (قلب الأم)، وقال عنها: «ثمة قصة من التراث بعنوان قلب الأم، وحتى لو لم تكن بشكل صريح عملاً من الواقعية الميثولوجية، سيمكننا القول على الأقل إنها تشرح بعضاً من قواعد الواقعية الخرافية» (10). لم يذكر في الكتاب اسم مؤلفها، وأشار إليها بأنها قصة من التراث الشعبي تحكي عن شاب يعيش مع أمه في الجبال. وحين بلغ سن الزواج، سمع أن الإمبراطور يبحث عن زوج لابنته، بشرط أن ينتزع الشاب قلب أمه ويحوله إلى ألماسة حمراء للأميرة. عاد الشاب وأخبر أمه، فلم تقل شيئاً، وظلت تطبخ له وتغسل ثيابه كعادتها. وعند الغروب، عاد من الجبل، فلم يجدها، ورأى على المائدة طبقاً مغطى. وحين رفع الغطاء، وجد قلب أمه الدامي، ما زال دافئاً. سمع صوت والدته تحثه على أخذه وتقديمه للأميرة بسرعة قبل الغروب. أخذ القلب وركض به، لكنه تعثر في

الطريق، فسقط القلب من يده وتدرج بين الحجارة والأوراق. وبينما كان يبحث عنه، سمع صوت أمه يخرج من القلب، يسأله إن كان قد تآذى، ويدله على نبتة توقف النزيف إن كان قد جرح. هنا قرأ ليانكه الحكاية بوصفها مثلاً على الحقيقة الداخلية في الواقعية الميثولوجية؛ فحب الأم لابنها هو الحقيقة التي تقود كل شيء. وبسبب هذه الحقيقة، أصبح كلام القلب بعد الموت مفهوماً داخل الحكاية: القلب يتكلم بوصفه حاملاً لمعنى الأمومة التي تتجاوز الموت. هذه هي السببية الداخلية عند ليانكه؛ أن يتحرك الحدث العجائبي بفعل حقيقة عميقة في النفس، عوضاً عن سبب واقعي مباشر.

بعدها قارن ليانكه السببية الداخلية بأنماط أخرى شرحها في الكتاب. فالسببية المنعدمة تعني أن يقع الحدث من غير سبب ظاهر، كما في تحول غريغور سامسا في كافكا إلى حشرة. أما السببية الجزئية، فتقوم على علاقة غير مباشرة أو غير مكتملة بين الحدث وسببه. ولهذا استحضرت أمه عام من العزلة، حيث تصبح حيوانات المزرعة شديدة الخصوبة كلما التقى أوريليانو سيغونديو بعشيقته بتر كوتس. أورد ليانكه هذا المثال لتوضيح الفرق بين أنواع السببية: في ماركيز توجد علاقة عجائبية شبه سببية، أما في «قلب الأم» فالمحرك هو حقيقة داخلية تقود الحدث من داخله.

وفي هذا السياق ذكر ليانكه (قلب الأم) إلى جانب (ضفة النهر الثالثة) و(سنّ السيوف). بوصفها حكايات تبدأ من مصدر للحقيقة الداخلية، وتطور منه مسارها السردي. ومن هنا اتضحت القاعدة التي أراد شرحها: الواقعية الميثولوجية تبدأ من حقيقة داخلية، وتجعل الخيال أو الأسطورة أو التحول العجائبي وسيلة لظهور هذه الحقيقة داخل النص. وبذلك أصبح الحدث الغريب ذا ضرورة فنية ومعرفية، لأنه يصدر عن منطق عميق يتصل بالنفس أو الروح أو المجتمع.

### خاتمة

بعد تتبع مفهوم الواقعية الميثولوجية عند يان ليانكه، يتضح أن عالم الأسطورة والقصص العجائبية لا يبتعد عن الحقيقة بالضرورة؛ إذ قد تكون الغرابة طريقاً غير مباشر إلى ما لا تبلغه الواقعية المألوفة. وبهذا تكشف الواقعية الميثولوجية، في الأدب الصيني، قدرة بعض الأعمال على توسيع معنى الواقعية من داخلها، حين تجعل الغريب والعجائبي جزءاً من بحث الرواية عن الحقيقة.

جميع الاقتباسات الواردة في المقال مأخوذة من كتاب: يان ليانكه، استكشافاً لن الرواية، ترجمة منال الندائي، منشورات تكوين



حديث  
الكتب

د. خالد بن يحيى  
القحطاني

@archkh\_

قراءة في كتاب Spatializing Culture..

## أنثروبولوجيا العمارة: الفضاء بوصفه أثراً ثقافياً واجتماعياً.



عالمة الأنثروبولوجيا Setha Low، وهو كتاب ينطلق من فكرة جوهريّة مفادها أن الثقافة لا تُقرأ من اللغة والعادات والرموز وحدها، بل من المكان أيضاً؛ لأن الإنسان لا يعيش ثقافته في الخطاب فقط، وإنما يمارسها يومياً في البيت، والشارع، والسوق، والحي، ومسارات الحركة المعتادة.

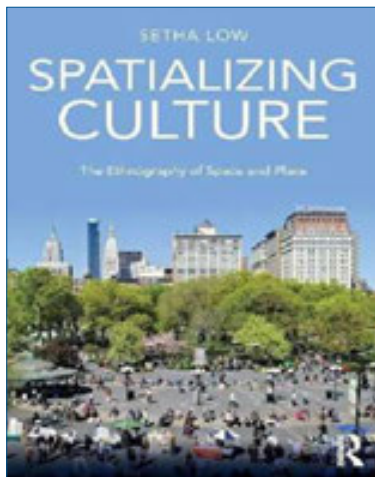
تكمّن أهمية الكتاب في أنه ينقل دراسة المكان من الوصف الشكلي إلى الفهم الإثنوغرافي. فالمكان هنا ليس فراغاً محايداً، بل بنية ثقافية تكشف أنماط الانتماء، والسلطة، والتمييز، والألفة، وطرائق العيش. لذلك لا يكتفي الكتاب بالسؤال: كيف يبدو المكان؟ بل يطرح سؤالاً أكثر عمقاً: كيف يُعاش المكان؟

بهذا المنظور، لا يعود الحي مجرد تجمع عمراني، بل شبكة علاقات اجتماعية. ولا يصبح الطريق ممراً للحركة فقط، بل مساحة تتداخل فيها الخصوصية مع المشاركة، والذاكرة مع العبور. كما لا يُقرأ السوق بوصفه موقعاً اقتصادياً

والسوق بالمسجد. فهذه العناصر لا تعبّر عن قرارات تصميمية مجردة، بقدر ما تكشف عن منظومة قيم تتصل بالخصوصية، والجوار، والضيافة، والعلاقات الاجتماعية، والتكيف مع المناخ والموارد.

من هنا بدأ اهتمامي بأنثروبولوجيا العمارة؛ أي قراءة الثقافة من خلال المكان، واستنتاج الإنسان من الطريقة التي بنى بها مسكنه، ونظم بها مجاورته، وصاغ بها علاقته بالآخرين وبالبيئة. فالعمارة، بهذا المعنى، ليست مأوى فقط، والعمران ليس مجرد انتظام للأبنية والطرق، بل كلاهما يمثلان أثراً ثقافياً واجتماعياً لطريقة المجتمع في التفكير والعيش.

وقد قادني هذا الاهتمام إلى قراءة كتاب Spatializing Culture: The Ethnography of Space and Place



لم تعد الأنثروبولوجيا في السعودية حقلاً معرفياً هامشياً يُستدعى عند الحديث عن الموروث الشعبي أو العادات الاجتماعية فحسب، بل بدأت تتحول إلى أداة لفهم الإنسان السعودي وتحولاته وعلاقته بالمكان. وقد تعزز هذا الحضور من خلال مبادرات ثقافية وبحثية، من بينها منحة الدراسات الأنثروبولوجية ضمن برنامج المنح البحثية الثقافية، إضافة إلى الموافقة مؤخراً على تأسيس المعهد الملكي للأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية؛ بما يعكس انتقال هذا الحقل من نطاق أكاديمي محدود إلى مساحة أوسع داخل المشروع الثقافي الوطني.

أثناء مرحلة دراسة الدكتوراه، استوقفتني مقولة Churchill: "نحن نشكّل مبانينا، ثم تعود مبانينا فتشكّلنا". لم أقرأها بوصفها تعليقاً على أثر العمارة في السلوك فقط، بل باعتبارها مدخلاً لسؤال أعمق: كيف يتحول المكان إلى مرآة للمجتمع، وحامل لذاكرته، وأثر لطريقته في العيش؟

حينها بدأت أنظر إلى العمارة بوصفها أكثر من كتل ومواد وإنشاءات. كان واضحاً أن ثمة طبقة أخرى لا تظهر في المخططات وحدها؛ طبقة تتجلى في شكل المدخل، وتسلسل الفراغات، وعلاقة البيت بالمجاورة، والمجاورة بالسوق،



كلمة

عبد الكريم  
بن سليمان بن  
دحيان الحربي\*

## معركة بلا مدفع ولا دبابة!

حينما أثير أن جامعة الفنون قررت أن تكون لغة التدريس فيها لغة أجنبية، جرى استقطاب واسع جدا في مواقع التواصل الاجتماعي بين مؤيد ومعارض، وهذا الاستقطاب الذي أحدثه هذا القرار ليس غريبا، فهو يعكس صراعا أيديولوجيا، يتخفى حينا، ويظهر إلى السطح أحيين أخرى.

وبعيدا عن الأسباب والتصورات التي يحملها من يؤيد هذا القرار أو من يعارضه، فإن أي لساني تطبيقي يهتم باللغة، ينظر لهذا الاستقطاب على أنه معركة، لكنها معركة في عالم مجرد، جيشها اللغة، وساحاتها التي تعترك فيها تلك المجالات التي لا بد وأن تملأ بأي لغة كانت (الإعلام، التعليم، إدارة الدولة، التقنية، لغة العلم...)، وتتدافع اللغات في هذه العالم وتتصارع حول هذه المجالات، أي منها يستطيع أن يسيطر على مجال ما ويقصي الآخر عنه. وكما هو معلوم فإن اللغات متساوية في التعبير عما في هذا العالم، لكنها تتباين تباينا شديدا في التعبير عن تعبير عنهم، إذ لا يمكننا أن نتصور مجموعة من الناس دون أن نصفهم بلغة ما، فمن هم العرب بغير العربية؟ ومن هم الإنجليز بغير الإنجليزية؟ ولذا فإن حضور أي لغة وتقديمها في أي مجال ما إنما هو حضور لمن تعبر عنهم تلك اللغة، أي لمن تعكس هويتهم، فاللغة تلتصق فيهم التصاق وجهي الورقة، ولا يمكنهم الفكك منها إلا إذا أصبحوا أناسا آخرين!

وأى لغة بشرية تستطيع أن تشترك في هذا الصراع وتملأ مجالها ما، لكن حينما تخفق لغة ما وتتسحب من أي مجال أمام لغة أخرى فإن هذا ليس لضعف في اللغة نفسها، أي لضعف في أصواتها أو صرفها أو تراكيبها أو معجمها، وإنما هو ضعف يرجع إلى من تعبر عنهم تلك اللغة بانسحابهم من مجالات -تشبه موارد الطاقة في العالم- كان يفترض عليهم أن يستولوا عليها، ولذا يصح أن يسمى مثل هذا الانسحاب "هزيمة".

وهذا الصراع الواقع على هذه المجالات ليس صراعا لا يمكن التحكم فيه، بل إنه يدار مثلما تدار الجيوش، فيمكن التدخل في بنية اللغة (أصواتها وصرفها وتراكيبها ومعجمها)، وإحداث التغيير لجعلها صالحة لأي مجال ما، فالواقع اللغوي ليس واقعا حتميا، بل هو واقع متغير نملك زمام تغييره. وما أجمل التعبير الذي عبّر به كالفي عن إمكان إدارة هذا الصراع والتحكم فيه في كتابه حرب اللغات والسياسات اللغوية بقوله: "سنترك الآن ساحة المعركة، أي إدارة هذا التعدد اللغوي ... لندرس إدارة هذا التعدد في البيئة المصطنعة، أي في المختبر".

\*باحث دكتوراه في اللسانيات التطبيقية العربية

فحسب، بل باعتباره فضاء للثقة والتبادل والمكانة الاجتماعية.

ومن هنا تبرز قيمة الكتاب للمهتمين بالعمارة والعمران التقليدي في العالم العربي عموماً، وفي السعودية خصوصاً. فالعمارة التقليدية في المملكة لا تمثل نموذجاً واحداً، بل طيفاً واسعاً من البيئات: الساحل، والجبل، والصحراء، والهجرة، والمدينة التاريخية، والقرية الزراعية، والسوق، والمجاورة. غير أن فهم هذه البيئات لا يكتمل من خلال النظر المعماري وحده؛ لأن العمارة هنا ليست مجرد استجابة للمناخ أو المادة، بل تجسيد لمنظومة اجتماعية وثقافية كاملة.

لذلك يدعو الكتاب إلى تجاوز الاكتفاء بوصف العناصر المعمارية أو تصنيف الطرز وأساليب البناء، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى فهم المعاني الاجتماعية التي تقف خلفها. لماذا يتخذ المدخل شكلاً معيناً؟ لماذا تتدرج الحركة من العام إلى الخاص؟ كيف تعبر الطرق عن نمط الجوار؟ وكيف تتحول عناصر مثل الظل، والفتاء، والساحة، والمدخل، إلى مفردات ثقافية بقدر ما هي حلول عمرانية؟

ومن هنا تتضح صلة الكتاب بما يمكن تسميته أنثروبولوجيا العمارة والعمران: ذلك الحقل الذي يتعامل مع البيئة المبنية بوصفها أثراً ثقافياً واجتماعياً، لا موضوعاً هندسياً فقط. فالعمارة والعمران لا يكشفان كيف بنى الإنسان مسكنه وحسب، بل كيف فهم ذاته، ونظم علاقته بالآخرين، وحول قيمه ومخاوفه وذاكرته إلى فراغات ومسارات وأشكال مادية.

ولعل هذه هي الفكرة الأهم التي يقدمها الكتاب: أن دراسة المكان ليست قراءة للمادة بقدر ما هي قراءة للإنسان. فالمجموعات لا تترك آثارها في النصوص وحدها، بل تتركها أيضاً في البيوت، والأحياء، والأسواق، ومسارات الحركة اليومية. ومن هنا يصبح المكان وثيقة ثقافية يمكن من خلالها فهم المجتمع، واستعادة جانب من ذاكرته، وقراءة شيء من سيرته الصامتة عبر العمران.



## حديث الكتب



محسن علي\*

# في ديوان «سماوات» للشاعرة الهنوف محمّد.. التمرد الخفي ومفاوضة الأنوثة على حدود اللغة.



اتّحد كتاب وأدباء الإمارات. صدر ديوانها الأول "سماوات" عام 1996، يليه "جدران" (2005) و"ريح يوسف" (2012). حازت لقب "سفيرة الإبداع الفكري والثقافي لدول مجلس التعاون الخليجي"، كما اختارتها مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم عام 2015 ضمن "برنامج دبي الدولي للكتابة" فئة "تبادل الكتاب". تحتلّ الهنوف محمّد موقعاً متميّزاً في مشهد الشعر الإماراتي المعاصر، حيث استطاعت أن تؤسّس لصوت شعريّ خاصّ يمزج بين التجربة الأنثويّة والتأمّلات الفلسفيّة الكونيّة، في إضافة نوعيّة لقصيدة النثر الإماراتيّة ضمن سياق يشهد حضوراً نسائيّاً لافتاً يتجاوز الكتابة التقليديّة نحو كتابة الذات. وقد لفتت الشاعرة الأنظار بقدرتها على توظيف اللغة الشعريّة في استكشاف علاقة الذات بالوجود والآخر، دون الوقوع في فخّ الخطاب المباشر.

داخل النصّ لا عيب يُخفي، ولا دور جاهز يُفرض. السؤال "لِمَ خُلِقَ مَنْ هو قوأمٌ عليّ؟" لا يبدو استفهاماً عابراً، لكنّه إعادة طرح للسؤال الكونيّ نفسه من زاوية أنثويّة ترصد التناقض الكامن في نظام العلاقات التقليديّ. حين تضيف "لِمَ خُلِقْتُ أنا... كي لا أعرف إلاّ أبديّة الخضوع؟" فإنّها تفكّك آليات إنتاج هذا الخضوع عبر اللغة والثقافة معاً، ولا تسأل لماذا وُجد "القوأم"، بل لماذا وُجدت هي في موقع المستسلم وحده. فالسؤال هو أداة تفاوض مع التاريخ والتراث والمجتمع.

تستخدم الشاعرة أدوات النظام اللغويّ السائد لقلب معناه. الياسمين، وهو رمز الأنوثة التقليديّة الهشّة والعطرة،

تتناول هذه الدراسة استراتيجيات بناء الخطاب الأنثويّ في ديوان "سماوات" للشاعرة الإماراتيّة الهنوف محمّد، متخذةً من قصيدة "نخب سيدي المبهّم" أنموذجاً لتحليل الآليات البلاغيّة التي توظّفها الشاعرة في التعبير عن الذات الأنثويّة. تنطلق الدراسة من تساؤل مركزيّ: كيف تبني الشاعرة خطاباً أنثويّاً قادراً على مفاوضة اللغة والرموز التقليديّة دون مواجهة مباشرة؟ وتعتمد منهجاً تحليليّاً يستند إلى قراءة النصّ الشعريّ قراءة فاحصة تكشف عن استراتيجيات الكتابة الأنثويّة في سياقها الإماراتي. ليس الهدف هنا تلمّس "صوت المرأة" في الشعر فحسب، بل فهم كيف تُحوّل اللغة نفسها إلى مساحة تفاوض مع سلطة النوع الاجتماعي المتجذّرة في اللاوعي الجمعيّ والخيال الثقافيّ، وذلك عبر آليات بلاغيّة دقيقة تتسلّل من داخل النظام اللغويّ نفسه لتفكيكه من الداخل. الشاعرة الهنوف محمّد هي شاعرة إماراتيّة، تشغل منصب نائب رئيس مجلس الإدارة في

العمق“ الذي تختاره هي وحدها. العلاقة هنا تفاعل وانسجام، شراكة لا هيمنة.

بهذا، تنتقل الشاعرة من سؤال التموقع إلى موقع يصوغ معنى جديداً. تقدّم الهنوف محمّد نموذجاً للتفاوض الوجودي عبر اللغة: النصّ لا يصرخ ولا يهدم إنّما يتفاوض ويعيد البناء من الداخل، مستخدماً أدوات النظام نفسها لتخلخل هذا النظام من جذوره. تصبح القصيدة فضاءً تتحوّل فيه أدوات القيد إلى مفاتيح للتحرّر، وتصبح “أبجدية الخضوع” نفسها مادّة خام لكتابة نقيضها. تبقى العلاقة مع “السيد” في دائرة الإبهام، فالغموض هنا استراتيجية تتجاوز الأحادية نحو تعدد القراءات.

تطرح تجربة الهنوف محمّد في قصيدة النثر جملة من الأسئلة التي تستدعي التأمل: كيف استطاعت الهنوف، عبر قصيدة النثر تحديداً، أن تؤسّس لخطاب أنثوي مغاير يتجاوز المباشرة نحو المهّمّش والمُبهم؟ ما الذي أضافته تجربتها في “سماوات” إلى مسار قصيدة النثر في الإمارات، خصوصاً من حيث توظيف العناصر الكونية والطبيعية كفضاء للتفاوض الوجودي؟ هل يمكن اعتبار قصيدة النثر عند الهنوف جنساً أدبياً أكثر قدرة على احتواء التناقضات الأنثوية من غيره من الأجناس؟ كيف يمكن قراءة علاقة الشاعرة بالتقاليد الشعرية العربية من خلال استعاراتها ورموزها في سياق قصيدة النثر الحديثة؟ وما مستقبل قصيدة النثر النسوية في الإمارات في ضوء ما قدّمته الهنوف من نموذج يقوم على المفاوضة لا المواجهة؟

\* شاعر وناقد سوري

أداري جيدي وقدمي“. “الباقيات الصالحات” إشارة تحمل ثقلاً موروثياً وأخلاقياً، وهي نموذج الأنوثة المثلى في الثقافة السائدة. إعلان محاولة الظهور مثلهنّ هو اعتراف بمسافة، هو إقرار بأنّ هذا المثال مؤدّى ومصنوع، وليس حقيقة جوهريّة. إنّ أداء وقناع تكتيكيّ تختبئ خلفه حركة فاعلة: “انتظر هذا الصاخب القادم من شراسة دمي“. تحت الامثال الظاهريّ تتحصّر طاقة الوجود، وتحت “إدارة الجيد والقدمين” تنمو طاقة الدم وتتفجّر. النصّ هنا يرسم توازناً دقيقاً بين الظاهر والباطن، بين الاجتماعيّ والبيولوجي، بين “الباقيات الصالحات” والساخب القادم من الأعماق. “الانتظار” هنا هو تحضير واستعداد وتعبئة داخلية.

تبلغ المفاوضة ذروتها في إعادة تعريف العلاقة بين الذكر والأنثى من جذورها. قولها “الرجل كالقصيدة... كلاهما يشبه البحر” ينتزع الأسبقية من الذكر، فيصبح مشابهاً لشيء قابل للتأويل، والقصيدة بطبيعتها الإبداعية هي التي تشبه لا التي تُشبه. ثم تفكّك التشبيه: “هي... دلغ الأمواج.. هو زبد متكاثف“. الجوهر الحقيقي للبحر من نصيب الأنثى، بينما يُختزل الذكر في ظاهرة طارئة هي “الزبد” الذي يعلو ثم يضمحل. إنّها توزيع جديد للأدوار داخل المشهد الطبيعيّ نفسه. وتكتمل الصورة النهائية: “ينسابان على الماء بشراسة جنونية... هي... انسياب الزبد على السيف... وهو... يتراقص معها حتّى العمق“. الأنثى حضور ناعم لكنه فاعل ومؤثر، إنّها “انسياب الزبد على السيف” - تغطّي الأداة الحادّة وتلفها. أمّا الذكر، فيفقد صلابته ليصبح شريكاً في حركة تفاعلية، “يتراقص معها”، ويتبعها “حتّى

يتحوّل إلى فاعل “يسقط كبرياء الهواء“. إنّها استعارة ذكيّة تجعل من الرمز الأنثوي الناعم قادراً على التغيير الجذريّ في محيطه. الهواء، الذي يرمز عادةً إلى الحرّية واللامحدودية، يُسقط كبرياءه أمام هذه الأنوثة الجديدة. النسمة الرقيقة تصبح “مثل انسياب الجداول”، في استيلائها على عناصر الطبيعة لتكون امتداداً للجسد الأنثويّ. الجسد هنا هو حضور وجوديّ يمتدّ إلى الكون كله.

تمارس الشاعرة ما يمكن تسميته “سياسة التماثل المغاير”، حيث توظّف المفردات التقليدية (الياسمين، الماء، النار، الجداول) وتملؤها بدلالات جديدة ومغايرة. يبرز هذا جلياً في علاقتها مع “النار”، رمز القوّة في التصرّور التقليديّ. قولها “أحبك... أيها النار... أحبك“ هو استحواذ لغويّ لا استسلام، يسحب من النار طابعها المرهب ويدخلها في دائرة الألفة والمحبة. هذا الحبّ المعلن للنار هو إعلان هدنة مع القوّة المهيمنة، وهو استراتيجية تفاوض راقية: حين تحبّ النار، فإنك تنتزع منها سبب عداؤها لك. هي لا تطفئ اللهب إلا أنّها تخبئ ظلّه في جدائلها: “وجدائيّ تخبئ ظلّك“، فتعيد تأويل السلطة وتدمجها في نسيجها الخاصّ، فلا تبقى النار مصدر تهديد خارجيّ، إذ تتحوّل إلى جزء من الزينة والأسطورة الشخصية. حتّى “الظلّ” الذي تخبئه الجداول هو حضور خفيّ للأخر داخل الذات، حضور لا يُلغى ولا يُعلن، يُحتوى ويُدار بذكاء. إنّها علاقة جديدة مع القوّة: احتواء وتوجيه لا رفض ولا خضوع.

تظهر لحظة بارعة حيث تتبنّى الذات مظهر الملتزمة: “أحاول أن أبدو مثل الباقيات الصالحات...“



مظالم الأدب

إبراهيم مضاوح  
الألمعي

## عاش في الرياض في فترة السبعينيات .. محمد رجب البيومي.. في ظلال العلم والحزن والأدب.



الحُبُّ، فإذا تكلم في الحب وأربابه كان كلامه تعبيرًا صادقًا، وتصويرًا ناطقًا لأحاسيسه، وهذا الجانب خفي في حياته، ونتاجه، على أنه لو تفرغ للكتابة فيه لبُدَّ القائلين، وسبق المتفنيين فيه، غير أنه اشتغل بجوانب أخرى من أضرب الأدب، كالتراجم للأدباء والمفكرين، بموسوعية وأمانة تتأبى على الانحياز. وبرغم تنكبه عامدًا الكتابة في الحب شعرًا ونثرًا، إلا أن فجيعة برحيل زوجته ألزمته التعبير عن بعض نفثات قلبه، وزفرات صدره، ونفحات حبه؛ فرتاها وبكاها بقصائد جمَع بعضها في ديوان سماه: (حصادُ الدمع)، تضمن عيونًا من رثاء الزوجة، افتتحه بإهداء قال فيه: "إلى روح زوجتي.. في فردوسها البهيج"، وتبعه بمقدمة تقطر حزنًا وأسى، والشاعر في سائر قصائد الديوان قلبٌ يذوب في دمع يسيل؛ ومنها:

أنكُم ما تلقاه أم أنتِ بأحْمَ رويدك قد نمتِ عليكِ  
الملاحم  
تظاهرت بالسلاوان نُرْضي صحابَةً شديداً عليهم أن دَمَعَكَ  
سافِح

ومنذ وفاة زوجته (عام 1973م)، وحتى رحيله (عام 2011م)، عاش محزونًا، أسفًا حتى أنه لم يعد يتجه بجهد التأليف إلى ما يستدعي البحث والتحليل، والتحقيق العلمي، وقد صرَّح بذلك في مقالة له عن (أم كلثوم) نشرتها مجلة الأديب اللبنانية؛ فقال: "وقد اعتدت منذ رحلت زوجتي الحبيبة إلى عالم الصفاء ألا أتعب نفسي في بحوث مركزة تستعين بالمراجع

محمد رجب البيومي أحد كبار الأدباء الذين خُتِمَ بهم عصر النهضة الأدبية المعاصرة، ولد (عام 1923م)، في محافظة الدقهلية بمصر، ونال العالمية الأزهر، ثم الدكتوراه في الأدب والنقد. دَرَسَ في المدارس الثانوية، ثم في كلية اللغة العربية، فرئيسًا لقسم الأدب والنقد، فعميدًا لكلية اللغة العربية بالمنصورة، وأستاذًا بقسم الأدب والنقد بجامعة الأزهر، وأستاذًا بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

كتب في مجلة الرسالة، وفي مجلة الأزهر، والهلال، والثقافة، والأديب اللبنانية، والفيصل، والعربية، وعديد الصحف والمجلات الأخرى، وأسلوبه طيِّع مسترسل مطبوع، لا تصنع فيه ولا نشاز، يجري على الورق جريان الماء الزلال، كما يصفه الدكتور حمد الدخيل.

كتب ونشر وهو طالب في المعهد الأزهري، ولكن نبوغه الأدبي المبكر قُوِّبَل بالتوبيخ، والفصل من المعهد، لأنه كتب مقالة عن (جميل بثينة) ونُشرت بعنوان: (شهيذُ الحُبِّ)، وما كان للمحب أن يكون شهيدًا؛ في نظر مدير المعهد!!

ولا شك أن هذه الصدمة المبكرة أثَّرت في مسيرته الأدبية، فما زال يعدُّ الكتابة في الحُبِّ مجازفة حتى آخر عمره؛ فهو يقول في مقالة نشرها في مجلة الهلال: "أرسلت مقالًا عن (الحب الصامت) فحدثني [مدير تحرير مجلة الهلال] تليفونيًّا أنه سيجازف بنشر هذا اللون، وقد تفضل فنشر المقال مشكورًا في عدد الهلال (أكتوبر 1983م)... ولكني امتنعت أن أسترسل في هذا المنحى كيلا تكون هناك مجازفة أخرى، وأكبر الظن أنه خاف عليّ إذ أتحدث عن الحب، وأنا عالمُ أزهري".

ثم اعتذر لنفسه بقول أحمد مُحَرَّم:

ما يصنع القلبُ الطروبُ إذا الهوى بَلَغَ القرارَ وخالَ في  
الأعماق؟

ورجب البيومي كما يصفه تلميذه الدكتور علي زين العابدين الحسيني: "رجلٌ مسجور العاطفة، رقيقُ الطبع، صادقُ المشاعر، يُبصرُ الجمال، وينشُدُّ



## النجاة أم الحياة؟

### كلمة

#### روان الحجوري

أقيس جودة أيامي من خلال الهدف المحرّض لعيش اليوم، ثمة أيام شائبة لا يعينني منها سوى انتهاءها، زوال ثقلها،

تغيّيم على قلبي وبصيرتي فلا أرى إلا ظلامًا، أجاهد عبثًا على إمضاءها، أفتش فيها عن رغبات ودوافع ثم أعلن الاستسلام

وأخرى صافية أنفتح بها على تذوق مختلف أنواع المشاعر، ألحظ خلالها أنني أتجه نحو تفسيرات حكيمة للألم، أتلذذ بتفاصيل دقائقها وثنائها، أتساءل في سعة ونعيم كيف يمكنني احتمال جمالها؟ أشعر أن لكثافتها سلطة ناعمة تزيج عني ما ساءني في سالف الأيام،

لم تكن ملاحظتي لهذين الشكليين بدئية وسريعة، ولم أوّمن يوماً لتصنيف الأيام: أبيض أو أسود، لكل شكل ملامحه وألوانه، ثم إنني الآن وبفعل الكتابة أدرك أن الجودة ليست نتيجة محضة للأيام الصافية، فالذي يشوطني يساعطني على عيش ألمي، الاعتراف به وعدم مقاومته، حيث لا يصح معه الإرغام على إيجاد شعور سعيد، وقد يغيب عن الإنسان أن الجودة لا تساوي السعادة، وأن الألم ضرورة حتمية، هذه معان غيبتها عنا نمط الحياة الحالي، إذ أضحينا نرتجي السعادة بمعناها الصرف كهدف دائم لا يجوز غيابه، برغم أن طبيعة الحياة تنص على خلاف هذا

لعل ما أعنيه في تصنيفي بوجه أدق-الرضا والقبول- ما يقع على عاتقي فعله كإنسان حيّ مسؤول، يجاهد نفسه لتلايق حبيس الوسواس، أو غافل في نعيمه

الآن سأمسك العصا من المنتصف، وأرى في كلا التصنيفين فائدة، أوّمن بمحدوديتي لا تخاذلي، وأمع ببريق شجاعتي وأحتضن ضعفي، كإنسان يتبصّر ويتصبر، في رحلة الحياة التي لا نملك إجابة لجميع تساؤلاتنا بشأنها، إنما علينا عيشها بالرضا والقبول، ذاك معيار جودتي.

وتفويضٌ بالتحليل، فإن ما يستلزم ذلك من الهدوء المتمهل والنظر المتأمل يعزّ على مثلي في مُصابه، إنما أكتفي بذكريات عابرة أنقلها عن نفسي دون تنميق“.

ولكنه قد أخلص فيما مضى من عمره في طلب العلم، والتعليم، والبحث، والتأليف، فهو كما وصفه الدكتور محمد مهدي علام في مجلة الرسالة، (عام1966م): ”رجلٌ وهب نفسه للعلم والتعليم؛ يُعلم نفسه، ويُعلم تلاميذه، ويفيد قراءه.. ويكفي في تقديره شهادة الأستاذ أحمد حسن الزيات له؛ بأنه في طليعة كتّاب الرسالة“.

وقد كان ذا صلاتٍ وثيقة بأدباء عصره، على اختلاف مشاربهم، برغم تبنيه الأدب الأخلاقي، في كتاباته، ودراساته، وسائر أطروحاته؛ إلا أنه واسع الأفق، بريء من التعصب، سليم الصدر، يقظ الضمير.

فكانت ثمرة إخلاصه لهذه المجالات العلمية أن ترك إرثًا علميًا ضخماً؛ قارب الستين كتابًا، ما بين الدراسة التاريخية، والأدبية، والمقالات، والتراجم، والسير الغيرية، والذاتية، والدواوين، والمسرحيات، والقصاص التاريخية، وقصص الأطفال، وغيرها من ضروب الأدب؛ وختمها بكتاب (ظلال من حياتي) الذي ضمّ لمحاتٍ من سيرته الذاتية.

وتغلّب على البيومي طباع أهل البادية؛ فهو متّسم بالرجولة، والكرم، والوفاء، والشهامة، وإباء الضيم، طبعًا لا تطبّعًا، ويعزو تلميذه الحسيني ذلك لالتصاقه بالشعر الجاهلي، والتراث العربي، ومقاربتة معاني حياة البادية خلال إقامته في الرياض أربع سنوات من سبعينيات القرن العشرين، وقد أثمرت تلك السنوات الأربع علاقات ممتازة بالأدباء السعوديين، وبالمجلات والصحف السعودية، وبالأندية والمنتديات في مدن المملكة، التي استضافته، وكرّمته، وأسهمت في طباعة ونشر كتبه.

ومع أنه نال جوائز وتكريمات عديدة، وقُدّمت عن حياته وأدبه عديد الأطروحات للماجستير، والدكتوراه؛ إلا أنها لا تكافئ ما يستحق من الخلود، والحضور في محافل الأدب، وذاكرة المتأدبين، والدارسين، والناشئة، وحسبه نكرانًا أن أهم معاجم الأدباء المصريين قد أغفلت اسمه؛ ك(معجم تراجم أعلام الثقافة العربية)؛ الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والبيومي قد حصد معظم جوائز في ستينيات القرن العشرين، وكذلك أغفله (معجم حمدي السكوت)، برغم أن المعجمين تضمنا تراجم لمن لا يملك معشار آثاره.



مقال



د. منصور الحارثي

@Manasar\_V

# الصحفيون الذين كرمهم الملك عبدالعزیز في حج 1353 هـ.



رشدي ملحس

بوضوح في عصرنا الحاضر من خلال «ندوة الحج الكبرى» التي أصبحت منصة سنوية عالمية تجمع نخبة من العلماء والمفكرين والإعلاميين والمثقفين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. فكم كرم الملك عبدالعزیز الصحفيين ليروا الحج بعيون صادقة وينقلوه بأقلامهم، فإن ندوة الحج الكبرى اليوم تمثل امتداداً طبيعياً ومؤسسياً لهذه الرؤية، حيث توفر الفرصة للحوار الفكري العميق، وتبادل التجارب، ونقل رسالة الحج السمة والمملكة الوسطية إلى العالم بمنهجية معاصرة.

إن قراءة قائمة هؤلاء الصحفيين تذكرنا بأن تاريخنا ليس مجرد تواريخ معارك وسياسة، بل هو أيضاً تاريخ أقلام وأفكار وعلاقات إنسانية. علاقات بناها الملك عبدالعزیز بحكمة، فزرع بذور الثقة بين الجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي.

اليوم، ونحن نعيش في عصر الرؤية الطموحة، يجدر بنا أن نستلهم من هذه اللحظة التاريخية. كيف نكرم أهل القلم؟ كيف نجعل الصحافة والإعلام شريكاً حقيقياً في بناء الوعي الوطني والإسلامي؟ وكيف نحفظ مثل هذه القصص من الضياع، حتى تظل مصدر إلهام للأجيال القادمة؟

رحم الله الملك عبدالعزیز، وجعله في علبين مع الأنبياء والصديقين والشهداء. وأدام الله على بلادنا الأمن والاستقرار والتقدم، تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزیز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله.



محمد صالح نصيف

من بين هؤلاء:

- محمد صالح نصيف (صوت الحجاز - مكة)
- محي الدين رضا (المقطم - مصر)
- رشدي ملحس (أم القرى - مكة)
- نعمان العاني (الاستقلال - بغداد)
- ظاهر الفتياي (الجامعة العربية - القدس)
- فؤاد شاكر (كوكب الشرق - مصر)
- عبدالعزیز أديب (الرابطة الإسلامية - دمشق)
- كاظم الحيدري (العالم العربي - بغداد)
- محي الدين البدوي (فتى العرب - دمشق)
- محمد داود (السلام - المغرب)
- محمد شفيق (الرياض - مصر)
- محمد علي صدقي (البلاد - بغداد)

هؤلاء لم يكونوا مجرد مراسلين؛ كانوا جسوراً ثقافية وإعلامية. جاؤوا من عواصم عربية مختلفة، يحملون خلفياتهم وتوجهاتهم، ليشهدوا على أرض الواقع كيف يدير الملك عبدالعزیز أولى مواسم الحج الكبرى في عهده، وكيف يوفر الأمن واليسر للحجاج في زمن كانت فيه الرحلات شاقة والطرق وعرة. ما يلفت النظر في هذا التكريم هو البعد الاستراتيجي. الملك لم يكن يخاطب الصحفيين كـ "ضيوف" فحسب، بل كشركاء في مشروع التوحيد والنهضة. كان يعلم أن الكلمة المكتوبة ستسافر أبعد من الحجاج أنفسهم، وستنقل صورة المملكة الجديدة إلى ملايين القراء في المشرق والمغرب. وهذه الرؤية الثاقبة لم تتوقف عند تلك اللحظة التاريخية، بل امتدت وتجلت

في أروقة الذاكرة التاريخية، حيث تتلاقى الهمم بالرؤى، وتتشابك خيوط الماضي بأحلام المستقبل، تبرز قصص لا تُنسى. قصص تروي كيف كان المؤسس الملك عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- يبني الدولة ليس بالسيف وحده، بل بالعقل والرؤية والتكريم لأهل الكلمة والقلم.

في حج عام 1353هـ، ووسط زحام الحجيج القادمين من كل أصقاع الأرض الإسلامية، خصّ الملك المؤسس مجموعة من الصحفيين بتكريم خاص. لم يكن التكريم مجرد هدية أو لفنة بروتوكولية، بل إشارة عميقة إلى وعيه بأهمية الكلمة في بناء الدولة الناشئة، ودور الصحافة في توحيد الصفوف، ونقل صورة الحج الميسر والمملكة الوليدة إلى العالم.

كان ذلك العام شاهداً على تحول نوعي. الملك عبدالعزیز، الذي جمع شتات البلاد، كان يدرك أن بناء الدولة يتطلب بناء وعي عام، وأن الصحافة هي الجسر بين الحكام والمحكومين، وبين الجزيرة العربية والعالم الإسلامي الأوسع. فكرم صحفيين من مصر والعراق وسوريا والمغرب وفلسطين وغيرها، ممثلين لأقلام عربية متنوعة، جاءت لتغطي موسم الحج، وعادوا حاملين في قلوبهم انطباعات عن رجل الدولة العظيم ورؤيته الشاملة.



## بوصلة



علي مكي

@ali\_makki2

بالحواس، بالروائح، بالتفاصيل الخشنة، وبذلك الاحتكاك المباشر بين الإنسان والعالم. القارئ لا يقرأ روايات عبده خال فقط، بل يشعر بها على جلده. وربما لهذا السبب استطاع أن يخلق علاقة خاصة مع القارئ العربي، فالقارئ لا يدخل إلى نصوصه بوصفه متفرجاً، بل شاهداً على خراب إنساني واسع. كل رواية عنده تبدو كأنها محاولة لفهم لماذا يتحول البشر إلى هذا القدر من القسوة، ولماذا تبدو الحياة أحياناً وكأنها فخ طويل لا باب للخروج منه. ومع مرور السنوات، لم يتحول عبده خال إلى اسم مستهلك داخل المشهد الثقافي، بل بقي محتفظاً بذلك القلق الإبداعي الذي يصنع الكاتب الحقيقي. لم يكتب ليكرر نفسه، ولا ليؤكد نجاحاً سابقاً، بل ظل يبحث عن مناطق جديدة للألم والسؤال والدهشة. وهذا ما يجعل تجربته واحدة من أكثر التجارب الروائية السعودية فريدة وتأثيراً. إنه روائي يعرف أن الأدب ليس (حفلة) ثقافية، بل مواجهة، مواجهة مع الذات، ومع المجتمع، ومع الذاكرة، ومع الموت الذي يمر من هنا دائماً.

(\* كاتب وصحافي سعودي

# عبده خال.. الموت الذي يمر من هنا دائماً.

كوناً كاملاً، ومن بيت بسيط حقلاً للأسرار، ومن الصمت جريمة مؤجلة. لا يعتمد على الحيلة السرديّة بقدر اعتماده على التوتر النفسي واللغة المشبعة بالإحساس. حتى حين تبدو جملة هادئة، فإن تحتها دائماً بركاناً من القلق والأسئلة. في مشروعه الروائي تبدو (الغرائبية) جزءاً من الواقع لا نقيضاً له. الشخصيات الغريبة عنده ليست استثناء، بل نتيجة طبيعية لعالم مختل. لذلك لا يشعر القارئ بأن غرابته أبطاله مفتعلة، إنها امتداد طبيعي للقهر، والعزلة، والفاقة، والتشوهات الاجتماعية. وكأن عبده خال يقول إن المجتمعات القاسية لا تنتج بشراً عاديين، بل كائنات مثقلة بالجنون، والخوف، والرغبات المعطوبة.

وحيثما تقترب أكثر من لغته، نكتشف أنه لا يكتب بلغة متباهية أو متورطة في (الزخرفة). بل بلغة تعرف كيف تنفذ إلى الجسد مباشرة. لغته حادة أحياناً، شعرية أحياناً أخرى، لكنها في الحالتين مشبعة بالحياة. يعرف كيف يصنع صورة موجعة من تفصيل صغير، وكيف يحول المشهد العابر إلى لحظة لا تُنسى. والأهم أنه يمتلك صوتاً خاصاً يمكن تمييزه من أسطر قليلة، وهي ميزة لا يصل إليها إلا الروائيون الحقيقيون الذين يكتبون انطلاقاً من رؤيتهم لا من الموضات السردية العابرة.

لقد دخل عبده خال إلى الرواية السعودية من الباب الصعب، باب المغامرة الفنية والاشتباك مع المسكوت عنه. لم يكن معنياً بإرضاء أحد، بل بإنتاج أدب يمتلك صدقه الخاص. ولهذا جاءت أعماله محملة دائماً بروح التمرد على السائد، وعلى الألقنة الاجتماعية، وعلى كل ما يحاول إخفاء البشاعة الإنسانية خلف الشعارات. حتى حين يكتب عن الحب، فإنه يكتبه بوصفه منطقة نقص وخوف، لا بوصفه خلاصاً كاملاً. في تجربته الروائية أيضاً حضور كثيف للجسد، الجسد المتعب، الجائع، المهان، والراغب في النجاة. وهو حضور لا يأتي للاستفزاز، بل بوصفه جزءاً من حقيقة الإنسان. لذلك تبدو رواياته مأهولة

منذ أن فتح عبده خال الباب الكبير لروايته الأولى، بدا وكأنه لا يكتب الحكاية كونها تسلية، بل باعتبارها منطقة اعتراف طويلة، وممرّاً مكتظاً بالألم البشري، والخذلان، والوحشة، والعنف المختبئ خلف الوجوه اليومية. لم يكن روائياً منشغلاً بتجميل العالم، بل بتعريفه، وكشف ما يختبئ تحت جلده من قسوة، ولهذا جاءت رواياته دائماً كأنها أصوات تصدر من قاع اجتماعي وروحي شديد العتمة. عالمه الروائي ليس مريحاً، ولا يسعى أصلاً لأن يكون كذلك، إنه عالم يضع القارئ أمام هشاشة الإنسان، وجوعه، وانكسارته، وأحلامه التي (تتعفن) ببطء داخل الأزقة والمنازل والذاكرة.

حين كتب «الموت يمر من هنا»، بدا وكأنه يضع يده مباشرة على رقبة الحياة نفسها. تلك الرواية لم تكن مجرد سرد لأحداث وشخصيات، بل كانت كتابة متوترة عن الكائن المهدد في كل لحظة، عن الإنسان الذي يعيش وهو يشعر بأن الموت يسير بمحاذاته، يراقبه، وبيتسم له أحياناً. لدى عبده خال قدرة نادرة على جعل الرعب إنسانياً، وعلى تحويل الألم إلى مادة جمالية دون أن يفقد قسوته الأصلية. لذلك تبدو شخصياته دائماً كما لو أنها خارجة من طبقات مهمة، لكنها تحمل داخلها ثراءً نفسياً مربعاً.

إنه يكتب الشخصيات لا بوصفها أسماء داخل الرواية، بل ككائنات حية تتنفس وتخطئ وتتهار وتشتهي وتتقدم. شخصياته لا يمكن نسيانها بسهولة، لأنها لا تأتي مكتملة أو مثالية، بل متصدعة، غامضة، ومليئة بالندوب. هناك دائماً شخص (ما) في رواياته يحمل خراباً داخلياً عميقاً، ويحاول أن يعيش على الرغم من كل شيء. وهذا ما يمنح عالمه تلك الكثافة الإنسانية النادرة، إذ لا يكتب الإنسان من الخارج، بل من الداخل المظلم الذي يخشاه الجميع.

ولأن عبده خال ابن بيئة اجتماعية مليئة بالتناقضات، فقد استطاع أن يلتقط التفاصيل الصغيرة التي تصنع المأساة الكبرى. يعرف كيف يجعل من زقاق ضيق



حديث  
الكتب

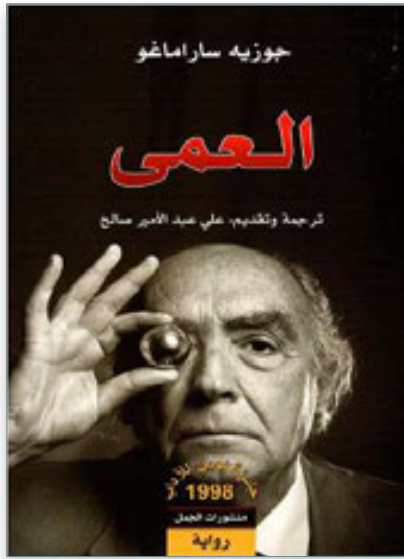
رقية نبيل عبيد

## العمى للكاتبة البرتغالي جوزيه ساراماغو .. الوجه المرعب للعدوى الجماعية .

شقيقته ، وتعود إليه زوجته فتهرع به إلى عيادة الطبيب ، ويكتشفان أن الشخص اللطيف قد سرق سيارتهما ، بعدها وفي ذات الليلة سيعمى لص السيارة والطبيب الذي فحص الأعمى الأول ، ولما تكتشف السلطات وجود عدوى جد خطيرة وتصطحب الطبيب في عربة الإسعاف تصعد زوجته بجواره وتقول بهدوء «أنا أيضًا عميت»، في المحجر الصحي نكتشف أن زوجة الطبيب لم يصبها العمى وطوال الرواية وكل يوم قبل أن تفتح عينها ستنتظر أن يصبها ما أصاب البلدة أجمعها لكن المرض الأبيض لن يأتيها مطلقًا ، لتصبح الشاهد الوحيد على كل الفظائع التي ارتكبت ، «لو أبصرت ما أبصر لتمنيت أن تعمى كالآخرين» ، هذه المرأة ، هذه العين المبصرة الوحيدة ، هذا الضمير المستيقظ وحده قد يكون إشارة من الكاتبة أن على الأقل واحدًا منا سيحمل معه ضميره حيًا يقظًا ولو انقلبت الأرض بمن عليها .

في الرواية كلها لم يوجد اسمًا واحدًا ، وبقينا نعرف الشخصيات التي رافقناها طوال رحلة العمى بصفات ميزتهم ، زوجة الطبيب ، الطبيب ، كلب الدموع، الفتاة ذات النظارة السوداء حتى بعد أن كانت قد خلعتها منذ وقت طويل ، الطفل الأحول ، الكهل ذو العصابة على عينه ، وأخيرًا الأعمى الأول الذي بدأنا به الحكاية وزوجته ، لا توجد أيضًا بلدًا بعينها أو نظامًا باسمه أو جيشًا منتسبًا إليه ، لأن الكاتبة ببساطة هكذا أرادها ، مجرد أناسي ، لا تهم أسمائهم أو صفاتهم فقط ما تجنيه أيديهم هو ما يمكن احتسابه في ميزان الثقل والقيمة .

قد يقول البعض بعد أن يفرغ منها إن هذي الرواية لهي فلسفة تخيلية، كيف سيتصرف البشر في أحلك أوقاتهم ؟ إلى أي مدى ستجنح بهم غرائزهم الحيوانية



العمى رواية مرعبة، بل إن جلد المرء ليقتشع طوال قراءته لها ! وهي كفيلا بإثارة ذعرك وأقصى مخاوفك النفسية الكامنة والظاهرة دون حاجة إلى وحوش فانتازية أو مخلوقات خرافية غامضة ، الوحش الوحيد الموجود بها لهو حقيقي وموجود وحاضر عبر التاريخ وحتى وقتنا الحالي : العدوى ! حين يتفشى مرض خطير غامض يهدد سلامة جزء حيوي ونابض وشديد الأهمية من حياة الإنسان ألا وهو عينه !

يقود الأعمى الأول سيارته بارتياح ويتوقف عند إشارة مرور حمراء ، وفجأة وبينما ينتظر تبدل الضوء إلى الأخضر يعمى ! كل شيء أمامه يصطبغ باللون الحليبي الأبيض ، لذا سُمي المرض بالشر الأبيض ، لم تكن الظلمة هي ما تبتلعه بل البياض الساطع ، ألف شمس بضاء تشرق في وجهه ولا سبيل للخروج منها إلا بعتمة النوم السوداء ، يصيح بصوت عالٍ مذعور للأبواق الغاضبة خلفه « أنا أعمى !» يتلطف أحدهم بمساعدته ويعيده إلى

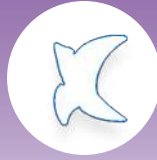
ذات ماض بعيد ، عندما كنت أتخيل كتابة رواية ، كنت أتساءل دومًا كيف سأبدؤها أو كيف سأنهاها ، ما هي الكلمة الافتتاحية المناسبة ، كيف يبدأ المرء تحويل الأفكار الهلامية الشفافة في ذهنه إلى كلمات ملموسة وقصة واقعة وحكاية تروى ؟ ، وكيف سيكون شكل الحوار المتبادل في الرواية ، هل أضعه بين علامتي تنصيص ، هل أفصل بينه بفواصل أم أرتبه متتاليًا في تعاقب رأسي ، كنت أتساءل كثيرًا لدرجة أنني بدأت بفتح كل الروايات التي أملكها وكنت وقتها لا أقرأ إلا الكتب الورقية ، وأتطلع بفضول لأول كلمة في الرواية ثم أقلب الكتاب وأقرأ الخاتمة ، وبالطبع لم يوصلني هذا إلى أي شيء من شأنه أن يفيدني ، كان علي أن أنتظر وأتعلم أنه لا يهم النص الشكلي للرواية ، لا تهم الخاتمة وكذلك البداية ، في الواقع لا يهم سوى القصة ، الحكاية التي تملأ عليك قلبك وعقلك وكيانك وتعيشها بكل جوارحك وترى أناسها وشخصياتها ومرور أحداثها كما تبصر كفيك ، كما تبصر الناس من حولك وأديم السماوات الممتدة من فوقك ، القصة وحدها هي التي تحدد مآل الرواية وشكلها وكيفيتها ومدى تقبل الآخرون لها .

بعد سنوات طوال خطرت لي هذه الفكرة تحديدًا وأنا بصحبة أعمى جوزية ساراماغو ، فالحوار والقصة وكل الجمل المتعاقبة لم يكن يفصل بينها سوى الفواصل الكتابية دون أي تنظيم كتابي آخر ، وعندما عرفت فيما بعد أن هذا كان من فعل الكاتبة أدركت أنه تعمد إيقاعنا في ذات البلبلة والفوضى التي يتعرض لها أبطاله ، الفوضى التي سقطت فيها مدينة العميان ، بيد أن هذي اللفتة الذكية منه أثبتت لي مجددًا كم أن القصة وحدها هي التي تشكل قلب الرواية ونبضها ولا يهم بعد ذلك القلب الذي سيحويها .



بدر الروقي

@B\_adr0



## طالع نزيد

### ساهر "الكلمة".

تجربة ساهر الأمنية والأمانة للحفاظ على الأرواح والممتلكات جديرة بالاحترام، ومستحقة لخوض التجربة ونصبها أمام تهورنا ونحن نقود دقة التخاطب مع الناس.

كثيرا ما نتجاوز في نقاشاتنا وحواراتنا - الحد المسموح من القول وتتخطى حاجز التعقل في طرح الأفكار وفرض الآراء أحيانا؛ مما يفقدنا السيطرة في التحكم في ردود أفعالنا، ويخرجنا عن آداب الحديث وحسن الحوار.

ذلك التسرع - لربما يجعلنا نعض أصابع الندم مرة بعد أخرى. وإن كنا لانفقد معه المال، إلا أنه قد يفقدنا الكثير من الصداقات ويذهب بريح علاقاتنا. كم هو جميل أن نزرع في طريق كلامنا قبل نطقه وانطلاقه - تقنية "ساهر"؛ لنرصد ونصد مانخاف أن نخالف فيه من كلمة جارحة أو لفظ حاد جاء على سبيل الاستعجال وعدم التروي.

لا شك أن مثل هذه المبادرة الشخصية لا تأتي من أجل الاستثمار المادي، بقدر ماهي للتحسب من الوقوع في المحذور الذي يجعلنا ندفع فيما بعد الكثير من الحسرة.

إن التعايش مع "ساهر الكلمة" وربطه بسباق الحياة الطويل الذي لا نزال نقطع منعطفاته لا يحميننا فقط من التصادم مع الغير، بل يقينا من كوارث وحوادث الكلام المحتدمة والمحتملة.

ختاما: اقتباس تجربة مثل تجربة "ساهر" وتطبيقه في منطقتنا ومنطقة كلامنا هو بلا شك حزام أمان وطوق نجاة يحفظنا ويحمينا من الوقوع في أضرار وتلفيات لايمكن إصلاحها وصلاحتها مع مرور الوقت مهما كان التقدير.

؟ إلى أي درك قد يبلغ بهم الانحطاط؟ وما قيمة الأخلاق في عالم تعوزه القوانين وتخلو فيه الحياة من رادع ونظام وقوى مسيطرة حاكمة وجانب العقاب والثواب؟ ما وزن الأخلاقيات وقتها وحتى أي درجة تماسك أو انهيار قد تبلغ؟! قد يقول البعض إنها قصة شائقة فحسب تحكي عن كارثة تحل بالجنس البشري وتزعزع كيانه، تيمة تكررت عدة مرات في الأفلام والروايات مؤخرا، حيث يجتاح العالم وباء غامض يحيل سكانها بسببه إلى آكلي لحوم، أو إلى كما في حالتنا هذه عميان!

غير أن الفارق الجوهري هنا بين هذا المرض الأبيض، الذي لا ترى عين المريض فيه إلا اللون الأبيض الساطع الممتد بدلا من ظلمة العمى العادية، الفارق أن العمى لا يميت، فكل الأوبئة التي اجتاحت بلداناً وخلّفت وراءها ملايين من الموتى، كل الطواعين والأمراض السوداء تؤدي بحامل العدو إلى الموت، حيث تفشل أجهزة الجسد لسبب مجهول في دفع هذا المحتل الغامض عنها فتتهاوى واحدة تلو الأخرى، غير أن هذا المرض هنا لا يؤدي بالضرورة إلى الموت فالأعمى يمكن له بكل تأكيد مواصلة عيشه، لكن المعضلة هنا حين يتحول العالم بأكمله لمجموعة من العميان! يبدو طبيعياً بعدها أن تتوقف كل نواحي الحياة الطبيعية تماماً، يبدو طبيعياً أن تُشل أركان اناس وثوابتهم، وتنهض حينها كل غرائزهم الوحشية منها والحسنة لتقودهم.

ما كان يبدو بالنسبة إلي ذنباً لا يُغتفر هو القيام باحتجاز المصابين الأولين بالعمى في مبنى صغير غير مجهز لاستيعابهم وتركهم دون رحمة ليموتوا لا من العمى بل من كل ما ينتج عن حبس ثلاثمائة شخص في زنزانة صغيرة لا تفي أدنى احتياجاتهم! ثم لما بدا العالم بأكمله وقد غمي تركوا أحراراً، لكن الأهوال التي ذاقوها بالداخل ما كان لأحدهم أن ينساها.

لأي حد قد تؤثر فينا رواية ما؟ أعرف بعضهم مرض بعدما قرأ جريمة وعقاب ديستوفسكي، أعرف آخرون تغيرت حياتهم تماماً بأثر من كلمة أو خاتمة أو حكمة عميقة في ثايبا قصة ما، لكن قد تكون تلك هي المرة الأولى عندي التي يبلغ فيها تأثيري بمشهد روائي هذه الدرجة من التقرّز مما عشته فيه! وأقول عشته لأن ما من طريقة أخرى للوصف سوى هذه حيث عاينت كلمات الكاتب تتجسد أمام عيني حديثاً حديثاً بأدق تفاصيله.

في المحجر تُجبر على الانحشار بين المصابين بالعمى لتعيش أياماً وليالٍ مرعبة بينهم، حيث تُعري الإنسانية تماماً من كل قشورها الحضارية المهذبة، وتبقى حاجات الإنسان ككائن حي يعيش ويتنفس في أخط وأزرى صورها، تحكمه حاجتان ملحتان محددتين لا غير: الطعام وعملية التخلص من الطعام، وكيف من شأن شردمة قليلة من العميان أن تطغى وتتجبر وتُحيل حياة الجمع المسالم المكروب أصلاً إلى جحيم لا يُطاق، ويبقى الكاتب يحكي لنا من عل، كراو خفي يهدر صوته الرتيب في خلفية المشاهد، يتساءل عن تصرفات أبطاله وردود أفعالهم ويحفظ للبقية الباقية إنسانيتهم وضميرهم الأخلاقي الذي برغم كل ما صادفه من أهوال بقي على ثباته حتى بعد مغادرتهم المحجر وهيامهم في مدينة العميان التي صارت إلى الحضيض بعدما هجرها كل شكل من أشكال النظام، وبعد أن كانت مدينة بأحياء وشوارع وبيوت راقية وعربات وإشارات مرور صرّت لا ترى فيها سوى الفضلات وفاحت رائحة الجثث وكَمُنَّ الخطر في كل الزوايا.



وجوه  
في المدى



فهد العديم

Fheedal3deem@

## الفضاء الرقمي.. السبق على حساب المصداقية.

فيه كثيراً ما إذا كانت المعلومات دقيقة أو مضللة، بقدر ما يهم أن يكون صاحب الحساب أول من أطلقها إلى الجمهور.

ويعبر المثل البدوي الشائع: "إن لقحت أو ما ضرها الفحل" عن هذه الحالة بدقة لافتة، فإذا اتضح لاحقاً أن الخبر صحيح، تباهى ناشره بأنه يمتلك مصادر موثوقة وأنه سبق الجميع إلى المعلومة.

أما إذا ثبت خطؤه، فإن الضرر غالباً ما يكون محدوداً بالنسبة إليه، لأن الهدف الأهم قد تحقق بالفعل: التفاعل، والانتشار، وزيادة عدد المتابعين، وهكذا تصبح الحقيقة مجرد احتمال من بين احتمالات عديدة، بينما يتحول الاهتمام إلى النتائج الرقمية التي يمكن قياسها بالأرقام والمؤشرات. الأخطر من ذلك أن العلاقة بين الناشر والمتلقي لم تعد كما كانت في زمن الصحافة التقليدية، فهناك فرق كبير بين "القارئ" و"الجمهور".

القارئ بطبيعته أكثر استقلالاً، ويتعامل مع المادة المنشورة بوصفها محتوى يستحق التقييم والنقد والتحميص، أما الجمهور في البيئة الرقمية فينشأ غالباً حول شخصية أو حساب أو منصة، ويتحول مع الوقت إلى دائرة من المؤيدين والمتفاعلين الذين قد يدافعون عن الناشر حتى في حالات الخطأ الواضح.

ومن هنا تتشكل إحدى أخطر ظواهر العصر الرقمي: الاستقطاب المعلوماتي، فبدلاً من أن يبحث الأفراد عن الحقيقة، أصبح كثير منهم يبحث عن المحتوى الذي يؤكد قناعاته المسبقة، وبدلاً من أن تكون المعلومة وسيلة للفهم، تحولت أحياناً إلى أداة للحشد والتأثير وكسب الولاءات،

كانت الصحافة التقليدية، على امتداد عقود طويلة، تبني مكانتها على رصيد ثمين لا يُشترى ولا يُصنع بين ليلة وضحاها: الثقة. فقد كان القارئ يلجأ إلى الصحيفة أو النشرة الإخبارية وهو يدرك أن ما يقرأه مرّ عبر سلسلة من عمليات التحقق والتدقيق والمراجعة المهنية قبل أن يصل إليه، ولم يكن السبق الصحفي غائباً عن حسابات المؤسسات الإعلامية، بل كان هدفاً مشروعاً ومهماً، غير أنه لم يكن يتقدم على المصداقية، ولم يكن يسمح له بتجاوزها.

ولذلك كثيراً ما وجدت الصحف نفسها أمام معادلة صعبة: خبر متداول ومعلومة غير مكتملة ومصدر لم تتأكد موثوقيته بعد، وفي مثل هذه الحالات كانت المؤسسات المهنية تفضّل خسارة السبق على خسارة الثقة، لأن الخطأ في النشر لا يكلف مجرد اعتذار عابر، بل قد يكلف سمعة تراكمت عبر سنوات طويلة من العمل الجاد.

غير أن المشهد تبدّل بصورة جذرية مع اتساع الفضاء الرقمي وظهور منصات التواصل الاجتماعي التي فتحت أبواب النشر على مصاريحها أمام الجميع.

لقد انتقلت صناعة المحتوى من المؤسسات إلى الأفراد، ومن غرف التحرير إلى الهواتف المحمولة، ومن المعايير المهنية إلى معايير جديدة تحكمها سرعة الانتشار وحجم التفاعل وعدد المشاهدات.

في هذا الفضاء الجديد، لم يعد السؤال الأول: "هل الخبر صحيح؟"، بل أصبح في كثير من الأحيان: "هل نُشر قبل الآخرين؟". وهنا بدأت المصداقية تتراجع أمام إغراء السبق، وتحول النشر لدى بعض المستخدمين إلى سباق محموم لا يهم



د.سعود الصاعدي



## إنارة

### حلاوة النصر!

لا تزال حلاوة حصول النصر على بطولة الدوري لهذا الموسم عاقلة بأقصى الحلق وطرف اللسان؛ فأى مشروب أتناوله وأي طعام أتذوّقه يمرّ عبر هذه القناة التي تشبه معبراً عليه أعلام صفراء؛ وورود في حديقة غناء، وهو ما أسمّيه، في قواعدني النفسية الخاصة، بمذاق المزاج.

ومذاق المزاج لمن يريد التعرف عليه في مدونة التحليل النفسي، الخاصة بي أيضاً، هو ذلك الشعور الخفيّ اللذيذ الذي يجعلك تتصالح مع العالم من حولك لمجرّد أنك ظفرت بلحظة فرح غامرة، في أي سياق من سياقاتك الاجتماعية، فتري كل العالم من المنظور السعيد دون أن تُسقط أو يُسقط عليك أحد، نائياً عن الدخول في شغب كلامي مع المنافسين الآخرين؛ فمزاجك الخاص لا يسمح لك بغير الإيغال في ذاتك المطمورة تحت ركام الإحباطات القديمة، كما أن انشغالك بالانغماس في رغوّة صابون الفرحة يصرفك عن وحل الكلام البائس.

ويزداد المزاج نشاطاً وفرحاً مع إعادة شريط الأهداف الأربعة في المباراة الأخيرة التي كانت مع ضمك. يبدو الهدف الأول في هذه الاحتفالية كأول مذاق من علبة الشوكولا، وهي اللعقة الأولى التي قدّمها لنا ساديو ماني كما هي عاداته في افتتاح شريط الفرحة.

ثم يأتي الهدف الثاني بقدم كومان الأنيق، وبمذاق أكثر حلاوة، إلى أن ختم رونالدو الحفلة بهدفين كانا أشبه بشريطين أصفر وأزرق على ورق السولفان المذهب.

هنا عدت بذاكرتي إلى رمية التماس في مباراة الديربي التي أوشك أن يحسمها النصر أمام الهلال؛ فسعدت أنّها حدثت على ذاك النحو من السيناريو العجيب، رغم شدة مرارتها في ذلك الحين؛ لكننا لم نكن نعلم عما وراء قشرة الجوز من حلوى كانت مخبوءة في عمق تلك اللحظة.

وكما يرى الفيلسوف الرياضي سايمون كريتشلي أن كرة القدم هي النموذج الأوضح الذي تظهر فيه حكمة القدر بطريقة لافتة؛ فلو لم تحدث رمية لاجامي الطائشة بحسب منظورنا القاصر لما حدث للنصر ما حدث من بهاء في ليلة التتويج التي رصدها العالم بأكثر من مليار مشاهداً، ولربما طويت هذه الليلة في ليلة حسم باردة رغم شدة القيث ووقدة الصيف!

هكذا تعلّمنا كرة القدم كيف نتذوّق حلاوتها بعد مرارة سابقة هي من أمتع ما تجده من هذه اللعبة في طباق بلاغي لا تعيشه واقعا إلا حين تعي أنّه جزء من تجربة الجمال وشرط من شروط الجّد واللعب على حدّ سواء.

وفي ظل هذا الواقع، تجد الشائعة بيئة خصبة للانتشار، بينما تحتاج الحقيقة إلى وقت أطول كي تصل وتثبت نفسها. ولا يعني ذلك أن الفضاء الرقمي شرّ مطلق أو أن الصحافة التقليدية كانت بلا أخطاء. فالمنصات الرقمية أتاحت فرصاً هائلة لتبادل المعرفة وكسر احتكار المعلومة وتسريع الوصول إلى الأحداث، لكنها في الوقت ذاته كشفت الحاجة الملحة إلى قواعد جديدة تحكم عملية النشر، وتضمن الحد الأدنى من المسؤولية الأخلاقية تجاه المجتمع.

إن إعادة الاعتبار للصحافة المهنية لم تعد قضية تخص العاملين في الإعلام وحدهم، بل أصبحت ضرورة ثقافية واجتماعية، فالمجتمعات لا تستطيع اتخاذ قرارات رشيدة إذا كانت معلوماتها مشوشة أو مضللة، كما أن حرية التعبير، على أهميتها، لا ينبغي أن تتحول إلى مبرر لنشر الأخبار غير الموثقة أو تداول الشائعات دون مساءلة.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى مسارين متوازيين: أولهما دعم المؤسسات الإعلامية المهنية وتمكينها من أداء دورها بوصفها مرجعاً موثقاً للمعلومات، وثانيهما تطوير أطر قانونية وأخلاقية أكثر فاعلية للمنصات الرقمية، بما يحقق التوازن بين حرية النشر والمسؤولية المجتمعية، فالمشكلة ليست في سرعة وصول الخبر، بل في غياب الضمانات التي تحمي الحقيقة من أن تصبح الضحية الأولى لهذا السباق.

لقد منح العصر الرقمي الجميع القدرة على النشر، لكنه لم يمنح الجميع بالضرورة القدرة على التحقق والتدقيق والمسؤولية. وبينما يستمر السباق نحو المزيد من السرعة، يبقى السؤال الأهم: ماذا ينفع أن نصل إلى الخبر أولاً إذا كنا قد فقدنا الحقيقة في الطريق؟



## المقال



حنين محمد  
عقيل

@haneen\_m\_303

## جغرافيا الداخل..

# هل نملك خرائط لمشاعرنا؟

وربما لهذا السبب، لا يفهمنا حقًا إلا من مرّ بشعور يشبه شعورنا، حتى وإن عاشه بطريقة الخاصة. فالتجربة الإنسانية، مهما اختلفت تفاصيلها، تترك بين البشر ممرات خفية من الفهم المشترك.

لكن يبقى السؤال الأصعب:

إذا كان الإنسان يعجز أحيانًا عن فهم نفسه... فكيف يمكنه أن يفهم الآخرين؟

ربما يبدأ الضياع الداخلي حين نفقد "البوصلة". أو ربما حين نمتلك المشاعر... دون أن نملك خرائط تقودنا خلالها. فالإنسان لا يضع فجأة، بل يضع تدريجيًا حين يتجاهل إشارات الداخلية، أو يؤجل مواجهة ما يشعر به، أو يتربى منذ صغره على أن بعض المشاعر ضعف يجب إخفاؤه. فنحن لا نهرب دائمًا من العالم، بل كثيرًا ما نهرب من أنفسنا.

لكن حين نعترف بمشاعرنا، ونعطيها حقها من الإصغاء والظهور، نصبح أكثر قدرة على قراءة ذواتنا، وأكثر اتزانًا في التعامل مع ما يمر بنا. وهذا ما يُعرف اليوم بالذكاء العاطفي؛ ليس بوصفه رفاهية نفسية، بل مهارة تساعد الإنسان على فهم نفسه قبل أن ينهكه سوء فهمه لها.

ومع ذلك، لا أظن أن أحدًا سيصل يومًا إلى فهم نفسه بشكل كامل.

فالنفس البشرية تشبه بحرًا عميقًا؛ كلما ظن الإنسان أنه بلغ أعماقه، اكتشف أن هناك أسرارًا أخرى ما تزال مختبئة في القاع.

شعرتُ أنني ضائعة داخل نفسي في لحظات مفاجئة، تأتي غالبًا في أوقات أكون فيها في قمة الضغط والإرهاق النفسي والجسدي. يتسلل إلى داخلي سؤال بسيط في ظاهره، لكنه يفتح أبوابًا لا تنتهي: لماذا كل هذا؟

ومن هنا تبدأ سلسلة الأسئلة: أسئلة متدافعة لا أملك لها إجابات واضحة:

هل أنا على الطريق الصحيح؟

هل هذا حقًا ما أريده؟

لماذا يبدو الأمر بهذه الصعوبة؟

وإن وصلت... ثم ماذا؟

في تلك اللحظات، لا يكون الشعور الحقيقي هو الحزن بقدر ما يكون نفاذًا للطاقة، كأن الإنسان استهلك كل ما فيه من قدرة على الفهم والاحتمال.

أرى أن داخل كل إنسان عالمًا كاملًا خاصًا به؛ له جغرافيته وحدوده، تضاريسه وخرائطه. فيه أماكن سهلة وأخرى وعرة، ارتفاعات وانخفاضات، صحاري وبحار، مناطق مأهولة وأخرى مهجورة. داخلنا مساحات نزرع فيها ونحصد، وأخرى نغرق فيها دون أن نفهم كيف وصلنا إليها.

ورغم أن هذا العالم يعيش في داخلنا، إلا أننا لا نفهمه دائمًا كما نظن.

كثير من مشاعرنا تمر بنا دون أن نعرف حقيقتها، أو سبب تشكلها، أو كيف نمت بهذا الحجم داخلنا. وحتى حين نحاول التعبير عنها، نشعر أحيانًا أن اللغة نفسها عاجزة. فهناك مشاعر أكبر من أن تُقال، وأعمق من أن تُشرح؛ مشاعر لا تُفهم بالكلمات بقدر ما تُعاش.



ديواننا



صفية الدغيم

## عتاب ولهى

تلك التي لم تُطِق توديعه يدها  
 وإن نُوت لم يُطعها فيه ساعدُها  
 إن عاتبت فالتمس عذراً لعاشقةٍ  
 ما أظهرت شوكتها لولا تورُّدُها  
 سودُ الليالي قضتها وهي آملةٌ  
 بأن أبينها للبدرِ أسودُها  
 غريقةٌ في هواها فيه راضيةٌ  
 لو شدَّها قاعُهُ ما لوحت يدها  
 مكسورةٌ الظهرِ تمشي فوقها جبلٌ  
 من الضنى هدها لولا تعوُّدُها  
 ما همها إن أتاها اليومَ من عشقت  
 إن عتَّها أمسها أو برَّها غدها

هوت و ما من يدٍ في الناس تسندُها  
 لما جفاها الذي قد كاد يعبدُها  
 غزاةً، مالها نُدُّ إذا برَّرت  
 يكفى بها عن نعيم الخلد صائدُها  
 يوم التقتُ وكان الناسُ في شغلٍ  
 ولا عيونَ على الأبوابِ ترصدُها  
 واستقبلته سهامٌ من لواظها  
 يكفى ليقتلَ قبل الرمي واحدُها  
 وضمتها صدره وهي التي احترقت  
 شوقاً، لتنظر كيف الجمرُ يخمدها  
 بلهفةٍ سألها من كان يُغمدها  
 وعقدت حلها من كان يعقدُها  
 ولا حراكٍ سوى من لمسةٍ شردت  
 منها وحادٍ إلى خديهِ يرشدها



## مقال

نوف بنت  
عبدالله الحسين

## المتأتون.. فصاحة الروح!

تفصح عن جمال مكنون من الفكر وغزارة المعنى، ثابتون في وجه العواصف، يعرفون كيف يقفون بعد السقوط مرات ومرات، يكررون الصعود أكثر من مرة ويعلمون جيداً أن مكانهم في القمة، فصاحتهم تتعدى العبارات لتكون أفعالاً تُرى وإنجازات تُلمس، أرواحهم فصيحة حين لا يردون الإساءة ويركنون للصمت تجاه من أساء إليهم، فإن كنت بليغاً مفوّهًا بطلاقة، فأرجو أن تكتسب منهم فصاحة الروح، لأنها روح شفافة صادقة ونقيّة وواضحة وشجاعة، فهم يضطرون إلى التعامل مع تلك العقبة كلّما أرادوا الحديث، وليس من حق أحد الحكم أو النصح حتى بنية حسنة لكي لا تهدم ما بنوه من محاولات لنطق الكلمات التي تراصت أخيراً لتخرج من شفاههم وكأنها شلالات عذبة من فكرة أو قصة أو معنى!

لكل متأتى معاناته الخاصة والعميقة، وهو مدرك تمامًا لمشكلته ولا يُخبئها، بل يتعامل معها كهبة إلهية ميزه الله بها، فمنهم الشُعراء ومنهم الغُلماء ومنهم الخُطباء ومنهم الملوك! فكيف لخطاب هز العالم حين نطق الملك المتلعثم جورج السادس في الحرب العالمية أن يُعطي حُجماً وعمقاً سياسياً لبريطانيا لتكون نداءً لألمانيا وقوةً بلاغيةً وخطابيةً تُضاهي خطابات هتلر المعروف بخطاباته الحماسية والمُميّزة! وكيف لبطل العالم محمد القحطاني أن يفوز بالجائزة العالمية للخطابة عام 2015 متفوقاً على 33 ألف متسابق متحدثياً التأتأة بخطاب مذهل عنوانه (قوة الكلمة) جمع فيه حس الفكاهة ورسالة الكلمات ولغة الجسد وتعابير الوجه! ليشكل حالة مذهلة وملهمة للمتأئين والفصحاء في آن واحد والقائمة تطول بالنماذج الإبداعية والملهمة من المتأئين، لأنهم باختصار يمتلكون فصاحة الروح.

متواجدون بيننا يشعّون ذكاءً، تجدهم تحت عقدة اللسان التي تخذلهم، يحاولون مرارًا وتكرارًا أن يوصلوا أفكارهم لكن من حولهم يعانون من قصور الاستماع والإنصات لهم، ويحكمون بقسوة وتهكّم تجاه هؤلاء الذين يُقاومون بكل شجاعة حتى تندفق عباراتهم لتأتي بين طياتها الكنوز الدفينة!

خلف ذلك الصوت المتقطع وتلك اللعثة المتعبة، تكمن هويتهم فصاروا يحملون شعارهم ومعاناتهم معهم في كل مكان، إنهم المتأتون - وأسميهم العظماء- لأنهم يواجهون معضلتين: معضلة التأتأة ومعضلة جهل البشر وتعاملهم، فكم من متأتى جنح إلى الصمت بسبب قسوة المقربين، وكم من نابغة احتفظ بذكائه لضيق صدر المدارس التي لم تستوعب معنى هذا الاضطراب، فمن المؤلم أن نجد في القرآن الكريم فهمًا وتفهمًا لكليم الله موسى عليه السلام وهو يقول: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) ثم نجد في صدورهم ضيقة من الاستماع إلى إجابة يعرفها المتأتى جيدًا، لكنها ضلت الطريق إلى شفاهه فعلقت بلا جواب!

إن المتأتى بارع فيما يملك من موهبة ومهارة، لكنها دُفنت قسرًا ليس بسبب تأتته بل بسبب من لا يفهمون التأتأة، ولن يفهم التأتأة إلا من أصيب بها، فإن صادفت متأتياً...فضلاً لا تُكمل جملة عنه، وانصت له بانتباه وإنصات، وتفاعل مع ما يقوله، ولا تُشفق عليه، فهو مدرك جدًا لمعاناته، وله أسلوبه في التعامل معها، عليك أن تفهمه أكثر وتحتوي أفكاره التي يريد إيصالها برحابة صدر، ولتعلم أن المتأتى فخور جدًا بتأتته وهو يُحاول كل يوم التعامل معها برباطة جأش وثبات، هو يحتاج الفرصة ليثبت نفسه وليرى العالم من هو بكل فصاحة! نعم... بكل فصاحة، فإن أرواحهم

# أغنية تائهة.



ديواننا



أسامة أحمد  
الحربي

وكم كنتُ أمضي،  
والفضاءاتُ حولنا  
ينامُ على أهدابها كوكبٌ حرٌّ ..  
تحدثني الأشياءُ  
عنك ، كأنتي  
نديمٌ يناجي الليل  
يحرصُهُ الفجرُ ..  
وإن مرَّ طيفُ منك،  
يختال في دمي  
كأنَّ شراييني  
تُعابثها الخمرُ ..  
ويكتبني شوقي إليك  
فأنثني دخانَ صلاةٍ  
ضيّعتُ وجهها النذرُ ..  
فيا غائباً في الروح  
إمّا ذكرته  
إذا ضاقَ هذا الكونُ  
يتسعَ الذكرُ ..  
أجرُ بقاياي التي كنتُ مرّةً  
أسمّي بها نفسي  
ويخذلني العمرُ ..  
فها أنذا،  
لا شيء يشبهني سوى  
خراب جميل  
كلما مسّه الحبرُ ..

كأغنيةٍ ، ضلّتُ طريقَ حنينها  
فنامتُ بلا لحن  
وأيقظها الجمرُ ..  
كطير شتاءٍ  
بللَ البردُ صوتهُ  
يتوه إذا غنى  
ويخذله الكسرُ ..  
كوجهٍ يتيم  
في الزحامِ تبددتُ ملامحهُ  
حتى تآكلهُ الهجرُ ..  
أحادثُ ظلي كلَّ ليلٍ كأنتي  
أرممُ شيئاً  
لا يرّمهُ الصبرُ ..  
ومن يوم غبتِ،  
والزوايا بمعزل  
وصارتُ شبابيكُ المساءِ  
بها قفرُ ..  
وكانتُ يداي  
إذا كتبتُ، تنفستُ  
وتحملني طفلاً  
يهددهُ الشعرُ  
وكيف انحنى صوتي،  
وكنتُ إذا مشيتُ  
توسع بي خطوي ،  
وأصغى لي البحرُ ..





## مقال



سعود الصبيلي

@LAW\_SMYS

دعوة إلى توحيد عقود النشر ..

# غياب الثقافة الوقائية سبب رئيسي لنزاعات الكاتب والناشر.

أمد التقاضي لأجل تحديد التزام كل طرف.  
- ظاهرة الاكتفاء بإمضاء الراغب بالنشر.  
لا تقتصر المشكلة في عملية النشر على غياب  
العنصر القانوني أثناء التعاقد، بل يتعدى الأمر إلى  
طريقة بشعة في إنشاء الالتزام، بأن يزود الكاتب  
بالعقد ليمضيه ويعيد إرساله، وبعد إمضاء  
الكاتب، يتوارى الناشر خلف انشغالات تمنعه عن  
إمضاء العقد، بحيث يكون هذا التصرف مقيدا  
حق الاختصاص لينحصر في مصلحة الناشر، وهذا  
التصرف لا يتواءم مع نظام التعاملات الإلكترونية،  
الذي نظم مسألة التعاقد الإلكتروني والتصديق  
الرقمي.

- غياب ثقافة اتفاقيات عدم الإفصاح (NDA).  
بالنظر في حيثيات الجدل المتسع في وسائل  
التواصل الاجتماعي، فإننا نستنتج تخوف المتعامل  
مع دور النشر من ضياع حقوقه الفكرية كون  
الحديث حول النشر من عدمه يتطلب إرسال نسخة  
المصنف بدءاً قبل أي شيء آخر، وهذا التخوف  
يزول جذرياً إذا تعاملت دور النشر مع ثقافة  
اتفاقيات عدم الإفصاح، وأبسط المتعاملين مع  
دور النشر يلمس غياباً شبه كلي لهذه الثقافة،  
بينما لو قام أي شخص بكتابة (NDA) في محرك  
البحث فسيجد نماذجاً معتمدة تنشرها كل جهة  
وفي القطاع الحكومي وشبه الحكومي والقطاع  
الخاص، بما يعني أن تلك الثقافة متجذرة في  
صميم التعاملات النظامية في المملكة العربية  
السعودية، الأمر الذي تفتقر له دور النشر لدينا  
وتشيع بنظرها عنه لأسباب مجهولة، ففي حين  
لو قررت دار نشر واحدة اتخاذ هذا الإجراء في  
تعاملاتها، فستجتث مشكلة الجدل الدائر في  
وسائل التواصل الاجتماعي.

وفي ظل إنشاء هيئة الأدب والنشر والترجمة  
كجهة داعمة للقطاع، فالأمر تتصل معالجته  
برؤيتها، وثمرة هذا المقال هو تسليط الضوء على  
المشكلة واقتراح الحل المناسب لمعالجتها، فإن  
توحيد عقد النشر أصبح متطلباً سيخدم عملية  
النشر ويحفظ حق كل طرف، وإلزام المتعاملين  
ودور النشر باتفاقية عدم الإفصاح يعزز من  
مصادقية وموثوقية عملية النشر.

في ظل التسارع الكبير الذي يشهده العالم على  
كافة الأصعدة، فإن المترتب على الإنسان هو  
مواكبة ذلك التسارع، ويأتي دور المشرع لتحديد  
وتيرة منضبطة من خلال سن الأنظمة اللازمة  
لضبط العلاقات والتعاملات. ثم إن ما تشهده  
مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأيام من  
جدل يتعلق ببعض الممارسات الصادرة  
عن بعض دور النشر، يجعلنا أمام تساؤل يثيره  
غياب العنصر القانوني في التعامل بين الكاتب  
ودار النشر، وهذا ملموس إلى حد التفشي، الأمر  
الذي يجعله محل معالجة ملحة.

لا شك أنه في غالب التعاملات تكون دار النشر  
هي الطرف الأقوى، ومن ثم فإنها في مركز  
يجعلها تفرض الاشتراطات التي تناسبها،  
ولسنا في معرض مناقشة ذلك، ولكن أثر  
بعض تلك الاشتراطات قد يتجاوز حد  
الأخلاق في التعاملات وعند ذلك الحد  
يستحيل الضابط من كونه أخلاقياً إلى  
كونه قانونياً، فحينما يطلب الناشر إرسال  
نسخة المصنف دون أن يمنح الكاتب  
الضمانات اللازمة لحفظ حقوقه الفكرية  
فيما لم يتم الاتفاق على النشر فإن  
ذلك صميم تباين المراكز القانونية  
بحيث يطغى طرف على طرف آخر ويحدد  
الالتزامات بما يناسبه نظراً لقوة مركزه القانوني.  
- انعدام العنصر القانوني في عملية النشر.

إن السبب الرئيسي في النزاعات  
الناشئة عن التعاملات العقدية هو غياب  
العنصر القانوني في مرحلة صياغة  
العقد، ففي حين أن العقد ينعقد بإرادة  
الطرفين المحضة، فإن ذلك لا يغني عن حاجة  
العقد لمختص يحدد التزامات وواجبات كل طرف،  
ويحدد مدى مواءمة العقد للنظام وعدم مخالفته  
له، والمتعامل مع دور النشر كذلك ليس متخصصاً،  
فحينما يعرض عليه عقد لا يختلف في صياغته  
عن المصنف الذي يريد نشره، فإنه سيمضيه لأنه  
في رغبة جامحة حينها ليرى مصنفه مطبوعاً، ثم  
تنشأ النزاعات فيما بعد وكل طرف يجهل ماله  
وما عليه فالكاتب يعتقد أنه أدى التزامه بدفع  
المقابل، والناشر يعتقد أنه أدى التزامه بطباعة  
المصنف، ولا شك أن ذلك له الأثر الكبير في إطالة



## ديواننا



حامد أبو بطلعة

# آخِرُ مَنْ انْطَفَأَ بِالنَّارِ .

حَتَّى مَتَى  
وَالْمُنَى الْمُنْشُودَةُ ابْتَدَرَتْ صَدْرَ الْحَيَاةِ  
فَدَقَّتْهُ بِمِسْمَارِ  
حَتَّى مَتَى وَالسُّنُونُ الْغُرَّ حَافِيَةٌ  
تَمْشِي بِهِنَّ عَلَى أَسْنَانٍ مِشَارِ  
تُسَابِقُ الْحُلْمَ  
لَمْ تَحْسُبْ مَسَافَتَهُ  
تَظَنُّهُ وَاقِفًا فِي بُعْدِ أُمَّتَارِ  
حَدَّثَتْ نَفْسَكَ عَمَّا كُنْتَ تَحْسِبُهُ سَبْقًا  
فَارْهَقْتَهَا فِي كُلِّ مَضْمَارِ  
يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْأَبْوَابُ مُشْرَعَةً  
أَوْصِدْهَا إِنْ شِئْتَ  
أَوْ فَارْجَلْ مِنَ الدَّارِ  
يَا أَيُّهَا الْمُزْمَهْرُ النَّارُ مَحْرَقَةٌ  
أَطْفِئْ لَظَاهَا عَلَى مَا كَانَ بِالْقَارِ  
مَا أَنْتَ أَوْلُ مَنْ سَعَرْتَ مِنْ بَلِّ  
أَوْ أَنْتَ آخِرُ مَنْ أُطْفِئْتَ بِالنَّارِ

كَالْجَلَنَارِ  
كَمِثْلِ الْوَقْدِ فِي النَّارِ  
كَالْمَاءِ كَالثَّلْجِ فِي جَلْبَابِ أَوَارِ  
هَذَا شَرَارٌ مِنَ الذِّكْرِى اشْتَعَلَتْ بِهِ  
كَأَنَّكَ الزَّانُ تُذَكِّي فَوْقَ تَذَكَارِ  
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أُطْفِئْتَ جَمْرَتَهُ  
بِجَمْرَةٍ مِثْلِهَا  
فِي قَلْبِ عَشْتَارِ  
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا اسْتَبَدَلْتَ جُدُوتَهَا  
بِجُدُوتِهِ أَوْ قَدِدتْ مِنْ كَفِّ نَانَارِ  
وَيَنْتَهِي الْأَمْرُ  
أَمْرٌ فِيكَ صَفْحَتُهُ تُطَوَى  
وَتَذْهَبُ فِي أَصْغَاتِ أَسْرَارِ  
وَتَمْحِي جُمْلَةَ الْأَلَامِ مِنْ وَرَقِ  
كَأَنَّهَا فِيهِ لَمْ تُكْتَبْ بِمِخْبَارِ  
مَشِيئَةُ اللَّهِ  
مَاذَا فِي مَشِيئَتِهِ تَقُولُ  
وَالْحُبُّ مَقْرُونٌ بِأَقْدَارِ  
أَرَاكَ فِي الْعُمْرِ لَمْ تَرْفَعْ قَوَاعِدَهُ  
وَعِشْتَ وَحْدَكَ فِي أَنْقَاضِ أَعْمَارِ  
أَلْهَيْتَ رُوحَكَ بِالْأَمَالِ تَغْرِفُهَا  
فَمَا عَزَفْتَ سِوَى وَهْمِ بَأُوتَارِ  
كَزَامِرِ الْحَيِّ  
مَا أَطْرَبْتَ مِنْ أَحَدِ  
فَارْجَمْ بِنَانِكَ مِنْ أَنْقَابِ مِزْمَارِ  
كَطَائِرِ الشَّمْسِ  
مَنْ أَعْصَانِهِ سَقَطَتْ كُلُّ الْفُصُولِ  
عَلَى أَطْيَافِ آذَارِ  
وَعَادَ مَنْ بَعْدَهَا أَعْشَاشُهُ نُقِضَتْ  
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ خَيْطَتْ بِمِنْقَارِ  
كَثَانِي اثْنَيْنِ  
لَكِنْ مَا صَحِبْتَ سِوَى نَبُوءَةٍ مِنْ لَطَى  
فَاخْرُجْ مِنَ الْغَارِ





## مقال



سلطان عواد الصقري

## دعوة لإعادة قراءة «الثبتي».. القصيدية بوصفها وجوداً ومكاناً.



القصيدية السعودية بُعداً رمزياً جديداً وجمالاً محبوباً بفرادة لا يمكن أن يصنعها غيره نلحظ الوقوف على أعماله وتحليلها والكتابة عنها واستخدامها في تطبيقات المناهج النقدية الجديدة بكافة أشكالها، في حين ينظر له آخرون بوصفه شاعراً يمتلك قدرة نادرة على تحويل المفردة التراثية إلى طاقة حديثة نابضة عازفة وقليل من تمكن حرفياً من ذلك، بينما يرى بعض الدارسين إلى أن أهم ما يميز شعره هو هذه العلاقة الغامضة بين الإيقاع والمعنى كجزء من البنية الشعرية للنص، حتى تبدو القصيدة وكأنها تُشَدُّ ذاتها من الداخل وهذا ما أميل إليه كثيراً.

ولعل أكثر ما يبقى عالماً في الذاكرة حين نتأمل شخصية الثبتي تلك العزلة الهادئة التي أحاطت بتجربته؛ فقد كان شاعراً يميل إلى العمق والتأمل، ولهذا انعكس ذلك على قصيدته التي جاءت ممتلئة بنبوة داخلية عالية الحساسية، حتى في أكثر لحظاتها غموضاً، لأن الغموض عنده نتيجة طبيعية لكثافة الرؤية وتشابك الرموز وعمق التجربة الشعرية.

ولهذا أشعر أن إعادة قراءة تجربة محمد الثبتي اليوم ليست مجرد استدعاء لاسم شعري مهم، وإنما ضرورة نقدية وثقافية لفهم أحد أكثر الأصوات التي استطاعت أن تمنح الشعر السعودي الحديث هويةً مختلفة، وتفتح أمام القصيدة العربية السعودية المختلفة حيزاً وميداناً جديداً في العلاقة بين اللغة والوجود والمكان والإنسان..

رحم الله وغفر لسيد البيد شاعرنا الكبير محمد الثبتي الذي ترك في القصيدة السعودية صوتاً لا يشبه سواه..

عن أقرانه من الشعراء..

وكلما اقتربت أكثر من تجربة الثبتي يتأكد لي أن الإشكالية الحقيقية في تلقي شعره والغوص فيه تكمن في أنه شاعر سبق أدوات القراءة التي قُدمت له في كثير من الدراسات؛ إذ جرى التعامل معه أحياناً بوصفه شاعر الصحراء أو شاعر الرَّمز أو شاعر الحدائث في السعودية، مع أن تجربته تبدو أوسع بكثير من هذه التصنيفات الجزئية.

والحق أن من يتأمل دواوينه يشعر للوهلة الأولى أن الثبتي أدرك منذ بداياته أن القصيدة الحديثة لا يمكن أن تُبنى على ألفاظ تكسوها الزينة وحدها، بل نظر إلى أبعد من ذلك حينما اتجه لخلق ما يمكن تسميته " بالقصيدة الكثيفة" التي تعتمد نوعاً ما على الاقتصاد اللغوي مع التكييف الدلالي، من خلال عباراته القصيرة أحياناً وتراكيبها النحوية، غير أنها تبدو ممتدة في طبقاتها التأويلية، وفي إشارات العميقة نحو السياقات الثقافية والنفسية، ولهذا يشعر قارنه أن القصيدة تبدأ بعد القراءة، وكأن الثبتي كان يكتب نصاً يظل مفتوحاً على احتمالات لا تتغلق ولا تنفك.

وعندما نقف عند أعماله وبعض دواوينه التي شكّلت علامات فارقة في مسار القصيدة السعودية الحديثة مثل: "التضاريس" و"موقف الرمال" و"بوابة الريح" و"التغريبة" و"تهجيت حلماً تهجيت وهماً" و"في أحضان السكون" نلاحظ أن شخصيته الشعرية كانت مشروعاً متكاملًا تتكرر داخله رموز الماء والريح والصحراء والنخلة والطين والزحيل والخيول والقرية والنداء البعيد، والهدوء والموت والليل والنقاء والجمال والشقاء غير أن هذه العناصر تتحول إلى إشارات فلسفية تعبر عن القلق والهوية والرؤم والتحول والضراعات على كافة الأصعدة وهذا ما أحدثه في جل أعماله.

ولعل أكثر ما يلفتني في شعره أنه استطاع أن يُبقي على الروح العربية القديمة داخل القصيدة الحديثة دون أن يقع في أسر المحاكاة والتقليد القديمة ما يجعلنا فعلاً نؤمن بوعيه الكبير بالتراث القديم إلى درجة عميقة متعاملاً معه كطاقة حية يمكن له إعادة إنتاجها داخل رؤية حديثة مواكبة ومساندة وخادمة لمفرداته وأفكاره.

وعندما نرى كيف توقف النقّاد عند تميز تجربة الثبتي وكيف رأى بعضهم استطاعته في أن يمنح

يمر اسم محمد الثبتي " سيد البيد " داخل أحاديث الحدائث والشعر السعودي وأشعر دائماً أننا أمام شاعر لم يُقرأ بما يكفي وأمام تجربة أوسع بكثير من تلك العبارات المختصرة التي تضعه دوماً داخل إطار " شاعر الرَّمز" أو " شاعر الصحراء" الثبتي الذي إن قُرئ بعمق حقيقي يبدو وكأنه مشروع لغوي وثقافي كامل أعاد تشكيل العلاقة بين القصيدة والإنسان والمكان والرمز والصوت الداخلي؛ إذ لم تكن تجربته مجرد انتقال من شكل تقليدي إلى شكل حديث، وإنما كانت انتقالاً في طريقة رؤية العالم نفسه، وفي كيفية تحويل الصحراء إلى معانٍ ورموز؛ بيد أن البداية عنده رؤى فلسفية عميقة لا تتبدد والصوت الفردي العتيق يتحول إلى فكرة وجوهرية طويلة تظهر خفية ثم تمتد لقلق الإنسان الحديث لتضع حيرته وإحساسه العميق بالعربة داخل أغوار الأشياء التي تبدو ساكنة من الخارج، ممتلئة بالأسئلة من الداخل.. ولعل ذكر شاعرنا الثبتي داخل الدرس النقدي السعودي والعربي في كثير من القراءات التي لربما توقفت عند العنوان الخارجي لتجربته دون أن تدخل إلى بنيتها العميقة الخالصة المفعمة بالدلالة والتوهج، إذ أن الثبتي صنع لنفسه جهازاً لغوياً خاصاً قائماً على الكثافة والإيحاء والانزياح واستدعاء الطاقة الرمزية للمفردة العربية القديمة داخل حيز وميدان حديثي مفتوح ولذلك ظل شعره عصياً على القراءة السريعة وعلى التلقي المباشر؛ لأن القصيدة عنده بناءً دلالي متشابك تتحرك داخله الصورة والإيقاع والرمز والحذف والضمّت والإحالة الثقافية في شبكة معقدة تجعل القارئ شريكاً في إنتاج المعنى وليس مستهلكاً وهذا ما يميزه



محمد  
إسماعيل الأبارة\*

## ذُكاء المعنى..

خوضي عميقًا في رحابي  
ولتمخري ولها عُبابي  
أنا عاشقٌ لم يُحِب في الستين جَمْرًا للتَّصابي  
بي مِن حَفيفِ الشوق ما يهتَرُ منه قَنَا الروابي  
وأنا الذي ما انفكَّ شأبُوبُ الحِسان يدقُّ بابي  
قلبي مدائنُ لوعة  
حرى مضرَّجة الشَّبَابِ  
ما مالَ غصنٌ فيه دَقاقِ الهوى منذ استوى بي  
ما انفكَّ يسقيني رحيقًا من شِفاهِ جَنى عذابِ  
هذا الغرام يُمور بي مذ شَنني  
مَوْرَ السحابِ  
مستزِرِّعًا كل المدارات الدفيئة في شعابي  
ما زال قَدْح القلب يُذكي الخُبَّ  
ومضًا في شهابي  
هرِّي نخيل لواعجي قَبلاً،  
ستورقُ في تُرابي

\* عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.



محمود حمد\*



## مُدانٌ بالهزيمة..

لا تعبئي بالخُب حين يمدني بالفقدِ  
أول قُبلة ساعدها مطراً سرايبنا وأجرح لحن جيتاري ليغبأ بي  
ويخبرني بأني هاربٌ من سطوة التاريخ  
من مُدن الكتابات الشنيعة  
من زوايا الشعر والشعراء  
من نفسي ومن خلم مُدانٍ بالهزيمة  
هاربٌ من شكلي الدولي  
من جزئي الغريب أمام أبي ومن عُرِّي القبيلة  
هكذا أذمنتُ فصّ تلاوة الطرقات  
لم أخبر بقايا الليل عن وزني المُشاغب في البطاقات  
الشحيحة  
كلما جمعتُ نثرَ فجيعتي في صورتي الأولى بمزاة الأمام  
تشكّلت مِنِّي مجازات الغريب  
كأنني وهمٌ ووجه خرافةٍ غيري  
لماذا تسألين عن القيامة في يدي الأخرى  
وكننتُ مُحِبًّا في خرنك الوقتي  
هل يعني إذا أُنِّي إذا أوصلت ذاكرتي بماء النهر يُغرقتني؟  
خُذي ما شئت من اسمي ظلال الأخراف الرزقاء  
بعض الشمس من عيني  
أحبك هكذا تعني.

\* سلطنة عمان





عبدالله إبراهيم  
الكعبيد \*



لا ريب

## حق وواجب

من قال بأن أمة العرب وخصوصاً أهل الجزيرة العربية لا يجيدون التعامل مع الآخر ولا يتقنون بروتوكولات الرد على الكلام المهدّب؟ حتى تتضح الصورة أكثر اسمحو لي في البدء إيراد أمثلة لما قلّت أنفاً.

عند معظم شعوب الأرض في كافة جهاتها الأصلية والفرعية حين تشكر أحدهم/ احداهن بعد ان يقدم لك خدمة واجبة عليه/ها يرد الأمريكي/ية على سبيل المثال بالقول ” لا عليك ” أو ” لا توجد مشكلة ” وبعض الأحيان يقولون ” من دواعي سروري ” أما الياباني/ اليابانية يقولون: ” على الرحب والسعة ” كرد رسمي وقس ذلك بقية ردود الشعوب الأخرى.

عندنا حين شكرت أحدهم حين سأل عن أحوالي في الغربة رد علي بالقول ” حق وواجب ”. أسرني ذلك الرد فتوقفت متأملاً في المفردتين ما أجملهما وما أجمل ما تحملانه من دلالات. حق: يعني حقك علي أن أسأل للاطمئنان. وواجب: يعني هذا واجبي لا منة مني ولا فضل عليك. هل لاحظتم رقي الاخلاق والمشاعر في ذلك الرد الذي يفتقده غيرنا؟

تذكرت حينها النظرية القانونية الشهيرة (كل حق يقابله واجب) إذ أن حقوق أفراد أي أمة على الحكومات وردت في دساتيرها يقابلها واجبات عليهم كمواطنين اداءها في حق الوطن.

في المقولة المحلية والخليجية ” حق وواجب“ ابعاد أخلاقية سامية قد لا يفهمها غيرنا. كأننا نقول بعد أن نشكر الآخر على سؤاله عنّا: ” هذا حقك أن نسأل عنك وواجب علينا أن نطمئن“

إن أدبيات تعامل أفراد أي أمة توضح درجة أخلاقهم، فمن يقول بجلافة اهل الصحراء فليات لنا بما هو أفضل. سأحاول في مساحات قادمة تخصيص مقولات شائعة قيلت وثقال للرد على الآخر.

لا ريب بأن أمة العرب قبل أن تعتنق الإسلام كانت أمة قيم واخلاق سامية لهذا قال صفوة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ” إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق“ وفي رواية أخرى ” لأتمم صالح الأخلاق“. فنحن العرب أمة الأخلاق من قبل ومن بعد.

\*لندن

ديواننا



جبران محمد  
قل

## كلُّ الكونِ في أزدٍ \*

\* بمناسبة قدوم حفيدى الأول ( أزد بن عبدالرحمن ) الذي ولد في غرة شهر ذي الحجة 1447 هجرية

في تَرْبِيَةِ المَدِّ

أَتَيْتُ

أَتَيْتُ .. يا ( جَدِّي )

ولكن

لم أَجِيءُ وحدي !!

ومن أنفاسك

اثثالث

حكايا ( النُّخْلِ )

(و الوُزْدِ )

( رَمَقْتُكَ )

من وراء الغيبِ

قرأتُ الكونَ

تهتِفُ بي ..

في عينيكَ ..

كل الكونِ

في ( أزدِ ) !!

ومنتظرا

على قَلْبِ

وفي لَهْفِ ..

لأَجْلِكَ

جِئْتُ يا أبتي

(و جِئْتُ ) العيْدُ

في ( يَدِّي ) !!

وتهمسُ في

حنانِ الغيمِ ..





اقرأ

يوسف أحمد  
الحسن

@yousefalhasan

## كتابة بالدموع.. غوستاف فلوبير.

وهو ما أدى إلى إحباطها ثم انتحارها. وقد كان فلوبير متفانيًا في الكتابة، حيث كان يعيش في عزلة كئيبة، ويعد نفسه راهب الأدب، وكان من طقوسه أنه كان يقرأ نصوصه بصوت عال جدًا لكي يتأكد من الإيقاع السليم والرنه الموسيقية لكلماته، وإلا فيعيد صياغتها، حتى عرف بأنه كثير التشطيب والتغيير، لدرجة تؤثر في الأوراق التي يكتب عليها. لذلك لم تنل هذه الرواية إعجاب القراء فقط، بل إعجاب عدد كبير من الكُتاب الكبار من مختلف المدارس الأدبية، حتى كتب بعضهم عنها كتابات تحليلية أو نقدية.

وممن أعجب بالرواية هنري جيمس، وليو تولستوي الذي قال عنها إنها من الروايات التي تجعلك تنسى أنك تقرأ، وديستوفسكي، وفرانز كافكا، ومارسيل بروست، وميلان كونديرا، وغابرييل غارسيا ماركيز، وماريو فارغاس يوسا، وفلاديمير نابوكوف، وموباسان الذي كان يعدها الكتاب المقدس للقصة القصيرة والرواية، وأوسكار وايلد الذي كان يحملها دائمًا معه في سفره، وإيزابيل ليندي، وفارغاس يوسا الذي قال إن كل روائي كبير يحمل في داخله مدام بوفاري سواء اعترف بذلك أم لم يعترف.

”إذا لم يبك الكاتب أثناء الكتابة.. فلن يبكي القارئ أثناء القراءة“.

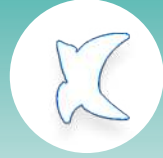
تشارلز ديكنز

يُعد الكاتب الفرنسي غوستاف فلوبير من الكُتاب المتفانين في الكتابة من جهة، وممن كانوا يندمجون فيها إلى حد الانفعال والتفاعل الذي يصل إلى البكاء أثناء الكتابة، من جهة أخرى.

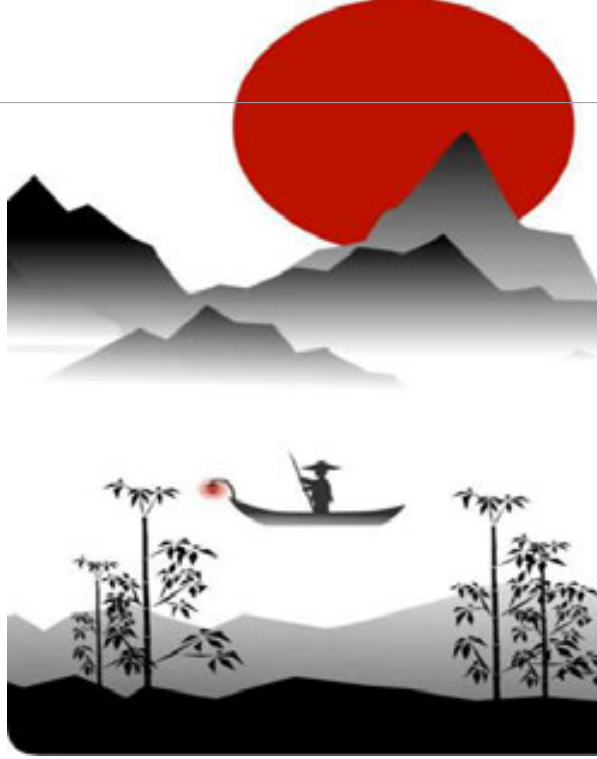
كتب فلوبير (1821-1880م) عددًا من الروايات الشهيرة، منها: مدام بوفاري، وسالامبو، وثلاث حكايات، وبوفار وبيكوشيه، والتربية العاطفية، ويُعد أحد أبرز رواد الرواية الواقعية في القرن التاسع عشر.

ومن الروايات التي خصص لها مدة طويلة في الكتابة (خمس سنوات) رواية مدام بوفاري؛ وقف جزءًا منها في دراسة مادة الزرنيخ التي استخدمتها بطلة الرواية للانتحار، حتى أصيب هو نفسه بمرض في معدته بسبب تعرضه للمادة، كما أصيب بالدوار والغثيان مع إرهاق وتوتر وكأنه هو نفسه قد تسمم مع بطلة روايته. وقد ورد في بعض رسائله أنه كان يبكي أثناء كتابة بعض نصوصها: ”لقد توقفت عن الكتابة.. لا أستطيع مغالبة دموعي“. ويعود ذلك إلى أن فلوبير كان يعيش نصحه بكامل شعوره (الكتابة التعاطفية)، مع دقة في الكتابة لحد الوسوسة والهوس في الجانب اللغوي، حيث إنه قد لا يكتب إلا صفحة واحدة في الأسبوع، كل ذلك مع دقة مفرطة في الأسلوب، همه- كما صرح بذلك- المحافظة على انتباه القارئ طوال فترة قراءته.

تحدثت الرواية عن فتاة اسمها بوفاري، تزوجت طبيبًا عاديًا جدًا، لم تحظ منه بإشباع عاطفي، ما دفعها إلى الوقوع في علاقات محرمة وفي ديون كبيرة،



شعر الآثر



ترجمة: ميرا  
أحمد\*

## قصائد. للشاعر الصيني تشن شيان فا\*

أجلس على كل المقاعد الشاغرة  
كانت على وشك البكاء والأنين

### نظام صارم

في السجن تدربت كيف أقف على رأسي  
أقف على رأسي فتحاكيني التلال وتقف مثلي  
ومن خلف القضبان يرتجف الحراس من شكلي  
ونمر رابض بعيداً يقف مثلي على رأسه  
وطوال الخريف وأنا أتأمل عمق حنجرته

### تهنئة العام الجديد

تصبو نفسي لأهنتكم بالعام الجديد  
تهنئة قصيرة بكلمات وجيزة  
«أتمنى عالماً مليئاً بالحب  
وأهش العصافير تجد قوتها من غير كد»  
هذا العصر لا يحتاج إلى تهاني طويلة  
حتى عكازي قصر مع مضي السنين  
أنحني وأتوكأ عليه  
حتى كدت أزحف على الأرض

### أغاني الاغتفاء

أسمع خارج النافذة زقزقة عصافير الشجر  
ولست أدري من أين يجئ الصوت بلا حذر  
ونجوم حائرة ضلت الطريق  
صخب وضجيج على الطريق  
أشجار الكافور وجرارات تنتحب  
وطبيب يبكي  
مياه خضراء مثقلة بجروح  
وهو يقف تائه يحاول

### مواظ على قارعة الطريق

لا تصعد عالياً  
لا تطأ عتبة المعبد البعيد  
فمن يرى أبعد مما ينبغي  
لا يجني سوى المهانة  
وإن رأيت الناس كالسيول على الطرقات  
يعيشون وكان شيئاً لم يكن  
فلا تتعجب!  
ولا تندهش!

### مقاعد شاغرة

أصدقاء في الماضي كانوا يتدفقون كمد البحور  
ويملأون مقاعد مكتبي  
وينحسرون كموج البحور وبقيت المقاعد شاغرة  
وأحاديث طويلة طويلة كانت بيننا  
فهمت نواياها بعد فوات السنين  
وأن المقاعد الشاغرة يمكن أن تمتلئ من جديد  
ولا تكون شاغرة  
زارني أصدقاء في ليال كثيرة مطيرة  
وقالوا كلمات صادقة ومؤثرة  
وكلها نسيها دفعة واحدة  
...

بعض المقاعد تجلس عند حافة الهاوية  
واحد من الأصدقاء أكله الوباء  
وهافتني زوجته  
وكأنها تريد الحديث إلى مقعد شاغر هنا  
لست أدري أين كان يجلس المتوفي  
في عتمة الليل الحزين  
وفي أهدأ لحظات السنين



معتم  
الكيسي\*

المرسم



من أعمال  
الكاتب

## من يكتب؟ ومن يصرخ «أكشن!»

في هذا العمل البرونزي تتجسد المفارقة بين الحقيقة والتمثيل، بين العين التي ترى والعدسة التي تعيد صياغة ما تراه. يقف المصور خلف الكاميرا جسداً أثقلته السلطة الرمزية للمشاهد، مغطى برداء أشبه بالستار الذي يخفي أكثر مما يظهر. ليس هذا المصور شاهداً بريئاً، بل هو صانع مشهد جديد للعالم، عالم يُعاد إخراج كل يوم في شوارع العالم الثالث.

فيلم جديد هو استعارة عن الحدث المصنوع، عن الأخبار التي تفبرك بعناية لتبدو كحقيقة كبرى في حين أنها ليست سوى مشاهد مرتبة لإيهامنا بأننا نعيش بداية كارثة أو نهاية زمن العمل يفضح تلك العلاقة الملتبسة بين الصورة والسلطة بين الكاميرا التي تدعي الموضوعية والواقع الذي يعاد تشكيله على مقاس المتحكمين بالسرد.

أقول دائماً أننا نعيش في فيلم دائم التصوير، لا نعرف من يكتب السيناريو، ولا من يصرخ «أكشن!»

\*نحات العراقي

النهوض من غفوة اختفاء لم تكتمل!

### ولد وبنت

في السادسة صباحاً  
دراجتان قادمتان من المنحدر  
فجأة حر الولد يده  
وأخرج من حقيبته كوز ذرة ذهبياً  
وقدمه للبنت  
فدفعت بشعرها إلى الورا  
وفتحت فمها وقضمت قضمة من كوز الذرة  
قضمة كبيرة  
فرأيت لسانها الوردي  
وتمنيت من كل قلبي  
أن كل فتيات الكون تمتلك مثل هذا اللسان الوردي  
لسان لا يعرف الندم  
ولا يعرف الحذر  
لم يبطن السرعة  
تمنيت أن أرى الولد والبنت كل يوم من أيام حياتي  
وأنا أتعثّر في السير في ظل الورد الأحمر والشجر الأخضر

### المرض خير معلم

في أوقات أشعر أن بلغتي علة  
وبعض العلل مجهولة المصدر  
لست أدري سبب العلة  
أحدق فيها ولا أتعجل الشفاء  
فبراعة اللغة تأتي من حسن التأني  
...  
ما جدوى اللغة؟  
اللغة كما ليمونة تفوح بعطر في كل الأنحاء  
وربما لا وجود لهذي الليمونة  
وينبغي أن أقتفي عدم وجودها في كل الأنحاء

### رغبات تحتضر

لست أدري ما هو الوهم  
لست أدري ما هو الخيال  
فلم أصادف يوماً وهماً أو خيالاً  
أمامي صحن من العصيدة  
تطفو فوقه مراكب صغيرة  
محملة بهموم ثقيلة  
وأنا لطالما أحيأ عبر كل الأجيال

(\*) تشن شيان فا: من أشهر الشعراء الصينيين المعاصرين، ولد في مقاطعة أنهوي عام 1967 وتخرج في جامعة فودان 1989 . يشغل حالياً منصب رئيس اتحاد كتاب مقاطعة أنهوي ونائب رئيس لجنة الشعر الصيني باتحاد الكتاب الصينيين. نشر العديد من الدواوين مثل : «تسعة فصول»، و«كتاب موت الربيع»، و«حياة أخرى» وغيرها من الدواوين الأخرى، ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية وحصل على العديد من الجوائز الأدبية الرفيعة ومؤخراً حصل على جائزة تشونغشان الأدبية.

(\*\*) مترجمة متخصصة في ترجمة الأدب الصيني الحديث والمعاصر وكاتبة وباحثة في الأدب الصيني والعربي المقارن.



## تضاريس



د. محمد حامد  
الغامدي

@DrAlghamdiMH

## حياة متقاعد (2)

أكتب - كمتقاعد - بأسلوب يشبه موجة بحر المزاج العربي. طالعة نازلة، تشتد وترتخي، عميقة وسطحية، قوية وضعيفة، هادئة ومزججة. أيضا توحى وتقول. تحمل غموضا يطال درجات البوح بالمشاعر الودودة. نبخل بكثير الكلام الإيجابي. عادات وراثها مع بقية إرث حضارة الرمح الأخير. الجلافة والجفاف محورها وهيكل جسمها. معها نوظف المثل الشائع: (كل واحد ينام على الجنب الذي يريحه). حضارة الفاقة والحاجة "الله لا يعيدها"، عاشها الأجداد، وطالتنا في طفولتنا. جاءت لنا بنظام كبت المشاعر. أيضا وأدها. نظام ساد نتيجة قسوة ومعاناة نقص النعم في زمن (الحصى خبز). هذه الموجات وتناقضاتها يستدعيها المتقاعد بعد دخوله نفق مرحلة نظام ورطة حياة التقاعد. يطبقها على الجميع. لكنه يستثني أحفاده من جورها.

بالعودة إلى بيت العصيد (أقصد القصيد)، أكتب لأنني أصبحت أملك مهارات ثرثرة التقاعد النافعة. أصبحت طائر مخيلة العرب الشهير. رمز خلدته الأجيال العربية بالوارثة. يرون فيه عبرة ودرسا، وحكمة حياة. يقولون: [ما طار طير وارثنا الا كما طار وقع]. الوقوع هنا قسري وليس اختياري. هذا ما جعل المثل يشبه كل أحد، ويصلح لكل أحد. مثل لا يشيخ ولا تموت أهدافه. الكل يتعرض للوقوع من الوزير إلى سواق الحمير، كما تقول أمثلة العرب المأثورة، رغم إنني لم أعرف عن مهنة بهذا الاسم الأخير. أعرف مهنة الوزير، لكنني لم أعرف مهنة تحمل اسم (سواق الحمير). ربما كانت وانقرضت في وقت سيادة أهمية الحمير لحياة التنقل قبل اندثارها، "لا ردها الله".

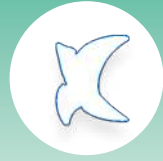
قصتي كطائر العرب الشهير هذا، بدأت من يوم ولادتي. جعلوه رسميا في (1/7). أول أيام شهر رجب. وكترضية

وضعنا نحن رقم السنة التي اخترناها. حل تصالحي بين الانسان والآلة لتستقيم الأمور. غياب الدقة هنا مصلحة تنظيمية. حل ذكي لمشكلة تشكلت بفعل غياب الحقيقة. وجدت نفسي من جيل يحمل هذه الخاصية الفريدة. اعتبرته تشريف لشخصي. دخلت التاريخ من أوسع أبوابه بهذا التصنيف. أصبحت أحد أعضاء جمعية أصحاب الولادة في نفس اليوم والشهر. ونتيجة لذلك جميع أفراد هذه الجمعية يتمتعون بخاصية ثالثة ورابعة. فهم يتناقصون. أيضا تقاعدهم من وظائفهم الحكومية في نفس اليوم والشهر من كل عام. السؤال: ماذا ستخسر الأجيال بانتهاء جمعية (1/7)؟ أرجو التخطيط للاحتفال بأخر عضو قبل غلق بابها نهائيا.

السؤال.. على أي جزء من جسمي وقعت بسبب التقاعد؟ حتى لا تتعثر الأجوبة وتطال مكامن حساسة، أقول: كان الوقوع نفسيا ونتائجه غير مرئية. جروحه محمولة مع بقية الأحمال التراكمية. البعض يتعافى. آخرون تشتد عليهم مكابدة الحمل فتزيد معاناتهم. شخصيا تعافيت وانطلقت دون تعثر "أقولها بتحفظ".

أمامي مشروع إعادة وهج حياة السندباد بطرق شتى. أسعى لتجديد الهمة وطقوسها، كجزء من نيل درجة شد الأزرق الذاتية. يبدأ التقاعد عند البعض بشراء سيارة جديدة.

البعض يجد نفسه في حرب قيم تراكمية، تجعله في صراع مع حياة جديدة لأجيال شارك هو في بنائها. من حق المتقاعد العيش وفقا لما يرغب وليس كما يرغبون. أيضا من حقهم العيش كما يرغبون وليس كما نرغب. سمعت صوتا أحدهم يردد عبر تضاريس حياته: أنطلق "غرندايزر" (Grendizer)، يقصد أحد المتقاعدين قبل تقاعدي. ويستمر الحديث.



## الكشافة في موسم الحج

# اليد الممدودة حين يتعثر الطريق.

### صادق الشعلان

يبدأ موسم الحج، فتفيض المشاعر المقدسة بأعوارٍ بشرية لا تهدأ، تملأهم السكينة، ويفرهم الرجاء في رحمة ربِّ كريم، بين راحتي أيادٍ حانية تُمسك بخيط النظام والطمأنينة، فتَهَيِّئ لضيوف الرحمن الأمن والأمان.

هناك، يلفتك رجل الكشافة، تجده حاضراً في كل زاوية، فهو «جوكر الميدان» معلناً أن البطولة الحقيقية لا تُرى على المنصات، بل تُولد بصمت بين دعوة حاج، وطمأنينة خائف، ودليل طريق في قلب المشاعر المقدسة.

ليس بيئة عادية، بل ميدان تتطلب جاهزية كاملة، ونباهة حاضرة، واستعداد كامل لأي طارئ، خاصة وإن علمنا إن اختيار الكشاف للعمل في موسم الحج يتطلب اختيار بعناية كبيرة، ووفق معايير تشترطها جمعية الكشافة العربية السعودية، وبحسب علمي وخبرتي أن كل مدينة أو محافظة ترشح عددًا من رجال الكشافة والجوالة لخدمة الحجاج، ويفضّل ان يمتلك خبرة تأهله للعمل في الحج، تضمن قدرتهم على أداء المهمة في هذا الظرف الاستثنائي، والخبرات تجعل للإنسان شخصية يستطيع من خلالها أن يثبت ذاته، ويثبت وجوده.

ويكمل غنيم "أصعب ما يواجه الكشاف هو الحاج التائه، المفقود، الذي لا يحمل ما يثبت تبعيته، في هذه الحالة، نبدأ من الصفر، ومحاولة التعرف على جنسيته من خلال اللغة، أو من خلال أي خيط يقربنا إلى وجهته، أما الآن وبفضل الحلول الحديثة التي خففت من هذا العبء، وفي وجود بطاقة نسك التي تعد نقلة نوعية وخطوة نوعية قامت بها وزارة الحج والعمرة، إذ تحمل جميع بيانات الحاج، فسهلت واختصرت الجهد والوقت، لذا كان التأكيد والتشديد على الحاج بضرورة حملها، ورغم كل الظروف والمصادفات التي لا يخلو منها الحج، يظل الدافع الأكبر والمحفز هو الإنسان بداخل رجل الكشافة، وقبل أن يكون التنظيم، وزاد "خدمة ضيوف الرحمن متعة لا توصف، وهي خدمة للوطن أولاً، ولضيوف الرحمن، في ظل جهود تكبر مع كل عام، وصولاً نحو الأفضل، لذا ومن منطلق عملي الكشفي

بهذا يختصر الأمين العام للاتحاد العالمي الإسلامي للكشافة والشباب الدكتور زهير حسين غنيم صورة رجل الكشافة في موسم الحج، وحضوره الهادئ الحاسم، وصانع الفرق في أكثر اللحظات حساسية، مقارناً بخبرته التي امتدت 54 عاماً كقائد كشفي، كيف كان رجل الكشافة في ماضٍ مازالت ذكراه نابضة بالحياة، وحاضر تقني فرض نفسه.

يذكر غنيم أن مهمة الكشاف لم تعد اليوم كما كانت "فالتقنية أحدثت تحولاً جذرياً في طبيعة العمل، حيث كنا في السابق نرسم الخرائط يدوياً، ونحفظ الطرق، ونجتهد في التعرف على مواقع الحملات، أما اليوم كل شيء بات ميسراً عبر الخرائط الرقمية، وتحديد المواقع، وحتى بيانات الحجاج أصبحت متاحة بضغطة زر، فاختصرت الوقت والجهد، ورفعت دقة العمل بشكل كبير، عززها تمكن ابنائنا في التعامل معها، وإن جعلت من رجل الكشافة أكثر كفاءة، فإنها لا تُغني عن الإنسان بداخله".

والكشاف -بحسب ما يراه غنيم- يحتاج إلى أن يلم بعناصر أساسية، وحزمة من المهارات التي تتجاوز المعرفة النظرية، كالخبرة الميدانية، وسرعة التصرف، والقدرة على التواصل، والتحمل البدني "فالحج





في النهاية، قد لا يتذكر الحاج اسم الكشاف الذي أعاده إلى طريقه، أو الذي قاده وسط الزحام، أو حتى الذي حمل عنه عبء لحظة ضياع، لكن ذلك الكشاف سيبقى هناك دائماً فؤ ذاكرة الحاج، ولن ينساه.

وللذكر، يعد الاتحاد العالمي الاسلامي للكشافة والشباب منظمه يقع على عاتقها خدمة ما يصل إلى 25 مليون كشاف مسلم من أنحاء العالم، وتتسبب إلى منظمه التعاون الاسلامي، وتستضيفها حكومة خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، وتعد أكبر منظمة كشافية إسلامية عالمية مستقلة تضم في عضويتها هيئات وجمعيات كشافية تمثل الكشافة المسلمين في أنحاء العالم، كما أنها تضم فرق كشافية رسمية إسلامية في الدول الغير مسلمة في: الأمريكيتين، أوروبا، أفريقيا وآسيا، إضافة الى مهامها كهيئة استشارية للمنظمة العالمية الكشافية والتي تضم 161 جمعية كشافية عالمية ويبلغ عدد منسوبيها أكثر من 60 مليون كشاف. وتهتم بالشباب وتنمية المجتمعات.



مزدحمة قبيل صلاة الظهر، ولم يكن أماناً سوى الدراجة الهوائية، فسألته إن كان بإمكانه الركوب خلفي، فوافق، قادت الدراجة وسط الزحام، ونحن نتبادل الحديث عن الحج، والمملكة، وتجارب الحياة، كان موقفاً إنسانياً بامتياز، لن أنساه ما حييت،

على مدى طويل في موسم الحج، أدعو حجاج بيت الله الالتزام بالتعليمات، وصولاً إلى تحقق الأمان في حج ميسر آمن، وختام حسن لشعبيرة مهمة، ضحوا من أجلها بالغالي والنفيس.

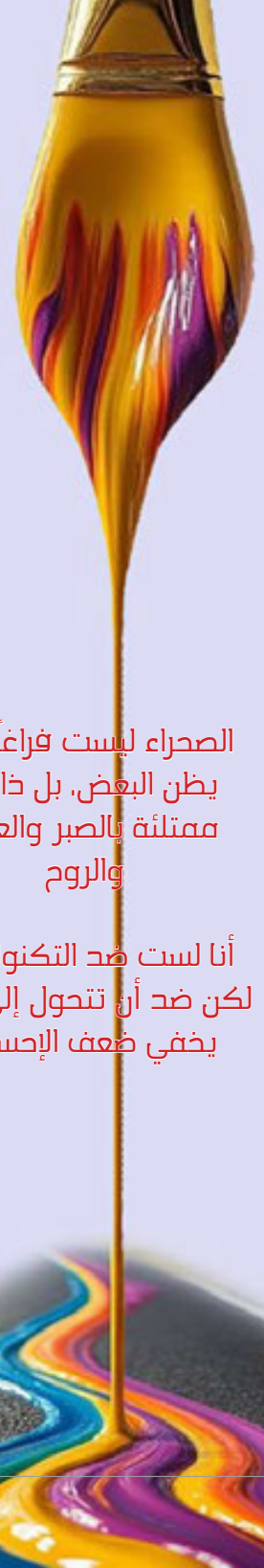
وتابى الذاكرة إلا أن تلح على رجل الكشافة زهير غنيم بسرد موقف عده من المواقف العظيمة التي صادفته في موسم الحج، فذكر، في إحدى سنوات عملي مشرفاً على مظلة الإرشاد في عرفات، لفت انتباهي رجل يقف جانباً بصمت، اقتربت منه، فسألته إن كان يحتاج مساعدة، فكان أن عرّف بنفسه، وكان وزيراً للبتترول لإحدى الدول الشقيقة، علاوة أنه ضيف من ضيوف خادم الحرمين الشريفين، وللأسف فقد المخيم وضيع طريقه، ولم يكن الموقف عادياً، شخصية رسمية في قلب الزحام فقدت طريقها.

وتابع: "أخذته من يده، واتجهنا إلى غرفة القيادة العامة، حيث رخب به القادة ترحيباً يليق به، ثم طلب مني أن أوصله إلى مقر الضيافة الملكية، يومها، كانت الطرق

وتابع: "أخذته من يده، واتجهنا إلى غرفة القيادة العامة، حيث رخب به القادة ترحيباً يليق به، ثم طلب مني أن أوصله إلى مقر الضيافة الملكية، يومها، كانت الطرق



## الحوار



الصدراء ليست فراغاً كما  
يظن البعض، بل ذاكرة  
ممتلئة بالصبر والعمق  
والروح

أنا لست ضد التكنولوجيا،  
لكن ضد أن تتحول إلى قناب  
يخفي ضعف الإحساس

## الفنان التشكيلي زهير طولة :

# المدينة المنورة هي مرسمي الروحي الذي علمني معنى الضوء.

حوار - أحمد الغر

من فيض الضياء الساطع في طيبة الطيبة الذي استمد منه بواكر إلهامه، انطلق الفنان التشكيلي زهير طولة ليصوغ تجربة إنسانية عالمية توجتها السعفة الذهبية ووسام مدينة ليون. عرف بلقب الفنان الإنسان، وباتت ريشته ماركة مسجلة في الساحة المحلية لقدرتها الفريدة على تطويع الخطوط والألوان في محاكاة دواخل البشر وتطلعاتهم. نلتقيه في هذا الحوار لنبحر في أسرار منجزه الذي يجمع بين أصالة النشأة وحداثة الرؤية، متأملاً في قيم الفن وتحولاته الكبرى في ظل رؤية طموحة لمستقبل الفن والثقافة في المملكة.

بصرية مشبعة بالشعور قبل الشكل. كنت أرى الضوء هناك ككائن حي يلامس الأشياء بحنان، وهذا ما انعكس لاحقاً في علاقتي بالألوان والظل. ثم جاءت تجربة التصوير الزيتي مع الفنان يوسف التهامي لتمنحني الوعي التقني، لكن الإحساس الأول وُلد في طبيعة، هناك حيث تعلمت أن الفن ليس رسماً لما نراه، بل لما نشعر به.

\* يصفك المقربون منك بأنك "لغز محير" كأعمالك تماماً؛ ما هي المساحة الفاصلة في فلسفتك الفنية بين وضوح الرسالة الإنسانية وبين الغموض التعبيري الذي يجعل من كل لوحة تساؤلاً مستمراً؟

\*\* أنا لا أتعمد الغموض بقدر ما أؤمن أن الفن الحقيقي لا يمنحك الإجابة كاملة. اللوحة عندي ليست شرحاً، بل حالة شعورية مفتوحة، وكل متلقي يراها من زاويته النفسية والإنسانية. أحب أن تكون الرسالة الإنسانية واضحة في إحساسها، لكنها غير مكتملة في تفسيرها، لأن اكتمال المعنى يُنهي دهشة الفن. لذلك أترك دائماً مساحة للصمت داخل العمل، مساحة تجعل المتلقي يشارك في اكتشاف اللوحة لا مجرد مشاهدتها.

\* انطلاقاً من إيمانك بأن "الفن وُجد من أجل الإنسان"، تبرز الوجوه في لوحاتك كعنصر محوري؛ كيف تطوع الملامح والحواس لتكون لغة عالمية تخاطب العقول وتجسد صراعات الوجد والوجد كما في مشروع "100 وجه"؟

\*\* الوجه بالنسبة لي ليس ملامح فقط، بل وطن كامل للمشاعر. العين تحمل تاريخاً، والخطوط تحمل تعب الزمن، وحتى الصمت داخل الوجه له صوت. في مشروع "100 وجه" كنت أبحث عن الإنسان المجرد من هوياته الضيقة: الإنسان الذي يشبه الجميع في ضعفه، وحنينه، وخوفه، وأحلامه. لذلك



\* كيف استطاعت أزقة المدينة المنورة العتيقة، بضوئها الساطع الذي استمدت منه إلهامك الباكر، أن تشكل اللبنة الأولى في ذاكرتك البصرية قبل أن تصقلها تجربة التصوير الزيتي في محترف الفنان يوسف التهامي؟

\*\* المدينة المنورة لم تكن مكاناً عابراً في طفولتي، بل كانت أول مرسم روحي تعلمت فيه معنى الضوء والسكينة والإنسان. الأزقة القديمة، الجدران الطينية، والوجوه العابرة كانت تصنع داخلي ذاكرة

## فنك؟

**\*\* المرأة في أعمالها ليست عنصراً جالياً فقط، بل رمز للحياة والاحتواء والرحمة. أراها القوة الناعمة التي تحفظ توازن الإنسان وسط قسوة العالم. لذلك تظهر في لوحاتي كأم تحمل التعب بصبر، أو كحبيبة تمنح الروح دفئها، أو ككائن يزرع المعنى في الحياة. الفن بالنسبة لي لا ينفصل عن القيم الإنسانية، والأثنى كانت دائماً إحدى أعظم تجليات هذه القيم.**

**\* وصفت شخصيتك الفنية بأنها "ماركة مسجلة" في الساحة المحلية نظراً لخصوصية أسلوبك وتفردك؛ أين تجد بصمتك الخاصة وسط تداخل الأساليب العالمية وميلك الدائم نحو التجريد والتنقيب عن الوسائل المعاصرة؟**

**\*\* البصمة لا تصنع بالتشابه، بل بما يتركه الفنان من أثره الداخلي داخل العمل. أنا لا أبحث عن الانتماء لمدرسة**



كانت الوجوه عندي أقرب إلى مزايا داخلية، وليست صوراً شخصية، ولهذا يتفاعل معها الناس مهما اختلفت ثقافتهم.

**\* تظهر في أعمالك ضربات فرشاة توصف بالعنفوان، مع ميل واضح للألوان الصحراوية؛ إلى أي مدى تعكس هذه الحدة في الخطوط وتراكم الألوان طبيعة الأرض الجبلية والصحراوية التي نشأت في أحضانها؟**

**\*\* أنا ابن بيئة تحمل القسوة والجمال في الوقت ذاته، وهذا التناقض يظهر تلقائياً في لوحاتي. الصحراء ليست فراغاً كما يظن البعض، بل ذاكرة ممتلئة بالصبر والعمق والروح. لذلك تأتي ضربات الفرشاة عندي حادة أحياناً، لأنها تشبه تضاريس الأرض والإنسان الذي يعيش فوقها. أما الألوان الترابية والصحراوية فهي امتداد بصري ووجداني لطفولتي**



بقدر ما أبحث عن الصدق مع إحساسي الخاص. التجريد عندي ليس هروباً من الواقع، بل محاولة للوصول إلى جوهره العاطفي والإنساني. ربما لهذا تبدو أعمالها مختلفة، لأنها لا تبدأ من الفكرة فقط، بل من الحالة الشعورية التي أعيشها أثناء الرسم.

**\* في ظل الهيمنة الرقمية، تصر على رفض استخدام التكنولوجيا لإخفاء ضعف العمل الفني؛ كيف تحافظ على روح العمل وحياته من الانطفاء أمام برودة المنجز التكنولوجي الذي قد يفترق للصدق الفني؟**

**\*\* أنا لست ضد التكنولوجيا، لكن ضد أن تتحول إلى قناع يخفي ضعف الإحساس. العمل الفني الحقيقي يحمل نبض صاحبه وآثاره وانفعاله الإنساني، وهذه الأشياء لا يمكن اصطناعها بالكامل عبر الأدوات الرقمية. قد تساعد التكنولوجيا في التطوير أو العرض، لكنها لا تستطيع أن تمنح اللوحة روحها إذا كانت فارغة من الداخل. لذلك أحرص دائماً أن يبقى الإنسان هو المصدر الأول للفن، لا الآلة**

**قيمة مطلقة مرتبطة بالروح ولا تعترف بالتقسيمات العرقية أو الجغرافية؟**

**\*\* عندما عُرضت أعمالها خارج الوطن أدركت أن المشاعر الإنسانية واحدة مهما اختلفت اللغات والثقافات. الفن الصادق يعبر الحدود دون مترجم، لأنه يخاطب الروح مباشرة. الجوائز كانت جميلة كتقدير، لكنها أكدت لي شيئاً أعمق، وهو أن الإنسان في كل مكان يبحث عن الإحساس الحقيقي والجمال الذي يشبهه. لهذا أؤمن دائماً أن الإبداع لا يحمل جنسية، بل يحمل صدق صاحبه فقط.**

**\* تحضر المرأة في منجزك الفني بصور دافئة كالأم التي تحمل الأم الحياة أو الزوجة الحبيبة؛ كيف ترى دور الأثنى في الارتقاء بالقيم الأخلاقية للبشرية من خلال**

الأولى، وكأني أحمل الأرض معي داخل كل لوحة.

**\* في معرضك "مخلدات الأرض"، ربطت بين عواطف الإنسان وبين المدائن المنثورة على خدود الصحراء؛ كيف استطعت تحويل تلك الصفحات الحجرية الصماء إلى رموز حياة تروي أسرار العاشقين وتقاوم عوامل الفناء؟**

**\*\* أنا أؤمن أن الأماكن تحتفظ بمشاعر من مزوا بها. المدن القديمة بالنسبة لي ليست حجارة صامتة، بل أرواح متراكمة عبر الزمن. في "مخلدات الأرض" حاولت أن أجعل الجدار يتكلم، وأن يتحول الحجر إلى ذاكرة إنسانية تنبض بالحب والفقد والانتظار. كنت أرى أن الفن قادر على إعادة الحياة لما يظنه الناس منتهياً،**

ولذلك تعاملت مع الصحراء كأنها دفتر أسرار مفتوح منذ آلاف السنين.

**\* حصدت جوائز دولية رفيعة كـ "السعفة الذهبية" من بلجيكا ووسام الشرف من مدينة ليون؛ كيف ساهم هذا الحضور العالمي المبكر في تعزيز قناعتكم بأن الإبداع**





## مقال



فهد الدربي

# «الفردانية» إلى أين؟ وهل يمكن إيقافها؟

فلسفي مُعين يتبناه من يمارس ذلك لقناعات خاصة.

أما الفردانية فهي أوسع: لا ترفض الإنجاب بالضرورة، لكنها تجعله خياراً ثانوياً.

العلاقة بينهما يمكن فهمها كالتالي:

الفردانية تضع "الذات" في المركز السلا إيجابية تأخذ خطوة أبعد وتقول: حتى وجود طفل ليس ضرورياً أو مرغوباً، بعبارة أخرى:

كل لا إنجابي فرداني، لكن ليس كل فرداني لا إنجابي.

ومع ذلك، البيئة الفردانية تمهد نفسياً وفكرياً لانتشار أفكار مثل اللا إيجابية، لأنها: تقلل من قيمة الامتداد العائلي، تعظم الراحة الشخصية، وتعيد تعريف النجاح بعيداً عن الأسرة

خامساً: هل هناك وعي لإيقاف هذا المسار؟ نعم، لكن بحدود.

العديد من الدول بدأت تدرك خطورة الوضع. تقارير دولية تحذر من أن 75% من الدول قد تخفض فيها معدلات الخصوبة

دون مستوى الإحلال بحلول 2050

ولذلك ظهرت سياسات مثل: دعم مالي للأسر، إجازات أمومة وأبوة أطول، وتسهيلات في السكن والعمل.

لكن المشكلة أعمق من سياسات اقتصادية.

الفردانية ليست مجرد سلوك، بل "رؤية للعالم". ولهذا، فإن الوعي موجود، لكن التأثير محدود لسببين: القيم الفردانية مرتبطة بالحدثة والحرية، ومن الصعب

"إقناع" الأفراد بالتضحية في عصر يمجّد الاختيار الشخصي

أخيراً: بين الحرية والاستمرارية

الفردانية ليست شراً مطلقاً، فقد منحت الإنسان حرية وكرامة لم تكن متاحة في عصور سابقة. لكن حين تتحول إلى مركز

مطلق، فإنها تقود إلى مفارقة خطيرة: السؤال الحقيقي ليس: هل نوقف الفردانية؟ بل: كيف نوازن بينها وبين الحاجة الإنسانية

العريقة للانتماء والاستمرار؟ إن لم يتحقق هذا التوازن، فقد نجد أنفسنا أمام عالم أكثر راحة للأفراد... لكنه أقل قدرة على البقاء.

معدل الخصوبة في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية من 3.3 طفل لكل امرأة عام 1960 إلى 1.5 فقط في 2022، وهو أقل بكثير من مستوى الإحلال السكاني (2.1) هذا الرقم ليس مجرد إحصائية، بل مؤشر على تحول عميق في أولويات الإنسان المعاصر.

ثانياً: إلى أين تقود هذه النزعة؟

إذا استمرت الفردانية في مسارها الحالي، فهناك ثلاث نتائج رئيسة متوقعة:

1. شيخوخة المجتمعات

مع انخفاض الإنجاب، ترتفع نسبة كبار السن بشكل حاد. التقديرات تشير إلى أن نسبة كبار السن في دول OECD قد تتضاعف تقريباً بحلول 2060.

2. اختلال اقتصادي وهيكل

قلة الشباب تعني نقص القوى العاملة، وزيادة الضغط على أنظمة التقاعد والرعاية الصحية.

3. تفكك المعنى الجمعي

المجتمعات لا تعيش فقط بالاقتصاد، بل بالقيم المشتركة. ومع تصاعد الفردانية، يتراجع الإحساس بالانتماء، ويحل محله شعور بالوحدة رغم الاتصال الرقمي.

ثالثاً: هل الفردانية سبب مباشر لانخفاض الإنجاب؟

الإجابة: ليست السبب الوحيد، لكنها عامل محوري. التقارير تشير إلى أن "الاستقلالية المتزايدة في قرارات الحياة والأسرة" من الأسباب المهمة لتراجع الخصوبة، بمعنى

آخر، كلما زادت حرية الفرد في اختيار نمط حياته، قلّ ارتباطه بالنموذج التقليدي للأسرة. لكن هناك عوامل أخرى عالمية

متداخلة: ارتفاع تكاليف المعيشة، طموحات مهنية أعلى، تغيير أدوار الجنسين، والقلق من المستقبل

ومع ذلك، يبقى العامل الثقافي (الفردانية) هو الإطار الذي يعيد تفسير كل هذه العوامل.

رابعاً: هل الفردانية امتداد لفكرة "اللا إيجابية"؟

هنا يجب التمييز بدقة. اللا إيجابية (Antinatalism) هي موقف

في العقود الأخيرة، لم يعد عيش حالة "الفردانية" العالمية مجرد سمة ثقافية، بل تحولت إلى بنية ذهنية عميقة تعيد تشكيل العلاقات الإنسانية بين الشعوب والأسرة، وحتى معنى الحياة ذاتها.

في ظني ان هذه الحالة بداخلها العميق هي رفض صامت للحياة الاجتماعية لأن الفرد اليوم لم يعد يرى نفسه جزءاً من جماعة أو امتداداً لعائلة، بل مشروعاً مستقلاً يسعى لتحقيق ذاته أولاً، وأحياناً فقط.

هذه النزعة تطرح سؤالاً: إلى أين تقودنا الفردانية؟ وهل يمكن كبحها؟ وهل ما نشهده من تراجع في الإنجاب هو نتيجة مباشرة لها أم امتداد فكري لفلسفات مثل "اللا إيجابية"؟

أولاً: الفردانية... من الحرية إلى العزلة، الفردانية عالمياً بدأت كتحرر مشروع من القيود الاجتماعية الصارمة، لكنها في نسختها الحديثة تميل إلى التفكك الاجتماعي. حين تصبح "الذات" هي المركز الوحيد، تتراجع مفاهيم مثل التضحية، المسؤولية الجماعية، والاستمرارية العائلية.

النتيجة ليست فقط استقلالاً أكبر، بل:

\* ضعف الروابط الأسرية

\* تأخر الزواج أو العزوف عنه

\* انخفاض الرغبة في الإنجاب

تشير بيانات حديثة إلى أن هذا التحول ليس نظرياً، بل ملموس عالمياً. فقد انخفض



## التحقيق



## قطار المشاعر..

## كيف طور مسار الحج وخفف زحام الملايين؟

زهير بن جمعة الغزال

في كل موسم حج، تتكرر الصورة ذاتها، ملايين الحجاج يتحركون في توقيتات متقاربة بين منى وعرفات ومزدلفة، في واحدة من أعقد عمليات التنقل الجماعي في العالم، وعلى مدى عقود طويلة، شكلت حركة الحشود بين المشاعر المقدسة تحدياً ضخماً للجهات المنظمة، خاصة مع الزيادة المستمرة في أعداد الحجاج وضيق المساحات الجغرافية وصعوبة الطرق الجبلية.

المحطات إلى نقاط عبور ضخمة للحشود، حيث يتم تنظيم حركة الدخول والخروج بدقة عالية عبر مسارات محددة وحواجز تنظيمية وخطط تفويج مدروسة، وتشارك فرق أمنية وتنظيمية في إدارة المحطات، لمنع التكدسات وضمان انسيابية الحركة، خاصة في ساعات الذروة التي تشهد انتقال الحجاج من عرفات إلى مزدلفة ثم إلى منى. ويقول مختصون في إدارة النقل إن تشغيل القطار خلال الحج يشبه إدارة مطار دولي ضخم في مساحة محدودة، لكن الفارق أن الحركة هنا ترتبط بملايين البشر يتحركون في وقت متقارب للغاية.

واحدة من أبرز النتائج التي حققها قطار المشاعر كانت تخفيف الضغط على الطرق داخل المشاعر المقدسة، فقبل المشروع، كانت آلاف الحافلات والمركبات تتكدس في مسارات ضيقة، ما يؤدي إلى بطء شديد في

خصوصاً أن أي تأخير في حركة الحشود قد ينعكس بشكل مباشر على سلامة الحجاج وانسيابية أداء المناسك، وجاء مشروع قطار المشاعر كجزء من خطط المملكة لتطوير البنية التحتية للحج، عبر إنشاء شبكة نقل حديثة تربط المشاعر المقدسة الثلاث، منى، ومزدلفة، وعرفات، وتعمل وفق جداول تشغيل دقيقة خلال موسم الحج، ويمتد مسار القطار لمسافات تربط تسع محطات موزعة داخل المشاعر، مع قدرة تشغيلية ضخمة تسمح بنقل مئات الآلاف من الركاب خلال ساعات قليلة.

ما يجعل قطار المشاعر مشروع استثنائي ليس فقط حجمه أو أعداد مستخدميه، بل طبيعة التشغيل نفسها، فالقطار يعمل في فترة زمنية قصيرة للغاية، وسط كثافات بشرية هائلة وتحركات مرتبطة بأوقات دينية محددة، خلال أيام الحج، تتحول

لكن مع إطلاق قطار المشاعر المقدسة، تغير شكل التنقل في الحج بصورة كبيرة، وأصبح المشروع أحد أبرز الحلول التي ساهمت في تقليل الازدحام وتحسين حركة الحجاج داخل المشاعر المقدسة.

فالقطار الذي يعمل خلال أيام معدودة فقط من كل عام، تحول إلى شريان حيوي ينقل مئات الآلاف من الحجاج بسرعة وانتظام، في تجربة تعد من أكثر تجارب النقل الموسمي تعقيداً على مستوى العالم.

قبل تشغيل قطار المشاعر، كانت حركة تنقل الحجاج تعتمد بشكل رئيسي على الحافلات والمركبات والمشبي، وهو ما كان يؤدي في أحيان كثيرة إلى اختناقات مرورية شديدة، خاصة في الطرق المؤدية إلى جسر الجمرات وعرفات، ومع تزايد أعداد الحجاج عاماً بعد آخر، بدأت الحاجة إلى مشروع نقل جماعي سريع وفعال يصبح أمراً ضرورياً،



فقط، بل كجزء من رؤية المملكة لتطوير تجربة الحج ضمن رؤية السعودية 2030، التي تستهدف تحسين الخدمات ورفع كفاءة البنية التحتية واستيعاب أعداد أكبر من الحجاج والمعتمرين، وخلال السنوات الأخيرة، ارتبط تشغيل القطار بمشاريع تطوير أخرى، تشمل توسعة الطرق، وتحسين أنظمة التفويج، واستخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الحشود، كما ساهم المشروع في تعزيز مفهوم النقل المستدام داخل المشاعر، عبر تقليل أعداد المركبات والانبعاثات الناتجة عنها خلال الموسم.

عدد من الحجاج الذين استخدموا قطار المشاعر وصفوا التجربة بأنها أكثر تنظيماً وراحة مقارنة بوسائل النقل التقليدية، بالإضافة إلى سرعة الانتقال بين المشاعر رغم الأعداد الضخمة، كما أن التنظيم داخل المحطات ساعد على تقليل التوتر والارتباك، كما وفر القطار وقتاً طويلاً كان يهدر سابقاً في الحافلات والزحام، وسهولة التنقل انعكست بشكل مباشر على قدرتهم على أداء المناسك براحة أكبر.

اليوم، لم يعد قطار المشاعر مجرد وسيلة مواصلات موسمية، بل أصبح رمزاً للتحول الذي تشهده إدارة الحج في السعودية، وانتقالها من الحلول التقليدية إلى البنية الذكية القائمة على التخطيط والتقنية، فالمشروع الذي جاء لمعالجة أزمة الزحام، تحول إلى عنصر أساسي في نجاح موسم الحج، وإلى نموذج عالمي في إدارة النقل الجماعي الموسمي تحت ظروف استثنائية. ومع استمرار خطط التطوير والتوسع، يبدو أن قطار المشاعر سيبقى أحد أهم الأعمدة التي تعتمد عليها المملكة في تسهيل رحلة الملايين من ضيوف الرحمن، وتحويل تجربة التنقل في الحج من معاناة مرهقة إلى رحلة أكثر انسيابية وأماناً.

التنقل، أما اليوم، فقد أصبح القطار قادراً على نقل أعداد ضخمة من الحجاج خلال وقت قصير نسبياً، وهو ما ساهم في تقليل الاعتماد على الحافلات وتقليص الاختناقات المرورية.

ويرى مراقبون أن المشروع ساعد أيضاً في رفع مستوى السلامة، من خلال تقليل التدافع في بعض المسارات التقليدية، إضافة إلى تقليل الإرهاق البدني على الحجاج، خاصة كبار السن.

ويؤكد عدد من الحجاج أن استخدام القطار جعل التنقل بين المشاعر أكثر سهولة مقارنة بما كانوا يسمعون عن معاناة المواسم القديمة، حيث كانت الرحلات تستغرق ساعات طويلة وسط الزحام والحرارة المرتفعة.

لا يعتمد قطار المشاعر على النقل فقط، بل على منظومة تقنية متطورة تدير حركة القطارات والحشود بشكل لحظي، فغرف التحكم المركزية تراقب حركة القطارات والمحطات عبر أنظمة إلكترونية متقدمة، فيما تستخدم الكاميرات وأجهزة الاستشعار لتحليل كثافة الركاب وتنظيم تدفقهم داخل المحطات، كما يتم تشغيل الرحلات وفق خطط زمنية دقيقة تتغير حسب مراحل الحج، لضمان استيعاب الأعداد الضخمة دون حدوث اختناقات.

ويؤكد مختصون أن نجاح القطار يعتمد بشكل كبير على التكامل بين التكنولوجيا والعنصر البشري، حيث تعمل فرق التشغيل والصيانة والأمن والتنظيم بشكل متواصل طوال الموسم.

ورغم النجاح الكبير للمشروع، فإن تشغيل قطار المشاعر يظل مهمة معقدة للغاية، فالقطار لا يعمل طوال العام مثل شبكات المترو التقليدية، بل يتم تجهيزه وتشغيله لموسم قصير يتطلب جاهزية كاملة.

وقبل بدء الحج، تخضع القطارات والمحطات لعمليات فحص وتجارب تشغيل مكثفة للتأكد من كفاءة الأنظمة وسلامة المعدات، كما تواجه فرق التشغيل تحديات تتعلق بإدارة الحشود متعددة الجنسيات واللغات، إضافة إلى التعامل مع الظروف المناخية ودرجات الحرارة المرتفعة.

ويقول أحد العاملين في التشغيل إن أي تأخير بسيط قد يؤثر على حركة آلاف الحجاج، لذلك تتم إدارة كل دقيقة خلال الموسم بحسابات دقيقة جداً.

لا ينظر إلى قطار المشاعر كمشروع نقل



مقال



د. أحمد بن سالم آل  
سالم\*

# أنسنة الآلة.. قراءة نقدية في النصوص المكتوبة بالذكاء الاصطناعي.



جاهزة غُذيت بها، لكنها عاجزة عن ابتكار «الدهشة الجريئة» التي يولدها الأديب الحقيقي من رحم المعاناة الوجودية، النص الرقمي هو «تجميع ذكي» لشتات التجربة الإنسانية، لكنه يظل عاجزاً عن التواجد في لحظة التكوين الإبداعي الأولي، إن النقد الأدبي المعاصر اليوم مطالبُ بابتكار أدوات تفكيكية جديدة لمواجهة هذا «التناص الآلي»؛ فالذكاء الاصطناعي لا يسرق نصوصاً بعينها، بل يسرق «الأسلوب البشري» العام ويعيد صهره في قوالب بلاغية، هذا التدفق الكمي للمقالات والقصائد يهدد بتحويل الأدب إلى سلع استهلاكية باردة، ويسحب من الكلمة صفتها المقدسة بوصفها جسراً من روح إلى روح.

إن «أنسنة الآلة» ستبقى مجرد وهم بلاغي وتجميلي ما لم تمتلك هذه الآلات حق المعاناة وحرية الاختيار، سيبقى النص البشري برغم عثراته ونقائصه، هو المتن الحقيقي الذي يستحق القراءة؛ لأنه النص الوحيد الذي يُكتب بدم الموقف لا بنبض الخوارزميات! إن الآلة قد تمنحنا نصاً بليغاً، لكن الإنسان وحده هو من يمنحنا المعنى!

\*دكتورة في فلسفة النقد والبلاغة

في عتمة المحابر الرقمية، لم يعد السؤال المعاصر هو: «هل يمكن للآلة أن تكتب؟»، بل السؤال الأكثر قلقاً وإلحاحاً: «هل يمكن للآلة أن تشعر وهي تكتب؟»، إن الجلوس أمام شاشة بيضاء يملأها الذكاء الاصطناعي بالنصوص خلال ثوانٍ معدودة، يضعنا وجهاً لوجه أمام أحدث صيحات التحول الثقافي: محاولة «أنسنة الآلة» وسكب الروح في خوارزميات صماء حين نقرأ نصاً أدبياً صاغه الذكاء الاصطناعي، نُدهش للوهلة الأولى بـ «بلاغة السطح»؛ لغة سليمة، تراكيب متينة، وصور بيانية مستدعاة من مخازن الذاكرة البشرية بدقة متناهية، غير أن القارئ الحذق، المتسلح بوعي نقدي، سرعان ما يكتشف أن هذا التدفق اللغوي يعاني من «عوز الروح»، إنها نصوص تُحاكي الإنسانية لكنها لا تعيشها؛ نصوص ناتجة عن عمليات إحصائية معقدة تتنبأ بالكلمة التالية، لا عن خفقات قلب قَلْب، أو عقل تكويه تجربة الفقد، أو الاغتراب، أو الحب، تتبدى معضلة «النص الاصطناعي» في كونه نصاً بلا «أثر» بالمعنى التفكيكي للكلمة؛ إنه يفتقر إلى ذلك الظل الإنساني النبيل المليء بالتردد، والخطأ الشعاري، والدموع المخبأة خلف الحروف، الآلة تستدعي «أيقونة» الحزن وترسم «رمز» الألم بناءً على قوالب

# قراءة في ديوان «سيرة ذاتية لغيمة» للشاعر محمد خضر .. فلسفة المطر والإنسان اللامبالي .



حديث  
الكتب



محمد الحميدي

الأحلام وانكشمت الأمنيات (قحط):  
”كلما تأخر المطر

... تراكمت العتمة

وباتت مخالباها في الأحلام“

للمطر ذاكرة تحفظ أماكن سقوطه  
ليعود ويشاهد التغيرات التي حدثت، فإذا  
أصيب بالنسيان بدأت المشكلات وغدا  
للقدر كلام آخر، حيث تصبغ القطرات  
الندية انهمارات وانهيارات، فما كان  
يُنظر منه إحياء الأرض أضى سبباً في  
موتها (مطر ليس أكيداً):  
”أحياناً يفقد المطر ذاكرته

ينهمر عنيفاً

على سقف من القش!“

إحياء الأرض والكائنات أو التسبب في  
موتها وهلاكها؛ يعني إعادة كتابة التاريخ  
والقدر، والمطر لكونه صانع الحدث وسبب  
التغير سيعد من أبرز المشاركين (سحب):  
”كانت تتشكل أوجهاً، وحيوانات، وشجراً  
بيوتاً، وعيون أمهات، فرساناً قداماً،  
وفتيات

مراجيح، وابتسامات ..”

التشكل لا يتوقف عند حد، حيث تتشكل  
الغيوم في صور غير متوقعة لم يألفها  
البشر:

”كانت وبكل نبل

تتشكل ظلاً لغريب يمشي في طريق  
طويل

...

وكانت تتشكل لروح قاسية

كمتاريس ودروع

تحارب عن بعد ضراوة الحياة!

كانت تتشكل ناصعة كالحقيقة

أو مجردة من المعنى

ضوءاً للتائه

وتجربيداً للفنان

حضناً للعاشق

وأسفاً للعبيد“

القدر كلمة السر التي أفصح عنها المطر،  
حيث الأرض تتغير إما بسبب هطوله أو  
بسبب امتناعه؛ ما يجعل الأقدار تختلف  
وتتغير، ليكون لكل شيء قدر خاص، بما  
فيها الأشياء التي يُظن أن لا قدر لها، أو لا  
يمكن تغيير قدرها (حقل):  
”لكل وردة قدرها ..

حتى وردة البلاستيك

كانت أقدارها في قصة وهم!“



التفاصيل الهامشية بين البشر والبشر،  
أو بين البشر والأشياء، تولد نوعاً من  
اللامبالاة؛ لأن العلاقات لا تكون واضحة  
ومنكشفة، فغالباً تتسم بالغموض  
والسرية والإبهام، وهنا تأتي أهمية  
الغيوم وسبب العناية بها؛ لقدرتها  
على إعادة كتابة أقدار البشر وصياغة  
وجودهم، حيث ستجبرهم على الاهتمام  
بجميع التفاصيل، كما ستنزغ عن أعينهم  
كل ما يحجب الحقيقة ويمنع رؤيتها، الأمر  
الذي يعني رؤية مشكلات العالم وأزماته  
كما هي (لا مبالاة):

”كان لا مبالياً لأشياء يفوته غالباً ولا  
شيء ينتظره

لذا كان من الطبيعي أن يكون سعيداً

سعيداً وخائفاً من المبالاة

وهذا أيضاً ما يجب أن يكثر له ..“

الغيمة تعود كل عام لتروي الأرض  
وتكتب القدر، هذه هي فلسفة الأمطار في  
الهطول والتوقف، كما يقدمها الديوان  
ويعمل على كشفها، إذ تعد إحدى أسرار  
الحياة، فرغم وضوحها الشديد تظل  
عصية على الملاحظة والإدراك؛ بسبب  
عدم معرفة مواعيد القدوم والامتناع، أو  
حجم الهطول وكمية المياه.

لا يمكن أن يكون الإنسان لا مبالياً  
تجاه المطر، حتى وإن لم يدرك أسرارها  
وخفاياها، فهو أحد المستفيدين من  
هطوله والمتضررين من امتناعه، وقدره  
ومصيره مرتبط به، لذا ينبغي أن يهتم  
أشد الاهتمام؛ كي يتجنب الوقوع في  
مشكلات أعمق وكوارث أخطر.

الوجود تشارك بين الأشياء، فالإنسان لا  
يعيش وحيداً بمعزل عن بقية الكائنات،  
بما فيها الكائنات غير العاقلة كالقمر  
والشمس والغيوم، حيث تؤثر عليه وتصوغ  
أجزاء حياته، إذ كما للقمر تأثير في المد  
والجزر، فللشمس تأثير في الحرارة  
والبرودة، وللغيوم تأثير في البقاء والرحيل.  
سيرة الغيوم هي سيرة الأقدار في  
حياة الكائنات، إذ انتقالها بين الأراضي  
وتسببها في خروج العشب وارتواء الأشجار  
والحيوانات؛ يعني الحياة والصمود البقاء،  
ويعاكسها الهطول المتواصل والتسبب  
في السيول وانجرافات التربة وفيضانات  
الأودية؛ مما يعطل الحياة ويقضي عليها  
(ولادة):

”يولد الغيوم ناضجاً

مزدحماً بقصص الأقدار

ودعاء الفقراء والعشاق“

في حالة الفيضانات والسيول لا يعود  
الماء هو الماء، ولا تتلصق به دلالة النماء  
والازدهار، إذ يتجه إلى اكتساب دلالات  
جديدة مرتبطة بالوجود والعدم؛ حتى  
يغدو القدر والمصير المتحكم في حياة  
البشر وبقية الكائنات، وهذا ما يطرحه  
ديوان (سيرة ذاتية لغيمة) للشاعر محمد  
خضر:

”تولد غيمة .. تتكاثر مطراً على كل شيء

تملاً النصف الفارغ من العتمة

والفراغ الوشيك بين صخرتين

مطر يقول كل ما لديه ويمضي

تاركاً لهذه البلدة

أن تتعلم الدرس من جديد“

هي دورة حياة تتكرر، حيث الغيمة تروح  
وتجئ في المواسم، تنثر أمطارها على  
البلاد، وتنبث أحلام البشر، وتروي مفاصل  
الوجود، وكلما تأخر الموسم تضاءلت



حديث  
الكتب



نايف محمد  
البيز

## الجذر الذي يحاكم الثمرة.. قراءة تفكيكية في رحلة عبدالوهاب المسيري الفكرية.

الصفير، وأن الفكرة لا تولد بريئة. كل بذرة فكرية لها جذور ثقافية سابقة عليها، حتى وإن لم يكن صاحبها واعياً بها. بهذا المعنى، يقول العنوان ضمناً إن الوعي لا يصنع نفسه وحده، بل يولد داخل ترسبات أعمق منه. وهنا تصبح السيرة عند المسيري نقيضاً لفكرة "الفرد العبقري" الذي يصنع فكره من فراغ. فهو لا يقدم ذاته كبطل معرفي مكتمل، بل ككائن تشكل عبر التناقضات. وهذه نقطة مركزية؛ لأن كثيراً من السير العربية تمارس نوعاً من التجميل الذاتي، حيث يظهر الكاتب وكأنه كان يعرف الطريق منذ البداية. أما المسيري فيكتب ضد هذه البطولة الزائفة. إنه يفضح التحول، والتردد، والانبهار، والندم، وإعادة النظر. وهذا الفضح ليس سقوياً في الضعف، بل صعود إلى الصدق المعرفي. إن المسيري، في هذا الكتاب، لا يحكي انتقاله من مرحلة فكرية إلى أخرى فقط، بل يكشف كيف كان المثقف العربي الحديث في كثير من الأحيان ابناً لصدمة مزدوجة: صدمة الانبهار بالغرب، وصدمة اكتشاف حدوده. فالحادثة الغربية تدخل إلى وعيه أولاً بوصفها وعداً بالخلاص: العقل، التقدم، العلم، الحرية، التنظيم. لكنها لا تلبث أن تنكشف عنده بوصفها نسقاً يحمل داخله نزعة اختزالية عميقة: نزعة تحول الإنسان إلى مادة، والطبيعة إلى مورد، والعقل إلى أداة، والحرية إلى سوق، والمعنى إلى وظيفة. هذا هو التحول الحاسم في تجربة المسيري: لم يعد السؤال عنده هل الغرب متقدم أم متخلف، ولا هل نأخذ منه أم نرفضه. هذه أسئلة سطحية. السؤال الأعمق هو: ما النموذج المعرفي الذي يحكم هذا التقدم؟ ما الصورة الكامنة للإنسان داخل هذه الحادثة؟ هل

كتاب عبدالوهاب المسيري رحلتي الفكرية: في الجذور والبذور والثمر ليس سيرة ذاتية بالمعنى المألوف، ولا هو اعتراف فكري محايد يروي فيه صاحبه تحولات العمر والمعرفة. إننا أمام نصّ مراوغ؛ نصّ يتظاهر بأنه يحكي حياة مفكر، بينما هو في العمق يحاكم منظومة كاملة: منظومة الحداثة، والمعرفة، والغرب، والمثقف العربي، والإنسان المعاصر. فالكتاب لا يبدأ من الذات لينتهي إليها، بل يبدأ من الذات ليكشف أن الذات نفسها ليست بريئة. الذات هنا ليست جوهراً ثابتاً، بل حقل تتصارع فيه الأنساق: نسق الريف والمدينة، نسق الشرق والغرب، نسق الإيمان والمادية، نسق المركز والهامش، ونسق الإنسان والآلة. ولذلك فإن المسيري لا يكتب سيرته بوصفها تاريخاً خاصاً، بل بوصفها أثراً ثقافياً عاماً؛ وكأن حياته لم تكن حياته وحده، بل كانت مسرحاً مصغراً لأزمة الإنسان العربي الحديث. العنوان نفسه يكشف بنية النص قبل الدخول إليه: الجذور، البذور، الثمر. وهذه الكلمات الثلاث ليست مجرد استعارة زراعية بريئة، بل هي نظام رمزي كامل. فالجذور تحيل إلى ما هو غائر ومسكوت عنه؛ إلى البنية العميقة التي لا تظهر على سطح الكلام. والبذور تحيل إلى لحظة الإمكان، إلى الأفكار الأولى التي تبدو صغيرة لكنها تحمل مشروعاً كاملاً. أما الثمر فهو التجلي النهائي، لا بوصفه نهاية مغلقة، بل بوصفه نتيجة مؤقتة لمسار طويل من التحول والمراجعة. لكن التفكيك يبدأ من هنا: هل الجذور تسبق البذور فعلاً؟ في الطبيعة، البذرة تسبق الجذر، لكن المسيري يعكس الترتيب: الجذور أولاً، ثم البذور، ثم الثمر. وهذا الانقلاب ليس لغوياً عابراً، بل يكشف وعياً بأن الإنسان لا يبدأ من

بمعنى آخر: المسيري يحذرنا من الاختزال، لكن بعض قرائه قد يختزلونه هو نفسه. يأخذون منه نقد الغرب ويتركون حسه المركب. يأخذون منه رفض المادية ويحولونه إلى عداء للعلم. يأخذون منه نقد العلمانية الشاملة ويحولونه إلى تبسيط أيديولوجي. وهنا يظهر الفارق بين فكر المسيري واستعمالات المسيري. فالمسيري مفكر تركيبي، لكن بعض قراءاته قد تكون اختزالية. وهذه مفارقة كل مفكر كبير: كلما اتسع مشروعه، زادت احتمالات إساءة استخدامه.

إن القيمة العميقة لهذا الكتاب ليست في نتائجه فقط، بل في طريقته. إنه يعلمنا أن الفكر ليس امتلاكًا للحقيقة، بل تدريب مستمر على مراجعة الحقيقة. فالمسيري لا يقدم نفسه كمتقف مكتمل، بل كمتقف يتكون. وهذه نقطة شديدة الأهمية في واقع عربي اعتاد أن يصنع من المثقف صنمًا أو خصمًا. إما أن نقدسه أو نلغيه. أما المسيري فيدعونا إلى نمط ثالث: أن نقرأ المفكر بوصفه تجربة، لا بوصفه معصومًا.

ومن زاوية أعمق، يمكن القول إن الكتاب هو تفكيك لصورة المثقف العربي ذاته. المثقف العربي غالبًا ما يعيش بين سلطتين: سلطة الغرب بوصفه مركز المعرفة الحديثة، وسلطة التراث بوصفه مركز الشرعية الثقافية. وبين السلطتين، قد يفقد صوته الخاص. المسيري يحاول الخروج من هذا المأزق لا بالقطيعة مع الغرب، ولا بالعودة السطحية إلى التراث، بل بتأسيس وعي نقدي قادر على المساءلة. إنه لا يريد مثقفًا تابعًا، ولا مثقفًا منغلقيًا، بل مثقفًا يملك قدرة الفرز: ماذا نأخذ؟ ماذا نرفض؟ وعلى أي أساس؟

وهذا السؤال هو بالضبط ما نحتاجه اليوم. فالواقع المعاصر لم يعد يعيش الحداثة كما عرفها المسيري فقط، بل يعيش ما بعد حداثة رقمية أشد اختزالًا. في زمن المسيري، كان الإنسان مهددًا بأن يتحول إلى ترس في آلة الدولة أو السوق. أما اليوم، فقد أصبح مهددًا بأن يتحول إلى بيانات. لم يعد الإنسان يُقاس فقط بإنتاجه، بل بتفاعله، بنقراته، بصوره، بمدّة مشاهدته، بعدد متابعيه، وبقابليته للتسويق.

لقد انتقل الاختزال من المصنّع إلى المنصّة، ومن الآلة إلى الخوارزمية، ومن السلعة إلى الذات. صار الإنسان يبيع صورته دون أن يشعر، ويستهلك ذاته وهو يظن أنه يعبر عنها. وهذه هي اللحظة التي يصبح فيها المسيري أكثر معاصرة مما تتصور. فالنموذج المادي الذي نقدّه

الإنسان فيها غاية أم وسيلة؟ هل العقل أداة للفهم أم أداة للسيطرة؟ هل العالم مجال للمعنى أم مخزن للمواد؟ بهذا، ينتقل المسيري من نقد الظاهرة إلى نقد النموذج. وهذه هي قوته الكبرى. فهو لا ينشغل بالقشرة السياسية أو الاقتصادية فقط، بل يحفر في البنية التي تنتج هذه القشرة. ولذلك كان نقده للصهيونية، مثلًا، ليس نقدًا سياسيًا مجردًا، بل نقدًا حضاريًا لنموذج استيطاني يرى الأرض مادة قابلة لإعادة التشكيل، ويرى الإنسان الآخر عائقًا يمكن حذفه أو تهميشه أو إعادة تعريفه. الصهيونية عنده ليست حدثًا منفصلًا، بل تجلٍ من تجليات العقل الأداتي حين يتحالف مع القوة والأسطورة والاستعمار.

ومن هنا تظهر أهمية مفهوم "النسق" في قراءة الكتاب. فالمسيري لا يطارد الوقائع لذاتها، بل يسأل عمّا تخفيه. والنسق لا يعلن نفسه عادة، بل يتخفى في اللغة الجميلة، في الشعارات الكبرى، في مفردات التقدم والموضوعية والعقلانية. الحداثة لا تقول عن نفسها إنها تختزل الإنسان، بل تقول إنها تحرره. السوق لا يقول إنه يبتلع الإنسان، بل يقول إنه يمنحه الاختيار. التقنية لا تقول إنها تعيد تشكيل وعيه، بل تقول إنها تخدمه. وهنا تبدأ مهمة التفكيك: أن تكشف ما لا يقوله الخطاب عن نفسه. ولذلك فإن المسيري في رحلته الفكرية لا يواجه الغرب بصفته جغرافيا، بل بصفته خطابًا. ولا يواجه الحداثة بصفاتها منجزات، بل بصفاتها نسقًا قادرًا على إخفاء عنفه تحت قناع الحياد. وهذا مهم جدًا، لأن الرفض الساذج للغرب لا يقل خطورة عن الانبهار الساذج به. المسيري لا

يقع في كليهما. إنه لا يقول: الغرب شر مطلق، ولا يقول: الغرب خلاص مطلق. بل يقول: الغرب نموذج مركب، فيه منجزات إنسانية كبرى، وفيه في الوقت نفسه نزعة مادية اختزالية إذا تُركت بلا نقد ابتلعت الإنسان.

غير أن التفكيك لا يكتمل إلا إذا وجهنا السؤال إلى المسيري نفسه. فكل مشروع نقدي عظيم يحمل داخله احتمالات قوته وضعفه. والمسيري، وهو ينتقد النماذج الشاملة، يبني بدوره نموذجًا تفسيريًا واسعًا: المادية، الحلوية، العلمانية الشاملة، العقل الأداتي، الإنسان الطبيعي/المادي، الإنسان المركب. هذه المفاهيم تمنحنا قدرة هائلة على الفهم، لكنها قد تتحول أحيانًا إلى شبكة كثيفة تفسر كل شيء بسرعة. والخطر هنا أن يتحول النموذج من أداة كشف إلى سلطة تأويل.



يريد أن يعيد الإنسان إلى ما قبل الحداثة، بل يريد أن ينقذه من حداثة بلا روح.

إن التفكير الحقيقي للكتاب يكشف أنه ليس سيرة مفكر فحسب، بل سيرة سؤال. والسؤال هو: كيف يمكن للإنسان أن يعيش داخل العالم الحديث دون أن يفقد إنسانيته؟ كيف يأخذ من الحداثة أدواتها دون أن يستسلم لميتافيزيقاها المادية؟ كيف ينتمي إلى حضارته دون أن يتحول هذا الانتماء إلى انغلاق؟ كيف ينقد الغرب دون أن يسقط في خطاب كراهية؟ وكيف ينقد الذات دون أن يقع في جلد الذات؟

هذه الأسئلة هي التي تجعل الكتاب حياً. فالكتب الكبرى لا تبقى لأنها أجابت عن زمنها فقط، بل لأنها تظل قادرة على إحراج الأزمنة اللاحقة. وكتاب المسيري يحرز زمناً لأنه يكشف سطحية كثير من يقينياتنا. نحن نظن أننا أكثر حرية لأننا أكثر اتصالاً، لكنه يسألنا: هل الاتصال حرية؟ نحن أننا أكثر معرفة لأن المعلومات متاحة، لكنه يسألنا: هل المعلومات معرفة؟ نحن أننا أكثر تقدماً لأن الأدوات أسرع، لكنه يسألنا: هل السرعة تقدم؟ نحن أننا أكثر فردانية، لكنه يسألنا: هل الفردانية تعني أن نكون ذواتاً حقيقية، أم مجرد وحدات استهلاكية منفصلة؟

في النهاية، لا يقدم المسيري في رحلتي الفكرية: في الجذور والبدور والثمر سيرة مغلقة، بل يترك لنا طريقة في النظر. وهذه الطريقة هي أن نفتش دائماً عن الجذر قبل الثمرة، وعن النسق خلف الخطاب، وعن الإنسان خلف النظام، وعن المعنى خلف المنفعة. إنه لا يطلب منا أن نكرر أفكاره، بل أن نمارس قلقه المعرفي. ولا يطلب منا أن نؤمن بكل استنتاجاته، بل أن نتعلم شجاعة المراجعة. ولعل أعظم ما في هذا الكتاب أنه يحول الحياة الفكرية إلى مقاومة. مقاومة للاختزال، مقاومة للانبهار، مقاومة للكسل، مقاومة للنسق حين يتكرر في صورة حقيقة نهائية. فالمسيري لا يكتب لكي نطمئن، بل لكي نقلق. والقلق هنا ليس مرضاً، بل شرط الوعي. فمن لا يقلق أمام الحداثة يبتلعها، ومن لا يقلق أمام التراث يجمده، ومن لا يقلق أمام ذاته يتحول إلى أداة في يد أفكاره الموروثة.

هكذا تصبح رحلة المسيري ليست مجرد انتقال من الجذور إلى البدور إلى الثمر، بل رحلة من الانبهار إلى النقد، ومن التلقي إلى التفكير، ومن الإنسان البسيط إلى الإنسان المركب. وهي رحلة لا تخص صاحبها وحده، بل تخص كل مجتمع يحاول أن يدخل العصر دون أن يخرج من ذاته، وأن يتقدم دون أن يفقد معناه، وأن يبني مستقبله دون أن يتحول الإنسان فيه إلى رقم، أو سلعة، أو ظل باهت في شاشة مضيئة.

لم ينته، بل صار أكثر نعومة. لم يعد يأتي في صورة استعمار مباشر أو مصنع ضخم أو أيديولوجيا صلبة، بل يأتي في صورة تطبيق جميل، وإعلان ذكي، ومنصة ترفيحية، ووعد دائم بالسعادة السريعة.

في هذا الواقع، يصبح سؤال المسيري عن "الإنسان المركب" سؤالاً مصيرياً. فالمنظومة الرقمية تميل إلى تفكيك الإنسان إلى عناصر قابلة للقياس: اهتماماته، رغباته، علاقاته، مزاجه، حركته، ذوقه، خوفه. وكلما زادت قدرة النظام على قياس الإنسان، زادت قدرته على توجيهه. وهنا لا يعود الخطر في فقدان الخصوصية فقط، بل في فقدان العمق. فالإنسان حين يعتقد أن يرى نفسه من خلال الأرقام، يبدأ في إعادة تشكيل ذاته بما يناسب هذه الأرقام.

وهذا ما يجعل تجربة المسيري ذات انعكاس مباشر على واقعنا العربي. فنحن اليوم نعيش سابقاً هائلاً نحو التحديث: مدن ذكية، اقتصاد رقمي، مشاريع كبرى، تحولات اجتماعية، انفتاح ثقافي، إعادة بناء للمؤسسات. وكل ذلك مهم وضروري. لكن السؤال المسيري يظل حاضراً: أي إنسان نريد أن نصنع داخل هذا التحديث؟ هل نريد إنساناً منتجاً فقط، أم إنساناً ذا معنى؟ هل نريد مجتمعاً سريعاً فقط، أم مجتمعاً عادلاً؟ هل نريد معرفة نافعة فقط، أم معرفة حكيمة؟ هل نريد تقدماً في الأدوات أم تقدماً في الوعي؟

إن أخطر ما في الحداثة ليس أدواتها، بل قدرتها على جعل أدواتها تبدو كأنها غايات. تتحول التنمية إلى أرقام، والتعليم إلى شهادات، والثقافة إلى فعاليات، والهوية إلى شعار، والنجاح إلى ظهور، والمعرفة إلى محتوى. عند هذه النقطة، نكون قد دخلنا في ما حذر منه المسيري: انتصار النموذج الأداتي، حيث لا يُسأل الشيء عن قيمته الإنسانية، بل عن كفاءته ووظيفته وربحيته.

لكن هذا لا يعني رفض التنمية أو التقنية أو السوق أو المؤسسات الحديثة. المسيري لا يمنحنا حق الكسل الحضاري، ولا يبرر الانغلاق. على العكس، هو يدفعنا إلى تحديث أكثر وعياً، لا إلى رفض التحديث. الفرق كبير بين أن نستخدم التقنية لخدمة الإنسان، وأن نعيد تعريف الإنسان بما يناسب التقنية. الفرق كبير بين أن نبني اقتصاداً قوياً، وأن نجعل السوق هو اللغة الوحيدة للحياة. الفرق كبير بين أن نستفيد من الغرب، وأن نتحول إلى نسخة هامشية من نموذج.

ومن هنا فإن الدرس الأهم في رحلتي الفكرية ليس درساً فكرياً فقط، بل درس أخلاقي. المسيري يعلمنا أن المعرفة بلا أخلاق قد تتحول إلى أداة هيمنة، وأن العقل بلا قيمة قد يصبح آلة باردة، وأن التقدم بلا إنسان قد يكون شكلاً متقدماً من الخراب. لذلك فإن نقده للحداثة ليس حينئذٍ إلى الماضي، بل دفاع عن المستقبل. هو لا



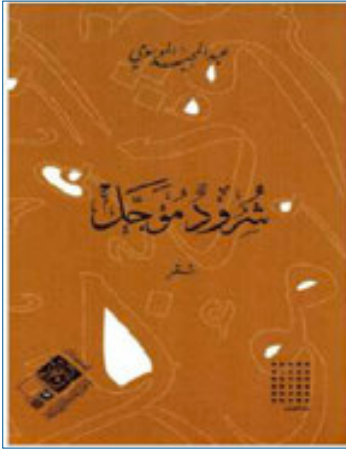
## حديث الكتب



طارق يسن الطاهر

قراءة تأملية في ديوان «شُرود مؤجل» للشاعر عبدالمجيد الموسوي ..

# حينما يكون التنوع سمة للشعر .



الشُرود ليس حادثاً الآن، وإنما شُرود مؤجل، لكنه منتظر.

ثم نقف عند الإهداء الذي جاء مختلفاً من ناحيتين: الأولى أنه جاء شعراً، وليس نثراً، كما هو متبع، والثانية أنه أهدى المجموعة الشعرية لابنه "محمد".

ثم ينقلنا الشاعر إلى عتبة أخرى في الديوان، وهي التي أسماها العتبة الثانية، محتواها الحديث عن الشعر واقعاً وتاريخاً، وكأنني به أراد أن يهيئ المتلقي، ويأخذ بيد القارئ خطوة خطوة للولوج إلى مضمون الديوان.

اشتمل الديوان على زهاء ثلاثين قصيدة كُتبت في مدة ثلاثة عشر عاماً، ففي هذه المدة التي ليست بالقصيرة من الطبيعي أن تتنوع تجارب الشاعر وتتعدد خبراته، وتتمرحل أفكاره.

افتتح شاعرنا ديوانه بمقطوعة عن الشعر، كأنه يعزفنا برؤيته للشعر، ويبين لنا ماذا يمثل له الشعر، حيث قال:

الشعر:

نافذتي البكرُ التي انفتحت

على الحياة

كصوّء حين ينبثق

الشعر، ما الشعر؟

بحارٌ وزورقه

أقدم هنا وقفات تأملية حول ديوان "شُرود مؤجل" للشاعر عبد المجيد الموسوي، وهو شاعر سعودي له حضور أدبي مشهود، فهو عضو في عدد من الكيانات الأدبية منها منتدى الينابيع الهجرية الأدبي وجمعية ابن المقرب للتنمية الثقافية بالدمام، وهو عضو مؤسس ومسؤول العلاقات العامة في خيمة المتنبّي بالأحساء..

ولجودة شعره، وتميز تجربته فقد حظيت أعماله الشعرية بعدد من الدراسات والتراجم من كيانات أدبية ومن نقاد وأدباء من داخل المملكة وخارجها.

ظل شاعرنا حاضراً في المشهد الأدبي؛ حيث شارك في عدد من الأمسيات الأدبية والشعرية داخل المملكة وخارجها.

فازت بعض قصائد الديوان بجوائز مثل قصيدة "شاعرٌ يقطف الدهشة من شجر المجاز"، وقصيدة "كانت تمشّطُ شعرُ الصبر".

الديوان لوحة فسيفسائية؛ إذ يعد التنوع هو السمة الغالبة التي تصبغ هذا الديوان؛ حيث برز التنوع في كل شيء؛ مما أدى إلى تحفّز القارئ، وشد انتباه المتلقي الذي يجد في كل قصيدة شيئاً مختلفاً متنوعاً، يُبقيه في أعلى درجات التركيز.

عتبة العنوان من أهم العتبات في أي نص، فعنوان الديوان "شُرود مؤجل"، أتناوله من جميع المستويات التي يدرس بها العنوان نقدياً:

معجمياً: "شُرود" مصدر -من "شرد"- بمعنى نفور واستعصاء وابتعاد، و"مؤجل" اسم مفعول من "أجل" بمعنى مؤخر.

تركيبياً، فالعنوان مكون من خبر ونواتج، فالخبر هو "شُرود"، والنعت هو "مؤجل"، وتقدير المبتدأ "هو" أو "هذا" ويمكن أن نقدر الخبر، فتصبح كلمة "شُرود" مبتدأ لخبر محذوف.

دلاليا نلمح الشُرود بكل معنى الكلمة، وهذا

وشاطئُ

جانباةُ: الحبِّ والعبقِّ

وجاءت بعدها قصيدته المهداة إلى الشاعر جاسم

الصحيح الذي وصفه بأنه يقطف من شجر المجاز.

في الشكل تنوعت قصائد الديوان بين الشعر

العمودي كما في قصيدة "يرحل ليبقى" وشعر

التفعية كما في قصيدة "حب على قارعة الأمل"

كذلك تنوعت البحور التي نظم عليها شاعرنا ديوانه

فالتأمل يجده قد وظف معظم البحور الشعرية.

وكما نوع في البحور فقد نوع في القوافي، فقد

تمكن من توظيف معظم حروف العربية بكل

حمولاتها وخصائصها، وكان بارعا في ذلك؛ حيث

اختار حرف الروي الملائم -حسب خصائصه اللغوية

المعروفة- لمضمون القصيدة وغرضها.

تميزت قصائد شاعرنا بالقدرة على التصوير،

وبالخيال المحلق، ومن تلك الصور قوله في قصيدة

"ذكر" في صورة تشبيهية، بارعة الخيال، فائقة

الجمال:

وغانية

كأن الحيدَ منها

جُمانٌ هائمٌ يُغري

ودرُّ

وغيرها كثير مثل الاستعارات المدهشة "نستنشق

الحب" في قوله:

كُنَّا نُلمِمُ - لا ندري - حَقَائِبِنَا

نستنشقُ الحُبَّ

في حُضْنِ المَحَطَّاتِ

التي حوت -غير الاستعارة- تراسل الحواس؛ إذ جعل

الحب شيئا يستنشق كالعطر، ولا يُحس فقط.

ونمضي مع تلمس التنوع في ديوان شاعرنا؛ حيث

نلمس التنوع في الأغراض الشعرية لدى الشاعر في

هذه المجموعة الشعرية؛ حيث طرقت معظم أغراض

الشعر؛ إذ حوى الديوان قصائد في الغزل كما في

قصيدة "بوح" وأخرى وطنية مثل قصيدة "وطن

ملائكي الثرى" وأخرى في الرثاء كما في قصيدة

"يرحل ليبقى" وبعضها في قضايا اجتماعية مثل:

"الله يا قلباً مع الفقراء" وأخرى في التأمل، وأخرى

في الوصف ...

تنوعت لغة الديوان وفقا لغرض القصيدة، فجاءت

قوية جزلة حينما يتحدث عن الدين أو الوطن،

ورقيقة عذبة حينما يكون الموضوع غزلا.

كما تنوعت قصائد الشاعر طولا وقصرا، فهناك

قصائد طوال مثل: "شاعرٌ يقطفُ الدهشةُ من

شجرِ المجاز"، "حكاية نخلة" وأخرى قصيرة، مثل:

"همس"، "بوح"، "وطن" ...

قيل إن الإنسان ابن بيئته فما بالك بالشاعر؟

تأثير المكان يبدو جليا لدى شعراء الأحساء ومنهم

جاسم الصحيح وحوراء الهميلي وحيدر العبدالله

وتهانى صبيح، فتجد الأحساء ماثلة في شعرهم،

ومتجسدة في ثنايا أبياتهم، بكل تاريخها وآثارها

ونخيلها، فلو تناولنا النخلة بوصفها محركا لشعراء

الأحساء، ومحفزا لصوغ التجربة الشعرية، فالأحساء-

حسب اليونسكو- أكبر واحة نخيل في العالم.

وضرينا مثلا بالشاعرة حوراء الهميلي وشاعرنا

عبدالمجيد الموسوي، وتوقفنا لدى قصيدة لكل

منهما، نجد الشاعرة حوراء كتبت قصيدة بديعة

تناولتها من قبل بالتحليل، وهي قصيدة "أغنية ما

غادرت عش فمي"؛ حيث تقول:

مَنْ أَلْهَمَ الرَّمْلَ أَنَّ النُّخْلَ سَيِّدَةٌ

عطشى فأجرى لها باللطفِ زمزمها؟

هل هاجرُ ألبسْتُها روحَها ظمأً

فهرولَ الماءُ للأعلى ليخدمها؟

من ساءلَ الضوءَ عن أثوابِ عفتها

وهي التي شابَهت في الطهر مريمها

وشاعرنا له قصيدة في هذا الديوان بعنوان "حكاية

نخلة" يقول فيها:

كانت حكايتها

حكاية نخلة

نبئت

كأروع شتلة للماء

لم يثنها قهرُ السنين

فما انحنى

يوماً

لغير جذورها السمرأ

وتمكن الشاعران حوراء والموسوي من استلهام

المضمون التراثي للأحساء؛ فاستخدمت حوراء: "هجر،

القيصرية، الكوت، جواثا..."

كذلك فعل الموسوي حين وظف: "جواثا، المشقر،

العقير..."

نعود لـ "شروذ مؤجل"؛ إذ برع شاعرنا في

توظيفه المختلف لبعض المفاهيم اللغوية كما في

استخدام "ال" التعريف، بمعنى الاسم الموصول، كما

عند الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضي حكومته

فقال شاعرنا:

كلُّ ابتهالاتي الـ(كانت) تجلّني

الكانت بمعنى التي كانت

إنه ديوان متنوع بديع، لشاعر متفرد مميز،

توقفت معه تأمليا عند بعض محطاته، ولكن ثمة

محطات أخرى لم تقل.



## فاصلة منقوطة



علي الشدوي

# المخيال الثقافي

1

الحكاية التي سأوردها بعد قليل ليست مجرد حكاية عابرة وردت في كتاب تراثي، بل تجسد نموذجا مكثفا للكيفية التي يتشكّل بها الخطاب الجدلي في لحظات التوتر الديني. ففي لحظات التوتر الديني لا تُبنى المواقف على مجرد اختلاف، بل على نزع المشروعية عبر اختزال الآخر في صورة ذهنية محددة. أمام هذه النماذج نثرا كانت أم شعرا يصبح السؤال هل نمزّ عليها مرور الكرام بدعوى تجنب إثارة الجدل، أم نتوقف عندها بوصفها وثيقة ثقافية تكشف طريقة تفكير حقبة كاملة أو حقبة تاريخية متتالية؟

يبدو لي أن الصمت، في هذه الحالة، لا يلغي الإشكال بقدر ما يؤجله، وتحليل هذا النوع من النصوص لا يعني التبني أو التبرير، بل يعني الفهم. فمثل هذه النصوص لم نعد نقرؤها اليوم بوصفها نصوصا صالحة للتداول الأخلاقي أو الاجتماعي، بل نقرؤها بوصفها نتاجا لسياق تاريخي تشكّل فيه الوعي الجمعي تحت ضغط الصراع العقدي والمذهبي في وقت كان تثبيت الهوية يمر عبر نفي الآخر المختلف.

تكمّن فائدة تفكيك هذه النصوص، والاشتغال بتحليلها في كشف آليات إنتاج المختصمين في المخيال الثقافي، وكيف يمكن أن يتحول الاختلاف العقدي إلى معيار للحكم العقلي أو الأخلاقي. هذا النوع من التفكيك لا يهدف إلى إدانة الماضي بقدر ما يهدف إلى تحرير الحاضر من إعادة إنتاجه من دون وعي.

لكل هذه المعطيات فتحليل هذه الحكاية موقف نقدي ضروري. ومجازفة بفتح ملف شائك على حساب اطمئنان النعامة حين تدس رأسها في التراب. فالفكر يحتاج إلى جرأة ليبقى حيا؛ أعني جرأة النظر في النصوص التي صنعت وعينا، لا لنكرها، بل لنعرف كيف تشكّلت، وأي أثر ما زالت تتركه فينا.

لا تكمن أهمية تحليل هذه الحكاية وتحليل نظائرها في إدانة الماضي ولا في محاكمته

بمعايير الحاضر، بل في الوعي بكيفية تشكل هذا النوع من التفكير كي لا نستعيده من دون نقد. فالنصوص ليست قدرنا، بل مادة لفهمنا، وتفكيكها يفتح لنا أفقا لرؤية الاختلاف بوصفه مجالا للحوار، وليس مبررا للإقصاء.

2

يورد ابن الجوزي في كتابه أخبار الحمقى والمغفلين (ص 53) الحكاية التالية. «عن أحمد بن حنبل أنه قال: لو جاءني رجل فقال: إني حلفت بالطلاق ألا أكلم يومي هذا أحرق، فكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت: ما حنث. قال: فقال الدينوري: أعزك الله تعالى لم صارا أحمقين؟ قال: لأنهما خالفا الصادقين عندهما، أما الصادق الأول فإنه المسيح عليه السلام قال للنصارى «اعبدوا الله» وقال «إني عبدالله» فقالوا: لا ليس هو بعبد بل هو إله. وأما علي رضي الله عنه، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر وعمر: «هذان سيذا كهول أهل الجنة» ثم سبهما هذا وتبراّ منهما هذا»

من حيث المبدأ فالحكايات التراثية لاسيما ذات الطابع الجدلي، كثيرا ما كانت موضوعة لخدمة أجندة معينة. وفي حكايتنا هناك علامات تثير الشك كحدّة التعميم؛ إذ تنتقل الحكاية من واقعة افتراضية (يمين على الأحمق) إلى إطلاق حكم شامل على جماعات دينية كاملة. وكما يبدو لي فالحكاية أقرب إلى أساليب الجدل وأدبيات المناظرات المتأخرة منه إلى فتاوى الفقهاء التي تميل إلى التقييد والتحفظ. فضلا عن التعميم تبدو لي بنية الحكاية مصطنعة. فهناك سؤال ثم يأتي الجواب متخذًا صورة مثالية تخدم غرضا إما تعليميا أو سجاليا، وهذا ما يشير إلى بأنها وُضعت لتكون حجة جاهزة أكثر من كونها واقعة حقيقية.

يمكن للقارئ أن يلاحظ تداخل المستويات؛ فالحكاية تقفز من خلاف عقدي إلى حكم عقلي (أحمق) ثم تبرره بمنطق تبسيطي، وهو ما يعكس نزعة سجالية أكثر من كونه استدلالا

الثقافة العربية الإسلامية القديمة وهي أن الجماعة تعرف ذاتها عبر نفي الجماعات الأخرى. هذا التعريف عبر نفي الآخر. أي أن الجماعة لا تكتمل إلا بوجود جماعة مختلفة، لكن الاختلاف هنا لا يعني الاختلاف في الرأي مثلا، أو في العادات والتقاليد والعقائد، بل يعني خلافا في عادات الجماعة الأخرى وفي عقيدتهم وتقاليدهم. قد يوهم أن هذا النوع من التفكير يعزز تماسك الجماعة الداخلي، لكنه في الحقيقة يدمر الآخرين، وإمكانية الاعتراف بهم. فيتحول هؤلاء إلى وجود، لكن بوصفه نقيضا.

تكشف الحكاية عن تقنية أخرى تتعلق ببناء صورة الآخر الخصم أو العدو في المخيال الثقافي. هذه التقنية تظهر بوضوح في الطريقة التي بنت بها الحكاية الحجة؛ فالحجج في هذا السياق ونظائره لا تنبني على فهم تصورات الآخر بل على الحكم وفق معايير الجماعة نفسها. فالحكاية لا تفهم المسيحي، ضمن سياقه اللاهوتي الخاص، بل يُقاس بمدى مطابقته لما يعد حديثا صادقا من منظور مختلف. الأمر ذاته يحدث للشيعي؛ فالحكاية تحاكمه على أساس موقفه من شخصيات مركزية عند أهل السنة. أي أن هذه التقنية تبني الآخرين بوصفهم مخالفين لما يجب أن يكونوا عليه، وليس على ما تقترحه تصوراتهم هم أنفسهم.

تحول الحكاية الخلاف العقدي إلى معيار للحكم العقلي. فالاختلاف في الاعتقاد لا يُفهم في سياقه، بل تنقله الحكاية إلى حكم على القدرة العقلية ذاتها، وكأن من لا يوافق على هذا التصور أو ذاك يعاني من نقص في الفهم أو خلل في التفكير. هذا النقل من مجال الإيمان إلى مجال العقل يمنح الحكم في الحكاية قوة إضافية، لأنه لا يكتفي بوصف الآخر بأنه مخطئ، بل يجرده من أهلية النقاش من الأساس.

لا تتوقف الحكاية عند هذا الحد، بل تتجاوز حين تحول الخلاف العقدي إلى حكم أخلاقي. فالمختلف ليس فقط غير عاقل بل كذلك في موقع أدنى. هنا تغدو العقيدة إما علامة على الاستقامة أو علامة على الانحراف، ما يتيح أشكالاً من الوصم يتجاوز العقلي والأخلاقي إلى المجال الاجتماعي.

حين تُبنى صورة الآخر المختلف على هذا النحو، يصبح التعايش غير ممكن، وإن كان ممكنا أحيانا من الناحية العملية إلا أنه يظل هشاً على المستوى الرمزي؛ لأن القبول بالآخر لا يستند إلى الاعتراف المتبادل، بل إلى تسامح مشروط أو تعايش قلق. ومع تقدم الزمن، يمكن لمثل هذه الصور الذهنية أن تترسخ في المخيال الثقافي، فيعيد إنتاجها في سياقات لاحقة حتى مع تغير الشروط التاريخية.

فكها يُنسب إلى شخصية معروفة بالتثبت. فالحكايات التي تخدم غرضا كالتصنيف والإقصاء هي سمة كثير من الحكايات التي كُتبت في جو من الصراع المذهبي، لاسيما نسبة الأقوال إلى شخصيات مرجعية لإكسابها سلطة. تُروى الحكاية بشكل عام من دون تفاصيل توثقها. أي أنها تفتقد إلى الإسناد الدقيق والسياق التاريخي المحدد؛ ما يضعفها في ميزان التحقيق التاريخي. كما أن وظيفتها الخطابية الواضحة تظهرها كما لو أنها موضوعة ومنقولة لترسيخ صورة ذهنية أكثر من سعيها إلى معالجة مسألة فقهية حقيقية.

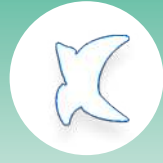
تدفعنا كل هذه المعطيات إلى أن نتعامل معها بوصفها حكاية جدلية تشكلت في سياق صراع، والحذر من قبولها بيقين منسوبة إلى شخصية بحجم أحمد بن حنبل من دون تمحيص. ومع ذلك فهي حكاية غنية بالدلالات التي يتجاوز مضمونها الواضح إلى كشف بنية التفكير في لحظة تاريخية مشحونة بالجدل العقدي. فحين نحلها فلا نحلها بوصفها حكما معياريا مستعدا، بل بوصفها وثيقة ثقافية تكشف كيف تعرّف الجماعات نفسها وكيف تُعرّف غيرها، وكيف تتشكل اللغة التي تزعم دفاعها عن الحقيقة.

### 3

تاريخيا تدل الحكاية على تفكير حقبة زمنية إن لم تكن حقبا، وتعكس زمتنا إن لم تكن أزمانا لم يدر الاختلاف فيه بوصفه تنوعا داخل أفق جماعي مشترك، بل بوصفه انحرافا. في الغالب كانت حقبة الجدل الكلامي زمن الخلافة العباسية الذي كان مسرحا للتنافس الحاد بين الفرق والتيارات. آنذاك لم يكن الهدف عرض الحجة، بل تثبيت اليقين الجماعي وإقصاء ما عداه. وفي سياق كهذا، تصبح اللغة حادة، قاطعة، وحاسمة، أكثر من تفهم وتفهّم، لأن وظيفتها الأساسية ليست الحوار بقدر ما هي ترسيخ الحدود.

ما الآليات التي استخدمتها الحكاية؟ أولا اختزال صورة المختلف في صفة واحدة تُفرغه من تعقيده الإنساني والفكري. كون هذا المختلف أحمق؛ فالحمق في الحكاية لا يعمل بوصفه وصفا فرديا، بل بوصفه مفهوم يعيد تشكيل صورة الآخر المختلف في الوعي الجمعي. عندئذ تصبح هذه الصورة الذهنية جاهزة، وقابلة للاستدعاء كلما دعت الحاجة إلى تأكيد التفوق العقلي. هذه الصورة غير مبنية على معرفة حقيقية بالآخر المختلف، بل مبنية على التبسيط الذي يجعلها قابلة للنقل والتكرار من دون مقاومة.

علاوة على الاختزال إلى صورة ذهنية تكشف الحكاية عن تقنية تكاد تكون مركزية في



## التحقيق

### اليمامة- خاص

من زبيدة بنت جعفر إلى إيفيلين كوبولد ..

# كيف خاضت النساء رحلة الحج .

في قلب التاريخ الإسلامي، يتجلى الحج كنداءٍ ممتد عبر الزمن، نمضي إليه الأرواح قبل الأجساد، حيث تتساوى الخطى وتتألف القلوب في مشهدٍ جامع، يختزل معنى الإيمان والتسليم، ويحوّل الطريق إلى تجربة إنسانية تتجاوز حدود المكان، وتمتد في الذاكرة كأثرٍ لا ينمحي.



خاضت النساء هذه الرحلة عبر القرون بعزيمةٍ متماسكة، وكتبن على دروبها سيرة موازية، سيرة تتكثف فيها معاني الصبر والمشقة والشوق. من سلطاناتٍ قدن المواكب، إلى نساءٍ عاديات حملن زادهن القليل وإيمانهن الكبير، توخذ الهدف: بلوغ البيت الحرام وتجديد العهد. في يومياتهن تتكشف قدرة على التحمّل، ومرونة في التكيف، وإصرار على عبور الطريق رغم قسوته، في أزمنة ضاقت فيها الوسائل واتسعت فيها المخاطر.

الحج تجربة تحوّل عميقة، والمرأة فيه حاضرة بوصفها فاعلة في هذا التحوّل، تحمل أوارها المتعددة، وتستجيب للنداء، تمضي في مسارات تختبر الجسد وتصفّي الروح، فتخرج بوجهٍ آخر للذات، أكثر صفاءً وأشد اتصالاً بالمعنى. رحلة تتطلب قوة داخلية تتجاوز حدود التعب، وتفتح أفقاً جديداً للفهم والتجربة.

في طليعة هذه المسيرة، تظهر السيدة زبيدة، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد. شخصية ذات نفوذ وثراء عظيمين، سخرتهما لخدمة الحاج. إنجازها الأبرز مشروعها الضخم المعروف بـ "درب زبيدة"، طريق الحج الذي يربط الكوفة بمكة المكرمة.

هذا الدرب يعتبر شبكة متكاملة من الخدمات تضمن راحة وسلامة الحاج. أمرت بإنشاء محطات استراحة، حفر آبار للمياه، بناء برك لتجميع الأمطار، توفير الخدمات الأساسية على طول الطريق الصحراوي الشاق. أنفقت

حملت معها البقول في أواني فخارية على ظهور الجمال، سيرت الأبقار الحلوب طوال الطريق لتوفير الحليب الطازج والجبن لحاشيتها. هذه التفاصيل، رغم ظهورها كترف، تظهر كيف كانت النساء من الطبقات العليا تواجهن مشقة السفر، حتى مع توفر الإمكانات، كيف كن يحرصن على توفير أقصى درجات الراحة في رحلتهم الروحية. تلك الرحلات الملكية كانت بمثابة قوافل متنقلة، توفر كل ما يلزم من طعام وشراب وخدمات، مما يضمن راحة الحاجات من الطبقة الحاكمة، يعكس في الوقت نفسه عظمة الدولة وثراءها.

بعيداً عن هذا العالم، تفتتح صفحات أخرى لنساء من طبقات متعددة، تركن يوميات وملاحظات ترصد تفاصيل الرحلة ومشاعرها. نصوص قليلة في عددها، عميقة في دلالتها، تكشف عن الخوف والرجاء، التعب والسكينة، لحظات

مبالغ طائلة في هذا المشروع، وصلت إلى أرقام فلكية خلال إحدى رحلات حجها. تلك الأرقام، رغم ضخامتها، تعكس حجم التزامها وعمق إيمانها، رغبتها في تيسير الحج على المسلمين. يوميات زبيدة، رغم عدم وصولها إلينا بشكل مباشر، أثارها العمرانية لا تزال شاهدة على كرمها وعنايتها بالحجاج، مما يجعلها رمزاً للمرأة التي استخدمت سلطتها لخدمة الدين والمجتمع. رحلتها إلى الحج، وما تبعها من مشاريع، كانت تعبيراً عن إيمان عميق ورغبة صادقة في خدمة ضيوف الرحمن، ترك إرث يدوم لقرون.

في العصر المملوكي، برزت شخصيات نسائية أخرى مثل خوند طغاي، زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون. رحلة حجها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عُرفت بكونها رحلة باذخة مترفة، تعكس مكانتها وثراءها.

تنظيم القوافل، الخدمات المقدمة للحجاج، حتى سلوكيات الناس. يومياتها ليست مجرد سرد لرحلة حج، هي وثيقة تاريخية واجتماعية تعكس واقع الحج في عصرها، من منظور امرأة حاکمة تهتم بشؤون رعيّتها وتفاصيل الحياة اليومية.

كما تروي لنا يوميات أخرى، مثل تلك التي كتبتها مهران خانم، عن رحلتها من إيران إلى العراق ثم الحجاز. تصف مهران خانم مشاق الطريق، المخاطر التي كانت تحدق بالمسافرين، كيف كانت النساء تواجهن هذه التحديات بشجاعة وصبر. هذه اليوميات، رغم إيجازها، تعطينا لمحة عن الحياة اليومية للحاجات في تلك العصور، كيف كن يتغلبن على الصعاب الجسدية والنفسية. قصص عن نساء عاديّات، يتركن بيوتهن وأهلهن، يخضن غمار الصحاري والبحار، مدفوعات بإيمان لا يتزعزع، رغبة في تحقيق الركن الخامس من أركان الإسلام.

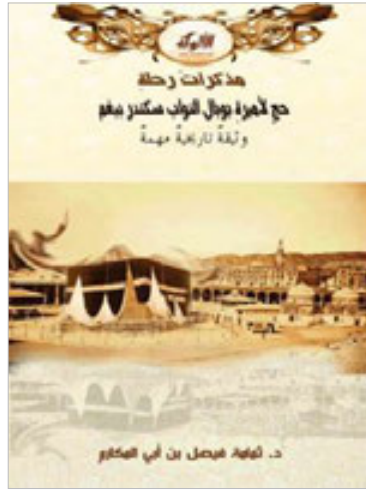
رحلة الحج عبر القرون حملت مشقات قاسية؛ حرارة الصحراء، ندرة الماء، أخطار الطريق، ازدحام القوافل. النساء واجهن هذه التحديات بعزيمة صلبة، يستمددن القدرة من إيمان عميق وشوق دائم. وفي قلب هذه المعاناة، تولدت لحظات إنسانية دافئة، حيث تتشارك النساء الطعام والحكايات، وتتكوّن روابط تمنح الرحلة بُعداً جماعياً يخفف وطأتها.

وعند الوصول، تتبدل الملامح؛ رهبة المكان تذيب التعب، وسكينة الحرم تملأ القلوب. في هذا الفضاء، تلتقي نساء من ثقافات متعددة، تتلاشى الفوارق، ويتحوّل الحج إلى مساحة معرفة وتبادل، وإلى تجربة جامعة تتكشف فيها معاني الوحدة.

ومع تحوّل العصر، تبدّلت أدوات الرحلة؛ وسائل نقل حديثة، تنظيم أدق، حضور أوسع للمرأة في إدارة وخدمة الحج. ومع اختلاف الظروف، يبقى الجوهر ثابتاً: صبر، وارتقاء، وسعي نحو الصفاء، وتجربة تتجدد في كل زمن دون أن تفقد معناها.

تمتد سيرة النساء في الحج كخيوط من نور عبر التاريخ؛ من زبيدة التي مهّدت الطريق، إلى شجر الدر التي أعادت له الحياة، إلى كوبولد التي كتبت التجربة، وصولاً إلى نساء اليوم اللواتي يمضين في دروب أكثر يسراً وأعمق أثراً. دروبٌ تُكتب فيها الحكايات بالإيمان، وتظل مفتوحة لكل قلب يعرف كيف يمضي نحو المعنى، في رحلة لا تنتهي.

إلى مكة“. ملاحظاتها الدقيقة حول الإدارة والأوضاع الاجتماعية في الحجاز، بالإضافة إلى وصفها للمناسك. كتاباتها تعكس نظرة امرأة ذات سلطة ومكانة،



تظهر اهتمامها بالتفاصيل الإنسانية والاجتماعية للرحلة. كانت ترصد بدقة



الانكسار والتحول. في هذه السرديات تتجلى إنسانية التجربة، حيث تمضي المرأة في طريق طويل، مدفوعة بنداء داخلي لا يخفت.

ومن بين هذه الأصوات، الليدي إيفيلين زينب كوبولد، امرأة بريطانية اعتنقت الإسلام، قامت برحلة الحج عام 1933، لتكون أول امرأة بريطانية تؤدي هذه الفريضة. وثقت الليدي زينب تجربتها في كتابها الشهير "الحج إلى مكة". تصف رحلتها الشاقة من اسكتلندا إلى الحجاز، مروراً بمصر والسويس، كيف واجهت صعوبات السفر في تلك الحقبة. رحلتها كانت مزيجاً من المغامرة الروحية والثقافية. تروي كيف تعلمت اللغة العربية في طفولتها بالجزائر، كيف وجدت الإسلام يترسخ في قلبها دون أن تدري. لحظة إعلان إسلامها

أمام البابا في روما كانت نقطة تحول في حياتها، دفعتها نحو تحقيق حلمها بأداء الحج. تصف مشاعرها العميقة عند رؤية الكعبة المشرفة لأول مرة، كيف تلاشت كل مشاق السفر أمام عظمة هذا المشهد. تتحدث عن الزحام، عن التنوع البشري، عن الشعور بالوحدة في البداية ثم الاندماج في هذا المجتمع الروحي الكبير. قارنت بين حياتها في الغرب والروحانية التي وجدتتها في الحجاز، كيف أن الإسلام منحها شعوراً بالانتماء والسلام الداخلي. يومياتها تقدم منظوراً فريداً لامرأة غربية اعتنقت الإسلام، تخوض هذه التجربة الروحية بكل جوارحها، تكشف عن قدرة الإيمان على تجاوز الحواجز الثقافية والجغرافية. في القرن التاسع عشر، قدمت لنا نواب سكندر بيجوم، حاکمة بوبال الهندية، انطباعاتها عن مكة في كتابها "رحلة



## قصة قصيرة



ابراهيم مفتاح

# حماري الذي ظل حمارا.

الفئران الصغيرة التي لم تفتح عيونها بعد ويعجنها مع التمر ثم يقدمها لحماره لكي " يتحمير " وفي زحام هذه الإشاعات والمقولات وجدت نفسي في حيرة إلى أي منها ألبأ .

بفعل طفولتي الساذجة - ومن منطلق حيي لأن يكون لجحشي شأن بين الحمير مستقبلا - لجأت إلى كل الوسائل التي أوهمني الآخرون بها ، وأكثر من ذلك لجأت إلى تدليله وطبع القبلات الساخنة على جبهته الموشومة بغرة بيضاء كنت أزهو بها عندما يحين التفاخر بالحمير .

بمقدار ما كان جحشي الصغير ينمو وتظهر عليه ملامح الفتوة الحميرية بمقدار ما كان فرحي الطفولي يكبر ، وإعجابي بآثار نعمة عنايتي به يزداد حتى بلغ مبالغ الحمير القادرة على تحمل المهام الموكلة إليه .

اخترت له " بردعة " أنيقة

و" شدا " ٢ يليلق بظهره الناعم ، وأوكلت أمر تدريبه إلى أحد المختصين بتدريب الحمير في هذه المرحلة من العمر ، وأوصيته به خيرا .

أوصيت المدرب ان لا يضع على ظهره شوكا ، وأن لا يجرح مؤخرته كما يفعل المدربون الآخرون بأمثاله ، ومكثت أتابع أخباره ، وأحيانا أحضر بعض فعاليات تدريبه ، لكنني - في النهاية - أعود إلى منزلي محبطا لأنني - من خلال مشاهداتي لتدريبه - لا أرى أثرا للنجابة عليه .

١- الحسوك : الحبوب التي تُعطى للدواب.

٢- الشد : ما يضعه الراكب على ظهر الدابة للجلوس عليه .

، " النظافة " فهي لاتريد أن ترى نشازا في نظام ترتيبها وعنايتها بالمنزل الذي كان يخضع لكلمتها وسلطتها المطلقة فكيف بها - والحالة هذه - أن تشم رائحة زربية ، أو بقايا مخلفات في ساحة حوش بيتها أو بجوار منزلها ، أو في الطريق المؤدية إليه ، لكنني استطعت - في نهاية الأمر - أن أستدر عطف وشفقة أحد أقاربي عندما أهداني " جحشا " صغيرا ، فرحت به فرحا شديدا رغم معارضة البعض من أفراد الأسرة ، خاصة تلك المرأة ذات النفوذ المطاع والكلمة المسموعة .

فرحت مرتين ، إحداهما ، انتصار

دموعي التي ذرفت من أجل حصولي على الحمار ، وثانيهما ، تحقيق أمنية طفولتي في الحصول على ذلك الجحش الصغير ، خاصة وأنه في مرحلة تتناسب مع مرحلة طفولة عمري .

بدأت أحلم بأن أجعل من ذلك الجحش - عندما يتقدم به العمر -

حمارا يشبه حمار ذلك الرجل

" السقاء " الذي لايمكن أن يدخل حمار تحت رعايته إلا وتظهر عليه آثار النعمة التي يعيشها .

كنت - دائما - أسأل عن السر العجيب الذي يكمن وراء عافية حمار ذلك

الرجل في مدة زمنية قصيرة .. البعض قالوا لي : إن السر في " الحلبة " التي

يجعل حباتها " حسوكا " لحماره كل مساء والبعض الآخر قالوا : إن ذلك

يعود إلى " التمر " الذي تحول لونه إلى السواد بفعل مرور الزمن وتقادم

العهد على تخزينه . آخرون ذهبوا إلى أبعد من ذلك وقالوا : إن السر في ذلك

كله يعود إلى أن ذلك السقاء يصطاد

كنت شديد الغيرة من رفاق طفولتي الذين يمتلكون حميرا ، رغم معرفتي أن امتلاكهم لتلك الحمير لم يكن من باب النغمة أو الرفاه ، وإنما كان من منطلق حاجات ذويهم لاستخدامها في قضاء احتياجاتهم وضرورياتهم الحياتية والمنزلية ، كجلب الماء من الآبار ، أو تحميل حزم الحطب وسعفات النخيل الجافة التي تقتضيها الضرورة لإشعال النار في المواقد البيتية ، وأحيانا تأجيرها للمشاورين بين القرى المتباعدة ، أو بين ساحل وآخر لاستقبال قادم من سفر أو رحلة غياب ، أو توديع مسافر في طيات وجدانه لوعة الشوق وأحلام العودة إلى أهله وذويه ، وعناق الأرض الممزوج ترابها بالحنين إلى زوايا أزقتها وانعطافات شوارعها الضيقة وعبق غبار ترابها وأنيق ذكرياتها .

بكيث كثيرا ، وكثيرا وذرفت دموعا غزيرة ثمنا لحصولي على حمار أشبع به شوق طفولتي إلى الركض ، ومباهاة الآخرين - ممن هم في مرحلة عمري - في تعداد مزايا حميرهم - التي يتباهون بها

في أحاديث الطفولة - ويكون لاستعراض مهاراتهم في تلك الأحاديث نصيب .

أسرتي لم تكن تهتم بتربية الدواب أو المواشي - خاصة إذا كانت تلك الدواب من الحمير -

ويزيد إصرار عدم اهتمام أسرتي بالمواشي ربة بيت من أفراد الأسرة ذات نفوذ ، وكلمتها سلطة مطلقة في شؤون الأسرة ، ويبدو أنها كانت مصابة بمرض اسمه



## قصة قصيرة

غاليه بنت علي  
المشيقم

# حامل المفاتيح.



يغرقون في بطون الكتب بحثاً عن "خلاصهم". بعد ليل طويل من مقاومة النوم، وآلام المعدة التي نهشت جسده الهزيل، قبض أخيراً على مفتاح ذهبي ضخم يلعب ببريقٍ أخاذ، فهرع به نحو الطابق الخامس، حيث تتراءى له مشارف النهاية.

أما في الطابق الخامس، فقد غمرت الفرحة وجوه الشباب وهم يلمحون خيوط شمس ضئيلة تتسلل من الشقوق. لم يكن ذلك النور الشاحب ليرضي طموح "عاكف"؛ كان يصبو إلى شمس الطابق السادس كاملة. لم يجد أمامه سوى مسبح يغوص في عمق عشرة أمتار، وقرارٍ مرّ؛ إما الغرق أو القنص. قفز في اللجة، فتخبط في البداية باحثاً عن قشة يمسك بها، لكنه أدرك أن النجاة لا تُمنح، بل تُنتزع بحركة اليدين والقدمين. غاص في الأعماق، وبعد صراعٍ مريرٍ مع أنفاسه المقطوعة، استل المفتاح السادس من القاع، وصعد إلى السطح منهك الظهر، ذابل العينين، وشعر متساقط.

وصل أخيراً إلى القمة، إلى الطابق السادس، حيث تصطف الأبواب الستة. اتجه نحو أكبرها وأفخمها، والفرحة تضيء وجهه الشاحب، أدخل المفتاح.. فلم يدر. حاول بكل قوته، لكن الباب ظلّ صلباً كالصخر. انهار عاكف وانفجر ببكاءٍ مرّ.

حين سكن نحيبه، جرب الباب الثاني، وكان أصغر حجماً، لكنه ظلّ موصداً. كانت الصدمة هذه المرة أقلّ وطأة. كرر المحاولة مع الثالث والرابع والخامس.. دون جدوى. وأخيراً، وقف أمام الباب السادس؛ بابٌ ضيقٌ لا يكاد ينفذ منه رأسه، بابٌ قلقٌ يفتح تارةً بمهب الريح ويوصد تارةً أخرى. التفت عاكف خلفه، فرأى طوابير من أقرانه ينتظرون أمام تلك الأبواب بوجوه يملؤها الرجاء والترقب، فأدرك في تلك اللحظة الحقيقة الكبرى: أن الحياة ليست إلا أبواباً قد تُفتح وقد تظل مغلقة، وأن فتحها لا يرتهن أبداً بعدد المفاتيح التي نفني العمر في جمعها.

في قلعةٍ شاهقةٍ تحتشدُ بالأبواب المؤصدة، قضى "عاكف" سنين عمره يطارد السراب، يجمع مفاتيح تلك الأبواب بيقين لا يتزعزع بأنها ستفضي به يوماً إلى فضاء الحرية.

كان سجنه صرحاً من خمسة طوابق، كلما عبر رواقاً غنم منه مفتاحاً. عند الباب الأول، رأى طفلةً تعبت بمفتاحٍ فضي وهي تلعب "الغميضة". تظاهر بمشاركتها اللعب، وبينما كانت هي تفتش عنه ببراءتها، كان هو يسرق المفتاح ويهرع نحو الطابق الثاني، تاركاً خلفه بكاءً غير مسموع.

عندما وطئت قدماه الطابق الثاني، اعتراه زهوٌ عظيم؛ فقد تبدلت ملامحه بغتة، نما طوله، واخشوشن صوته، ونفخ الكبرياء أنفه. سار بصخبٍ في الممرات، متجاهلاً أصواتاً تهتف به من كل جانب: "لم تنتهِ الرحلة بعد! هذه ليست النهاية!". ظل واقفاً في مكانه بسكونٍ غريب، حتى ظهرت امرأة طاعنة في السن، سلمته مفتاح العبور وأمسكت بيده لتقوده بصمتٍ نحو الطابق الثالث.

هناك، انقشعت غشاوة الغرور، فأدرك أن الدرب لا يزال طويلاً. وجد نفسه وسط حشودٍ من الفتية، وجوههم مرايا لملامحه، تائهةٌ وغارقةٌ في القلق. كان الطريق أمامهم محفوفاً بالهاويات، وأشواك الحيرة الحمراء تدمي أقدامهم، ورفاقُ السوء يهمسون في آذانهم بالنكوص والرجوع. لكن "عاكف" سار بإصرار الصم، حتى وصل لنهاية الطريق، حيث وجد مفاتيح معلقة بأسماء أصحابها، فاخطف مفتاحه الذي كان بلون السماء الصافية.

ارتقى إلى الطابق الرابع، فشعر بوهنٍ يغزو ظهره، والتفت فلم يجد الفتية الذين سعدوا معه؛ إذ استبدلت وجوههم بوجوه رجالٍ أشداء غلاظ. وحين حدّق في المرأة، لم يعرف نفسه؛ رجلٌ صلب البنية، كث اللحية، عيناه غائرتان يحيطهما سواد السهر ونظرة حادة كالنصل. وجد نفسه وسط مكتبةٍ تمتد لمداهما البصر، والشباب من حوله



## وجه آخر



أمين الحباري

@Ameentoon





مقال



أحمد الديبان

@s\_vip11

## رحلة إلى الذات.. بين الأدب الروسي وعمق الإنسان.

أتوقف عندها، كلماتٍ كان يمكن أن تُقال بلطفٍ أكبر، وصمتًا كان يمكن أن يكون أكثر حكمة. أدركتُ أن القيم لا تُقاس بما نؤمن به نظريًا، بل بما نفعله حين نُختبر.

وفي إحدى الأمسيات، وبينما كنتُ أقرأ لتولستوي، توقفت عند مشهدٍ لرجلٍ عاد إلى ذاته بعد أن أثقلته الحياة. لم يكن المشهد استثنائيًا في بئانه، لكنه كان عميقًا في أثره. شعرتُ بشيءٍ من الطمأنينة، كأن النص يهمس: "ليس الخطأ ما يُنقص الإنسان، بل الإصرار عليه". وكان هذا المعنى قريبًا من جوهر ما تعلمناه: أن الطريق إلى الصواب لا يُغلق، وأن الإنسان يُقاس بقدرته على النهوض لا بعدد مرات سقوطه.

ومع هذا التقاطع العميق، بدأت أدرك أن الاختلاف لا يُلغي القيمة، بل يُثريها. فالأدب الروسي يحمل تجربته الخاصة، ونحن نحمل مرجعيتنا التي تمنحنا زاويةً مختلفة للفهم. وهذا لا يخلق تناقضًا، بل يفتح بابًا للحوار؛ نقرأهم فنفهم أنفسنا، ونعود إلى ما نؤمن به فنفهمهم بوعي أوسع.

ومع مرور الوقت، تغيرت علاقتي بالقراءة جذريًا. لم تعد الكتب وسيلة للهروب من الواقع، بل وسيلة لفهمه. لم أعد أبحث عن أحداثٍ تُشغلني، بل عن معانٍ تُعيد ترتيب داخلي. أصبحت القراءة نوعًا من المحاسبة الهادئة، التي لا تفرض عليك حكمًا، لكنها تتركك أمام نفسك بلا تزييف.

واليوم، حين أسترجع تلك الليلة، أدرك أنها لم تكن لحظة عابرة، بل بداية تحولٍ صامت. لم تغيرني القراءة بشكلٍ فجائي، لكنها أعادت ترتيب أشياء كثيرة في داخلي، بهدوءٍ لا يلاحظ، وأثرٍ لا يزول.

وربما هذه هي وظيفة الأدب الحقيقي: لا أن يمنحك إجابات جاهزة، بل أن يعيدك إلى أسئلتك الأولى... لكن بوعي أعمق، وبقدرة أكبر على أن تكون صادقًا مع نفسك.

نعرف أنه الصواب، بين اندفاعٍ لحظي وصوتٍ داخلي يطالبنا بالتريث. ولم يكن هذا الصراع غريبًا عني، بل بدا كأنه امتداد لما تربينا عليه: أن الإنسان ليس كائنًا حرًا بلا حدود، بل هو مسؤول عن اختياراته، محكومٌ بضميرٍ لا يسكت مهما حاولنا تجاهله.

ومع تعمقي، لم يعد النص مجرد سرد، بل صار مواجهة. كل موقفٍ في الرواية كان يوقظ في داخلي موقفًا شبيهاً، وكل فكرة كانت تستدعي ذكرى. شعرتُ أن القراءة هنا لا تمنحك راحة، بل تضعك في اختبارٍ صامت: هل أنت كما تعتقد؟ أم كما تتصرف حين تغيب الرقابة؟ أغلقتُ الكتاب للحظة، لا لأنني انتهيت، بل لأنني امتلأت. وسألت نفسي: كيف استطاعت هذه الكلمات، القادمة من زمنٍ ومكانٍ بعيدين، أن تلامس هذا العمق؟ أهو تشابه التجارب، أم أن في الإنسان جوهرًا ثابتًا، تتشابه عنده الأسئلة مهما اختلفت البيئات؟

في اليوم التالي، عدتُ إلى القراءة، لكن هذه المرة بعينٍ تبحث عن الرابط. تنقلت بين أعمال ليو تولستوي وألكسندر بوشكين، فبدأت الصورة تتضح. لم يكن الأمر تشابهًا في القصص، بل تقاطعًا في القيم. هناك حضورٌ قوي لفكرة الإنسان الذي يُحاسب نفسه، الذي لا يكتفي بتبرير أفعاله، بل يسألها. فكرة الرحمة التي لا تأتي من ضعف، بل من وعي عميق بطبيعة الإنسان، وفكرة الرجوع التي لا تُرى كهزيمة، بل كقدرة على تصحيح المسار.

وهنا، بدأ يتشكل في داخلي فهمٌ مختلف. لم يعد الأدب الروسي بالنسبة لي تجربة بعيدة، بل أصبح مساحةً أرى فيها انعكاسًا لقيم أعرفها، لكنني ربما لم أحسن استحضارها في حياتي اليومية. كأن النصوص لم تأت لتعلمني شيئًا جديدًا بقدر ما جاءت لتذكرني بما أعرفه أصلاً.

ومع كل قراءة، كانت ذاكرتي تستيقظ أكثر. تذكرتُ مواقف مررت بها دون أن

في أحد الأيام، وفي ليلةٍ أثقلها الصمت أكثر مما أثقلها التعب، وجدتي ألود بزافية هادئة كمن يبحث عن ملجأٍ من شيءٍ لا يرى. لم يكن في الظاهر ما يدعو للقلق، لكن في الداخل كانت هناك أسئلة تتكاثر، وإحساسٌ خفي بأن شيئًا ما يحتاج إلى أن يفهم... لا أن يتجاهل. كان الصمت من حولي ساكنًا، لكن في داخلي ضجيجٌ لا يهدأ؛ ضجيج أسئلةٍ مؤجلة، ومواقفٍ مرّت دون أن تأخذ حقاها من التأمل.

لم أكن أبحث عن كتابٍ بعينه، بل عن سكونٍ يعيد ترتيب هذا الاضطراب. وبينما أتصفح رفوفي، وقعت يدي على رواية لـ فيودور دوستويفسكي، لا لسببٍ واضح، إلا أن عنوانها بدا وكأنه يهمس لي بشيءٍ أعرفه ولا أستطيع تسميته. لم يكن الاختيار واعيًا بقدر ما كان استجابةً لنداءٍ داخلي، كأنني أبحث عنّ يشاركني هذا الثقل دون أن يراه.

جلستُ أقرأ، ومع كل صفحة كنت أشعر أنني لا أتابع حكايةً بعيدة، بل أقترّب من نفسي أكثر. كان الصراع الذي يكتبه دوستويفسكي مألوفًا بشكلٍ يثير الدهشة؛ ذلك التردد بين ما نريده وما



المهندس رياض بطل، مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة قمم أوتو التابعة لشركة القمم العالية..

## 10 أعوام من الإنجازات الاستثنائية تم فيها توسيع الاقتصاد وزيادة الاستثمار وتوفير الوظائف للمواطنين.

\* نؤمن أن القطاع الخاص شريك رئيسي في تحقيق الرؤية.

\* دعم رياضة المحركات والشباب الموهوبين.

حوار: محمد الحماد

\* بمناسبة مرور ١٠ أعوام على رؤية المملكة ٢٠٣٠، المهندس رياض بطل، مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة قمم أوتو التابعة لشركة القمم العالية، صرح بسعادته بهذه المناسبة العظيمة قائلاً لـ «اليمامة»: رؤية ٢٠٣٠ تعيد صياغة الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد راسخ يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة. وقال المهندس: رياض/ حين انطلقت رؤية المملكة ٢٠٣٠ قبل ١٠ سنوات كان الاقتصاد السعودي يعتمد بصورة كبيرة على العائدات النفطية التي شكلت لعقود ما بين ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من الإيرادات العامة. فيما كان القطاع



# رؤية VISION 2030

بين الفرد والاقتصاد. لقد تغير السؤال متى «أين أتوظف؟» إلى «ماذا أستطيع أن أقدم؟». ومن انتظار الفرصة إلى صناعتها. وفي ذكرى مرور ١٠ سنوات على انطلاق الرؤية تبدو قراءة هذا التحول الذهني ضرورة لفهم المسار الكامل

الحكومي يستوعب الأكبر من القوى العاملة العظيمة في ذلك الوقت لم تكن التحديات رقمية أو تقنية فحسب بل كانت مرتبطة ببنية اقتصادية كاملة تقوم على نمط ربحي تقليدي تتحدد فيه فرص العمل وفق قدرة الدولة على التوظيف وفق ديناميكية السوق وقدرته على خلق القمة. اليوم وبعد ١٠ سنوات من الإصلاحات الهيكلية تكشف المؤشرات أن التحول تجاوز الإطار النظري إلى نتائج ملموسة. فقد ارتفعت مساهمة الأنشطة

غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يقارب ٥٠ في المائة. فيما سجل الناتج غير النفطي معدلات نمو متسارعة من أعوام متتالية. كما ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد تدريجياً في وقت شهدت فيه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نمودجاً ملحوظاً مقارنة بما كانت عليه قبل انطلاق الرؤية ٢٠٣٠ المباركة. أما في سوق العمل فقد تراجع معدل البطالة بين السعوديين إلى أدنى مستوياته منذ بدء الإصلاحات مسجلاً أرقاماً أحادية بعد أن كان يتجاوز ١٢ في المائة في السنوات الماضية. وارتفعت مشاركة المرأة في سوق العمل إلى ما

يفوق ٣٥ في المائة بعد أن كانت دون ٢٠ في المائة قبل أعوام قليلة. وهو تغير لم يكن رقمياً فقط. بل اجتماعياً وثقافياً أيضاً، كما تضاعف عدد المنشآت الصغيرة والمتوسطة وارتفعت مساهمتها في الناتج المحلي تدريجياً في ظل برامج تمويل وتمكين وتنظيم عززت حضورها في السوق. هذه الأرقام على أهميتها



المهندس رياض بطل، مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة قمم أوتو التابعة لشركة القمم العالمية

للإصلاح حيث لم يكن الهدف إعادة توزيع الموارد فحسب بل إعادة تشكيل ثقافة الانتاج وترسيخ اقتصاد يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

\* وقال رياض بطل أن ولي العهد حفظه الله شخصية قيادية أبهرت العالم. والمملكة قوة متنامية تعيد صياغة ملامح الاقتصاد والسياسة الخارجية السعودية

## دعم كبير للقطاع الرياضي من قيادتنا الرشيدة ورؤية ٢٠٣٠.

ومن أبرز المحطات التي نفخر بها مشاركتنا ضمن بطولة Motor-Mania Championship. حيث كانت لنا تجربة مميزة في عدد من أشهر وأقوى الحلبات الأوروبية، مثل Cir-cuit de Spa-Francorchamps و Hockenheimring و Nürburgring. بالإضافة إلى حلبة Salzburgring. هذه المشاركة لم تكن مجرد سباقات، بل كانت رسالة بأن الشباب السعودي اليوم قادر على المنافسة والحضور في أصعب وأشهر وأخطر الحلبات العالمية، بفضل الدعم الكبير الذي يحظى به القطاع الرياضي من قيادتنا الرشيدة ورؤية المملكة 2030.

نحن فخورون بأن نرفع اسم المملكة في المحافل الدولية، وأن نُظهر للعالم مستوى الشغف والاحترافية والطموح الذي وصل إليه المتسابق السعودي. التجربة الأوروبية أضافت لنا خبرات كبيرة، سواء على المستوى الفني أو الاحترافي، وأثبتت أن أبناء الوطن قادرون على التميز عالمياً عندما تتوفر لهم الفرصة والدعم



قمم أوتو QIMAM AUTO

لا تعكس وحدها جوهر التحول فكل نسبة نمو وكل انخفاض في البطالة تقف تحولات غير مرئية تتصل بعقلية العمل ومفهوم الوظيفة وطبيعة العلاقة



عين

عبدالله بن  
محمد الوابلي

@awably

## حين يصبح الوَهْمُ إجماعاً.

تقبل الجدل. كما أن الجماعات لا تكتفي بإنتاج الوهم، بل تنتج آليات لحمايته. من هنا ينشأ أحد أكثر الأخطاء البشرية شيوعاً: الخلط بين الشائع والصواب. فالفكرة لا تصبح صحيحة لأن ملايين الناس يؤمنون بها، كما أنها لا تصبح خاطئة لأن قلة من الناس تؤمن بها. ومع ذلك فإن العقل البشري يميل بصورة غريزية إلى اعتبار الإجماع قرينة على الحقيقة. نحن نطمئن إلى ما يتفق عليه الآخرون، ونرتاب مما ينفرد به القليل. وعدم العلم هو السمة المخيمة لدى البشر. ولعل هذه الظاهرة ليست جديدة على الوعي الإنساني، فقد أشار القرآن الكريم في عدة سور، حيث قال الله تعالى "بل أكثرهم لا يعلمون الحق وهم معرضون" الآية 24 - سورة الأنبياء. وقال تعالى "ولكن أكثرهم لا يعلمون" سورة الدخان - الآية 39. وفي الآية 21 من سورة يوسف قال "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" وقد أكد الله تعالى بأن أكثر الناس لا يعلمون في 20 آية من القرآن الكريم. وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام "الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجا، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق". وهذا الميل مفهوم من الناحية النفسية. فالإنسان كائن اجتماعي، وقد تطور عبر آلاف السنين داخل جماعات كان الانتماء إليها شرطاً للبقاء. لذلك لا يشعر بالأمان عندما يخالف القطيع، حتى لو كانت الأدلة إلى جانبه. إن الخوف من العزلة أحياناً أقوى من الرغبة في المعرفة. ولهذا لم يكن كثير من المصلحين والمفكرين والعلماء ضحايا جهل معاصريهم بقدر ما كانوا ضحايا يقينهم. فالجاهل قد يستمع ويتعلم، أما المتيقن لا يرى حاجة إلى التعلم أصلاً. وحين يتحول اليقين إلى هوية، يصبح التشكيك فيه اعتداءً شخصياً لا مجرد نقاش فكري.

لا يخشى الإنسان الحقيقة بقدر ما يخشى الوحدة، قد يبدو هذا القول غريباً للوهلة الأولى، لأننا اعتدنا أن ننظر إلى الحقيقة باعتبارها القيمة الأعلى التي يسعى إليها العقل البشري. غير أن تأمل التاريخ، ومراجعة تجارب المجتمعات، وحتى مراقبة سلوكنا اليومي، يقودنا إلى استنتاج مختلف مؤداه: الإنسان مستعد أحياناً للتخلي عن الحقيقة إذا كان ثمنها العزلة، ومستعد للتمسك بالوهم إذا كان يضمن له الانتماء. ولهذا فإن أخطر الأوهام ليست تلك التي تسكن عقل فرد واحد، بل تلك التي تتبناها جماعة كاملة. فالخطأ الفردي يمكن أن يُصحَّح بالنقاش أو بالتجربة أو بالزمن، أما الخطأ الجماعي فيتحول إلى ثقافة، وتصبح مقاومته أكثر صعوبة من مقاومة الجهل نفسه.

من السهل أن نتصور شخصاً يعيش وهماً خاصاً به، لكن من الصعب أن نتخيل مجتمعاً بأكمله شركاء في الوهم ذاته. ومع ذلك فإن التاريخ الإنساني مليء بأمثلة تؤكد أن الجماعات ليست أكثر حكمة من الأفراد بالضرورة، بل قد تكون أكثر قابلية للانخداع منهم. فالإنسان عندما يكون وحيداً يمتلك فرصة لمراجعة نفسه، أما حين ينتمي إلى جماعة فإنه يستعير منها يقينه، ويعفي نفسه من عبء السؤال. ولعل هذا ما يفسر ظاهرة غريبة تتكرر في كل عصر: كل جيل يعتقد أنه أكثر عقلانية من الأجيال السابقة، ثم يكتشف من يأتي بعده أن له أوهامه الخاصة أيضاً. فالبشر لا يتخلصون من الأوهام نهائياً، بل يستبدلون أوهاماً بأخرى.

المشكلة أن الوهم لا يقدم نفسه بوصفه وهماً. لو فعل ذلك لما صدقه أحد. إنه يأتي مرتدياً ثوب الحقيقة، ومتسلخاً بلغة اليقين، ومحصناً بدعم الجماعة. وحين يلتف حوله عدد كافٍ من الناس، يكتسب شرعية اجتماعية تجعله يبدو حقيقة لا

وانتشارًا. أصبح الإنسان قادرًا على بناء عالم كامل من الآراء المتشابهة التي تؤكد قناعاته باستمرار. وهكذا يتحول الرأي إلى يقين، ويتحول اليقين إلى هوية، وتتحوّل الهوية إلى جدار يفصل الإنسان عن أي احتمال آخر. ونتيجة لذلك أصبح أكثرنا يعيش داخل عُرفٍ فكرية مغلقة، يسمع فيها الأصوات نفسها، ويقرأ الأفكار عينها، فيتراكم اليقين نفسه يوماً بعد يوم. وفي مثل هذه البيئة لا تحتاج الفكرة إلى أن تكون صحيحة كي تنتشر، بل يكفي أن تكون مريحة.

الحقيقة ليست محطة نصل إليها ثم نستريح، بل طريق نسير فيه باستمرار. إنها ليست ملكية خاصة لأحد، ولا جائزة نهائية يحصل عليها المنتصر في الجدل. الحقيقة أكبر من أن يحتكرها فرد، وأوسع من أن تستوعبها جماعة، وأعد من أن تختزلها أيديولوجيا واحدة.

ولعل أعظم فضيلة عقلية ليست الذكاء، بل التواصل المعرفي. أن يدرك الإنسان أن ما يعرفه أقل - بكثير- مما يجهله. وأن يحتفظ بمسافة كافية بينه وبين قناعاته. وأن يسمح للأسئلة بالبقاء حية داخل عقله. ليس المطلوب أن نشك في كل شيء، ولا أن نهدم كل يقين. فالحياة لا تستقيم بلا قدر من الثقة والاعتناع. لكن المطلوب أن ندرك أن القناعة ليست معصومة، وأن الرأي ليس مقدسًا، وأن الخطأ احتمال يرافق الإنسان ما دام إنسانًا.

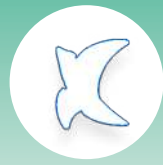
إن المجتمعات التي تتقدم ليست تلك التي تدعي امتلاك الحقيقة النهائية، بل تلك التي تسمح بمراجعة نفسها. فالحضارات لا تنهار بسبب قلة الإجابات فقط، بل بسبب اختفاء الأسئلة أيضًا. وعندما يصبح السؤال جريمة، ويتحول الشك إلى تهمة، يبدأ العقل في الانكماش، ويبدأ الوهم في التورم. وفي النهاية، قد لا يكون السؤال هو: من يملك الحقيقة؟ فلا أحد يملكها كاملة. بل السؤال الأهم هو: من يملك الشجاعة الكافية لمراجعة نفسه؟ فالوهم يبدأ عندما نتوقف عن السؤال، لكنه يتحول إلى قوة مدمرة عندما يتوقف مجتمع كامل عن التساؤل. عندها لا يصبح الخطأ رأيًا فرديًا، بل يتحول إلى يقين جماعي، ويصبح الوهم إجماعًا.

ولعل الإنسان - في كثير من الأحيان - إذا وضع بين حقيقة تميّزه ووهم يضمّه إلى الجماعة، اختار الوهم، لأنه أقل صدق، أو أنبل، أو أجمل، بل لأنه أقل كلفة وأخف حمولة. فالخطأ قرين الإنسان ما دام إنسانًا، لكن الخطر الحقيقي لا يكمن في أن نخطف، بل في أن نتفق جميعًا على الخطأ، ثم نُلبسه ثوب الحقيقة.

إن معظم الصراعات الفكرية الكبرى لم تكن صراعًا بين الحقيقة والكذب، بل بين يقينين متعارضين. فكل طرف يرى نفسه حارسًا للحقيقة، ويرى الطرف الآخر غارقًا في الضلال. وفي خضم هذا الصراع تضع الحقيقة نفسها، لأن الجميع يتحدث باسمها، وقليلون فقط يبحثون عنها. والأمر لا يقتصر على السياسة أو الدين أو الفلسفة. حتى في الحياة اليومية، يمارس الناس هذه الآلية باستمرار. كم من فكرة تبنيها لأن محيطنا يؤمن بها؟ وكم من رأي رفضناه لأنه خاطئ، بل لأن الجماعة التي ننتمي إليها لا تقبله؟ وكم من موقف دافعنا عنه سنوات طويلة ثم اكتشفنا لاحقًا أننا لم نحفصه أصلًا؟

إن الإنسان لا يرى العالم كما هو، بل كما تسمح له عدسات خبراته ومخاوفه ورغباته أن يراه. وهذه العدسات ليست فردية فقط، بل جماعية أيضًا. فكل مجتمع يملك مجموعة من المُسلّمات التي تبدو لأفراده بديهية، بينما يراها غيرهم محل نقاش. ولذلك فإن ما يبدو طبيعيًا في ثقافة ما قد يبدو غريبًا في ثقافة أخرى. وحين ندرك هذه الحقيقة، نفهم أن الثقة المطلقة بأرائنا ليست علامة قوة، بل قد تكون علامة على ضيق عدسة رؤيتنا. فكل إنسان أسير زاوية نظر متفردة، وكل جماعة أسيرة سردية متوهمة، وكل عصر أسير افتراضات معينة. وما نراه اليوم بديهيًا قد يراه أحفادنا غداً ضربًا من السذاجة. لكن لماذا تنتصر الأوهام الجماعية بهذه السهولة؟ لأن الحقيقة بطبيعتها لها استحقاقاتها التي قد تكون مكلفة، بينما الوهم يعطي بسخاء. الحقيقة تطلب من الإنسان أن يراجع نفسه، وأن يعترف بأخطائه، وأن يتحمل القلق الناتج عن عدم اليقين. أما الوهم فيمنحه راحة فورية، إنه يفسر كل شيء، ويجيب عن كل سؤال، ويمنح صاحبه شعورًا بالتماسك والسيطرة.

الحقيقة تقول: ربما تكون مخطئًا، أما الوهم فيقول: بالتأكيد أنت على صواب. الحقيقة تدعو إلى التواصل، والوهم يغذي الغرور. الحقيقة تفتح باب السؤال، والوهم يغلقه. ولهذا تبدو الأوهام أكثر جاذبية في كثير من الأحيان. إنها لا تتطلب جهدًا معرفيًا كبيرًا، ولا تفرض مراجعة مؤلمة للذات. إنها تمنح الإنسان ما يريد سماعه، لا ما يحتاج إلى سماعه. وفي هذه الحقة التي استحكمت فيها وسائل التواصل الاجتماعي على المشهد الإعلامي ازدادت هذه الظاهرة وضوحًا. فالتقنيات الحديثة لم تخلق الانحيازات البشرية، لكنها منحتها أدوات أكثر قوة



## التقرير

مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي ..

# إشعاع سعودي في الأرجنتين.

### حسين بن صُبح\*

فجأة توقفتُ في إحدى ساحات المركز. داهمني شعور لا أستطيع وصفه؛ شعور جميل... بل عذب. حينها كنت على بُعد آلاف الأميال من بلدي، ومع ذلك يملؤني إحساس بالطمأنينة والأمن والفخر والحب، كأنني في قلب الوطن. إنه مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي في بوينس آيرس؛ ملتقى المسلمين من شتى أنحاء الأمريكيتين..

رأيتُ مكائن الخياطة تصطف، وحولها نساء يتعلمن، ينسجن من الخيط فرصة للحياة. ويمنح المعرفة؛ تعليم وتحفيظ للقرآن، ودروس في اللغة العربية، ولقاءات تفتح أبواب الفهم. ميمونة فتاة في العشرين من عمرها، ولدت وعاشت ونشأت في الأرجنتين، والدها من أصل سوري، وأمها أرجنتينية. لم تكف ميمونة بلغتها، ذهبت إلى المركز وتعلمت العربية إضافة إلى قدرتها على الانجليزية فأصبحت تتحدث ثلاث لغات. ميمونة مسلمة ترتدي الحجاب وتصلي الصلوات الخمس. سألتها، لماذا الحجاب؟ هل رغبة والدك أم والدتك! أجابت: بل رغبتني الشخصية، وجدت في هذا التوجه الراحة النفسية والسعادة التي انشدها. كانت تتحدث بثقة وطمأنينة، لا بطريقة من يحاول إقناع الآخرين، بل بطريقة من وصل إلى قناعة تشبه السلام الداخلي. حينها أدركت أن هذا المركز لا يعلم اللغة والقرآن فقط، بل يترك أثراً عميقاً في النفوس أيضاً. مركز الملك فهد يستقبل الوفود، ويحدّثهم عن الحج والعمرة، وعن

المكان ليس مجرد مبنى؛ إنه قطعة من السعودية، بروحها ونمطها وثقافتها واعتدالها وإنسانيتها التي تقدّمها للعالم بهدوء. كل شيء فيه يتحدث بلغة واضحة: نحن هنا لنخدم الإنسان. يقدم المركز اللقاءات الصحية مجاناً، دون أن يسأل عن جنسية المستفيد أو معتقده. "في كل كبدٍ رطوبةٍ أجر". ويمدّ يده للمهارة؛

أتجول في قاعاته وملاحقه وملاعبه. لكل زاوية حكاية، ولكل ممر أثر. أقف عند صور زعماء هذا البلد وقادته، ثم أتوقف طويلاً عند صورة الملك فهد بن عبدالعزيز؛ الرجل الذي أمر ببناء هذا الصرح. أتأمل الصورة فأشعر أن التاريخ هنا لا يُعرض على الجدران فقط، بل يُعاش في التفاصيل.



الساحات والمرافق الترفيهية المفتوحة داخل مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي في بوينس آيرس، والتي تحتضن الأنشطة الاجتماعية والعائلية



ميمونة، شابة أرجنتينية تعلمت اللغة العربية في المركز



جانب من الوفد الثقافي السعودي خلال مشاركتهم في معرض بوينس آيرس الدولي للكتاب 2025.

إسلاميًا يخدم الأجيال. تم تقديم الملف إلى البرلمان، واختير موقع مميز في قلب بوينس آيرس. الفكرة تحولت إلى مشروع، ثم إلى واقع. وفي عام 2000، افتتح هذا الصرح بحضور الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله، وكان حينها وليا للعهد، لبيدًا فصلًا جديدًا من الحضور السعودي خارج الجغرافيا.

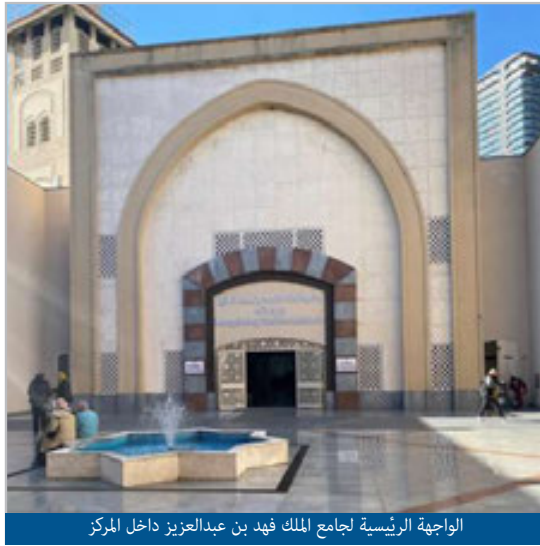
وخارج أسوار المركز، كان حضور الرياض ضيف شرف في معرض بوينس آيرس الدولي للكتاب 2025 امتدادًا طبيعيًا لهذه الصورة. قرار ذكي من الجانب الأرجنتيني؛ فالسعوديون لم يقدموا جناحًا فحسب، بل قدّموا تجربة. كتبّ بالإسبانية، معرفة مكتوبة ومروية، ندوات حوارية، وصورة للإسلام في أسمى قيمه. كان الجناح حيًا... فيه روح، وفيه دفء، وفيه ذلك التوازن بين الشكل والمضمون.

كنتُ كلما دخلت جناح الرياض أشعر أن المكان يتنفس. السعوديون يضيفون حياةً إلى التفاصيل، ويتركون أثرًا في الممرات المحيطة. تمازج بين ثقافتين؛ شرق يمتد في الذاكرة، وغرب يفتح ذراعيه للحوار. رسائل إنسانية تتبادلها اللغات، وعلاقة دافئة تتشكل وتستمر.

غادرتُ المركز ومعرض الكتاب وأنا أشعر أن ما تقدمه المملكة هنا يتجاوز فكرة الحضور العابر أو المشاركة المؤقتة. من مركز ثقافي إسلامي يخدم الناس منذ سنوات، إلى جناح ثقافي سعودي يفتح الحوار مع الآخر، تتشكل صورة مختلفة وهادئة عن الإنسان السعودي وثقافته وقيمه. وربما لهذا السبب بدت الرياض في بوينس آيرس أقرب مما نتخيل، وبدا الوطن حاضرًا حتى على بُعد آلاف الأميال.

\*كاتب وصحفي سعودي

الزيارة لم تكن دينية فقط، بل ثقافية وإنسانية عميقة، تعكس حضور المملكة الحضاري في قلب أمريكا اللاتينية. وفي زاوية أخرى من الذاكرة، تعود قصة هذا المركز. حين استدعى الرئيس الأرجنتيني كارلوس منعم السفير السعودي فؤاد ناظر وعبر له عن تقديره للمملكة وللملك فهد، ورغبته في تقديم



الواجهة الرئيسية لجامع الملك فهد بن عبدالعزيز داخل المركز

## \* المركز للقاءات الصحة مجانًا، دون أن يسأل عن جنسية المستفيد

\* يستقبل الوفود، ويحدّثهم عن الحج والعمرة، وعن الإسلام بوصفه دينًا للحياة.

\* مكتبة واسعة، معارض ثقافية، برامج تدريب، حرف يدوية، ومساحات مفتوحة للحياة

هدية تليق به عند زيارته القرية القادمة. طلب السفير مهلة، ثم عاد باقتراح يحمل روح الفكرة: أن يكون العطاء أكبر من هدية عابرة، أن يكون مركزًا ثقافيًا

الإسلام بوصفه دينًا للحياة. إمام المسجد له جلسة دورية وحوارية مع الوفود يجلسهم في نهاية الجامع وبعد الصلاة يجلس أمامهم ويحدثهم عن الإسلام وسماحته وما يقدمه للبشرية من تواد ورحمة واطمئنان. في إحدى الجلسات كنت مراقبًا، وحاولت التقط صورًا ولكنهم اعتذروا مني وقالوا قد لا يفضل بعض الحضور الصور ثم أن هذا الحدث لله وليس للتباهي.

أعدادًا كبيرة من المسلمين من شتى أنحاء الأرض عندما يزورون بوينس آيرس يتجهون فورًا إلى مركز الملك فهد، فهناك تعقد الصداقات وتزول الغربة، وتتشكل روابط تتجاوز حدود اللغة والجنسية، ويصبح المرء محاطًا بالمعارف، فالجميع هناك يشعر أنه أقرب إلى أهله مما يظن.

بعضهم يأتي للصلاة، وبعضهم للمعرفة، وآخرون فقط ليشعروا بشيء من الطمأنينة في مدينة بعيدة. والمركز يحققها لهم.

وحتى الترفيه يحضر في المركز من خلال الملاعب والمرافق داخل ذلك السور الكبير الذي يحيط بالمركز. الأطفال يركضون ويلعبون، والشباب يمارسون كرة القدم والسلة والطائرة، والعائلات تجلس مطمئنة في المساحات المفتوحة. بدا المكان وكأنه مجتمع صغير نابض بالحياة، لا يقتصر حضوره على الصلاة والتعليم فقط، بل يمتد ليصنع شعورًا بالألفة والانتماء، ويمنح الزائر والمقيم شيئًا من الدفء الإنساني الذي يحتاجه كل غريب بعيد عن بلده.

لم أكن أظن أن المكان بهذا الاتساع. كنت أتصوره جامعًا كبيرًا، فإذا به منظومة متكاملة: مكتبة واسعة، معارض ثقافية، برامج تدريب، حرف يدوية، ومساحات مفتوحة للحياة. تجربة



## مقال



محمد الفايز

@redsea56

# عباءة الخير المصطنع.

العظيمة في مشهد عابر أو مقطع مصور يوحي بأنهم أصحاب البذل والعطاء والأعمال الخيرية بينما آلاف الرجال والنساء يعملون على مدار الساعة خلف هذا النجاح الكبير.

فالعامل الخيري الحقيقي لا يحتاج إلى استعراض تسويقي مبتذل ولا إلى صناعة بطولات وهمية ولا إلى محتوى يسعى إلى جذب التفاعل على حساب الحقيقة أو على حساب الجهود الوطنية الكبيرة التي تبذل في خدمة ضيوف الرحمن فالخير في جوهره رسالة إخلاص وعطاء تسمو بقيمتها حين يُبتغى بها وجه الله لا حين تُسخر لصناعة المشاهدات أو تحقيق الحضور على حساب الواقع والمنجز الوطني.

وحين يتحول العمل الخيري إلى أداة للظهور فإنه يفقد جزءاً من قيمته وحين يصبح وسيلة لتشويه الواقع أو التقليل من جهود المؤسسات فإنه يتحول من رسالة بناء إلى ممارسة تسيء للخير نفسه.

يبقى الخير قيمة عظيمة لكن أعظم ما فيه صدقه وأجمل ما فيه إخلاصه وأخطر ما يهدده أن يرتدي عباءة مصطنعة تخفي خلفها أهدافاً لا علاقة لها بالعطاء ولا بالإحسان.

فالخير الذي يُراد به وجه الله يبقى أثره وإن غاب صاحبه أما الخير الذي يُراد به الظهور أو تحقيق المآرب الشخصية فلا يلبث أن تسقط عنه الأقنعة مهما تزيّن بالشعارات وبين الإخلاص والاستعراض فرق يدركه الناس وتكشفه الوقائع وتحكم عليه النوايا قبل الكلمات.

أما وطنٌ سخر إمكاناته وموارده ورجاله لخدمة ضيوف الرحمن، فلا يحتاج إلى من يصنع لنفسه بطولاً على هامش منجزاته ولا إلى من يبحث عن مجدٍ شخصي في ظل جهود وطنية عظيمة وتبقى الإنجازات شاهدةً لأهلها مهما حاول البعض ارتداء عباءة الخير المصطنع.

\* عضو هيئة الصحفيين السعوديين

ليس كل من رفع شعار الخير أراد به الخير وليس كل من تحدث باسم العطاء كان هدفه العطاء.

فالعامل الخيري في جوهره رسالة إيمانية سامية تقوم على الإخلاص وابتغاء الأجر بعيداً عن الأضواء والضجيج والمكاسب الشخصية. لكن المؤسف أن البعض حول هذه الرسالة النبيلة إلى منصة للظهور ووسيلة لصناعة الصورة وتسويق الذات أو تحقيق حضور اجتماعي حتى أصبح المشهد في بعض الحالات أقرب إلى الاستعراض منه إلى الإحسان.

وحين يخرج العمل الخيري من دائرة الإخلاص إلى دائرة الاستعراض فإنه لا يسبيء إلى نفسه فحسب بل يسبيء إلى الوطن وجهوده ومؤسساته فبعض الرسائل التي تُسوّق تحت عنوان المساعدة والعطاء توحى للمتلقى في الداخل والخارج بأن هناك نقضاً أو تقصيراً في الخدمات بينما الحقيقة على أرض الواقع مختلفة تماماً.

وهنا تتجلى أهمية ما أكدده معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبداللطيف آل الشيخ حين أشار إلى أن بعض الإعلانات والمقاطع المتداولة رسمت صورة غير صحيحة عن واقع الخدمات المقدمة وأوحت بوجود احتياج أو تقصير لا أساس له رغم ما توفره الدولة من إمكانات وخدمات متكاملة لضيوف الرحمن.

إن المملكة العربية السعودية لم تجعل خدمة الحجاج والمعتمرين مشروعاً موسميّاً بل مسؤولية وطنية وإنسانية ودينية سخرت لها الإمكانيات والكوادر والموارد حتى أصبحت تجربتها في إدارة الحشود وخدمة ضيوف الرحمن نموذجاً عالمياً يُشار إليه بالبنان.

ومن المؤسف أن يأتي بعض الباحثين عن الشهرة أو صناعة المحتوى ليختزلوا هذه الجهود



سينما



سعد أحمد  
ضيف الله

@Saadblog

## هجرة.. فيلم يجعل القلق رفيقك.



توجد أفلام تعتمد على المفاجأة وأخرى تعتمد على الحدث وثالثة تراهن على الشخصيات، لكن فيلم "هجرة" 2025 للمخرجة السعودية "شهد أمين" وانتاج مشترك جمع عدة منتجين وشركات فنية، ينتمي إلى فئة مختلفة؛ فئة تجعل القلق نفسه هو البطل الخفي الذي يسير إلى جانب الشخصيات منذ اللحظة الأولى وحتى المشهد الأخير، إنه فيلم طريق لكنه أيضاً رحلة نفسية طويلة لا تمنح المتفرج فرصة للاستقرار أو الاطمئنان لأن شيئاً ما يبدو دائماً على وشك الانهيار. منذ نجاح فيلمها الأول الطويل "سيدة البحر" 2019، أثبتت شهد أمين أنها مخرجة تمتلك حساً بصرياً خاصاً، وتبحث عن الحكايات التي تنطلق من أسئلة إنسانية واسعة. وفي هجرة، ثاني أفلامها الروائية الطويلة، تواصل هذا المسار،

مستندة إلى رحلة امرأة مسنة تسافر مع حفيدتها في رحلة مرتبطة بالحج، لكن الرحلة تنقلب إلى بحث مؤلم ومليء بالمخاطر عندما تختفي إحدى الحفيدتين، فتعدل عن أداء الفريضة لتبحث عنها مع حفيدتها الصغرى عبر مناطق متعددة في غرب المملكة دون فائدة، وخلال هذه الرحلة يستكشف الفيلم العلاقات الإنسانية بين النساء، ومعاني الفقد، والبحث، والانتماء. في عمل استغرق تطويره سنوات عدة وضوّر في عدد من المدن والمواقع الطبيعية المختلفة.

أكثر ما يلفت الانتباه في الفيلم هو ذلك الإحساس المستمر بعدم اليقين، فالمشاهد لا يعرف إلى أين تتجه الحكاية تماماً، ولا يشعر بأن الطريق آمن، ولا يملك تصوراً واضحاً عما ينتظر الشخصيات في المحطة التالية. هذا النوع من الكتابة يمنح الفيلم توتراً متواصلاً، لكنه في الوقت نفسه قد يربك بعض المتفرجين الذين يفضلون حكايات فيها شيء من المتعة والتوقع.

شهد أمين تتعامل مع الطريق بوصفه فضاءً لاختبار الشخصيات. الصحراء والقرى والمدن التي تمر بها الشخصيات عناصر فاعلة في تشكيل الحالة الشعورية للفيلم. الكاميرا تتحرك بهدوء وثقة، وتمنح الأمكنة وقتها

الكافي كي تتنفس أمام المتلقي. هناك إيمان واضح بقوة الصورة، ورغبة في جعل المشاهد يعيش الرحلة ولا يراقبها من الخارج.

وتبدو انسيابية العمل واحدة من أبرز نقاط قوته. فالفيلم ينتقل بين محطاته المختلفة بسلاسة، دون أن يشعر المشاهد بانقطاعات حادة أو قفزات مزعجة. حتى عندما تتباطأ الأحداث، فإن هذا البطء يبدو مقصوداً ومنسجماً مع طبيعة الحكاية. فشهد أمين تنتمي إلى السينمائيين الذين يفضلون الإيقاع التأملي على الإيقاع المتسارع، ويثقون بأن الصورة قادرة على حمل جزء من السرد دون الحاجة إلى الإفراط في الحوار. لكن هذه الانسيابية لا تعني غياب الملاحظات النقدية. فالفيلم أحياناً يقترب كثيراً من حدود التكرار الشعوري، ويعيد إنتاج الإحساس ذاته عبر مشاهد متعددة. كما أن بعض لحظاته تبدو أكثر اهتماماً بالمزاج البصري من تطور الحدث الدرامي، وهو ما قد يجعل زمن الفيلم يبدو أطول مما هو عليه فعلياً.

على مستوى الأداء التمثيلي، تحمل خيرية نظمي العبء الأكبر في الفيلم من خلال شخصية الجدة "ستي". وهي شخصية مركبة



تعيش مزيجاً من القوة والألم والحنين والغضب الداخلي. وقد نجحت خيرية في منح الشخصية صدقاً إنسانياً واضحاً، خصوصاً في المشاهد التي تعتمد على التعبير الصامت أكثر من الحوار. غير أن الدور نفسه لم يفسح المجال أمامها لاستعراض كامل إمكاناتها التمثيلية. فالشخصية بقيت محكومة بحالة وجدانية واحدة تقريباً لفترات طويلة، ولم تحصل على التحولات الدرامية الحادة التي تسمح للممثلة بإظهار مساحات أوسع من أدواتها الفنية.

لذلك يخرج المشاهد وهو يشعر أنه شاهد أداء جيداً ومحترماً، لكنه لا يشعر أنه شاهد خيرية نظمي في ذروة طاقتها التمثيلية. هناك دائماً إحساس بأن الدور كان قادراً على تقديم المزيد، وأن الممثلة كانت تملك ما يمكن أن تضيفه لو منحت مساحة أرحب للتنوع الانفعالي. وقد أشارت خيرية نفسها إلى أن الشخصية تحمل غضباً داخلياً وثقلاً نفسية ترافقها حتى نهاية الفيلم.

في المقابل، يبدو نواف الظفيري أحد أبرز عناصر القوة في الفيلم. فحضوره يأتي مختلفاً عن بقية الشخصيات، ويضخ في العمل قدراً من الحيوية التي يحتاجها بين حين وآخر. أداء الظفيري يتسم بالبساطة والاقتصاد في التعبير، لكنه يمتلك قدرة واضحة على جذب الانتباه. وفي

عدد من المشاهد يشعر المتفرج أن الكاميرا تنجذب إليه بطبيعية، بسبب حجم الدور والكاريزما الهادئة التي كان يحملها.

وربما يمكن القول إن نواف الظفيري كان أحد الأسباب التي رفعت روح الفيلم في بعض أجزاءه. فعندما يقترب العمل من مناطق التأمل المفرط أو البطء الزائد، يأتي حضوره ليمنح السرد شيئاً من التوازن. لا يقدم أداءً استعراضياً، لكنه يترك أثراً واضحاً بعد انتهاء المشهد، وهي ميزة لا يمتلكها كل الممثلين.

أما بصرياً، فيواصل الفيلم تقديم المملكة بوصفها فضاءً سينمائياً غنياً ومتنوعاً. الجبال والوديان والصحارى والطرق الطويلة تتحول إلى شخصيات إضافية

داخل الحكاية. ومن الواضح أن فريق التصوير استثمر هذه المواقع بعناية كبيرة، فخرجت العديد من اللقطات بجمال تشكيلي لافت. غير أن قيمة هذه الصور تكمن في قدرتها على تعزيز شعور التيه والبحث الذي يسيطر على الفيلم بأكمله.

لا يبدو "هجرة" فيلماً يسعى إلى إرضاء جميع الأذواق، إنه عمل يراهن على المزاج أكثر من الحدث، وعلى الإحساس أكثر من المفاجأة، وعلى الرحلة أكثر من الوصول. وقد يخرج بعض المشاهدين، خصوصاً فئة الشباب، كما تم ملاحظته في صالة السينما، وهم يشعرون بالارتباك ويتركون الفيلم في منتصفه، بينما سيجد آخرون في هذا الارتباك تحديداً مصدر جاذبيته.

ما ينجح الفيلم في تحقيقه بامتياز هو خلق حالة مستمرة من القلق والترقب، تجعل المشاهد يسير مع الشخصيات وهو يتساءل في كل لحظة: ماذا سيحدث بعد ذلك؟ أما ما كان يحتاجه أكثر، فهو تعميق بعض الشخصيات ومنح ممثليه، وفي مقدمتهم خيرية نظمي، مساحة أوسع للكشف عن إمكاناتهم الكاملة.

ومع ذلك يبقى "هجرة" خطوة مهمة في مسيرة شاهد أمين، ومؤشراً على مخرجة تمتلك مشروعاً بصرياً واضح الملامح، وتواصل البحث عن لغتها الخاصة في السينما السعودية، حتى عندما تختار طرقاً وعرة ومليئة بالقلق مثل الطريق الذي سلكته في هذا الفيلم.





## إطلالة سينمائية



د. عبدالله علي  
بانجر

@aabankhar

# هندسة المليارات السينمائية.. تحولات اقتصادية الإبداع العربي.

وباسقاط مصفوفة التحليل الاستراتيجي (SWOT) من منظور اقتصادي نجد:

• نقاط القوة (Strengths): توليفة من الأصول البشرية عالية القيمة التسويقية العابرة للحدود (كريم عبد العزيز، أحمد عز، سلمان خان، ومونيكا بيلوتشي). تصوير كامل في "استوديوهات

الحصن Big Time" بالرياض مما يقلل الهدر الرأسمالي، مع تحقيق ميزة تسويقية فيروسية بدخول موسوعة جينيس للأرقام القياسية برقمين قياسيين عبر "أكبر انفجار حقيقي في تاريخ السينما" مستخدماً 405.85 كيلوجرام من المواد شديدة الانفجار.

• نقاط الضعف (-Weaknesses): ضخامة التكلفة الإنتاجية (فوق 40 مليون دولار) ترفع

من نقطة التعادل المالي (Break-even point)، مما يجعل المشروع حساساً تجاه التدفقات النقدية السريعة في أسابيعه الأولى.

• الفرص (Opportunities): فتح أسواق تصديرية جديدة للمحتوى العربي عبر الدبلجة (الهندية والفرنسية والتركية)، وتعظيم القيمة الاستثمارية لخطوط الإنتاج المشترك وتحويل السينما إلى رافد لجلب العملات الأجنبية.

• التهديدات (Threats): شدة المنافسة الصيفية في شبك التذاكر العالمي مع أفلام هوليوود الكبرى، وتقلبات سلوك المستهلك

لم يعد نجاح الإنتاج السينمائي الضخم وليد مصادفة إبداعية أو رهاناً على نجومية عابرة، بل بات محكوماً بـ "هندسة تسويقية واستثمارية" صارمة تديرها الهيئة العامة للترفيه وصندوق Big Time الاستثماري.

وما نشهده في هذا الموسم من حراك سينمائي استثنائي تصدّره فيلماً "Dogs7" و"أسد"، يمثل نموذجاً تُدرّس فيه دورة حياة المنتج الإبداعي من منظور تسويقي متكامل يربط التكاليف الرأسمالية بالتوقعات الربحية المستدامة. إنها قراءة في اقتصاديات الإبداع (-Creative Eco-nomics) حيث يُعاد تعريف الفن كأصل رأسمالي استثماري قادر على توليد القيمة ومضاعفة العوائد وتغيير مفاهيم الأسواق الإقليمية.

خلطة الأربعين مليون دولار وعولمة شبك التذاكر في (Dogs7)

في اقتصاديات الإبداع، يمثل فيلم الأكشن العالمي Dogs7 استراتيجية رأس المال المخاطر الساعي للعولمة، حيث أعلن رسمياً أن ميزانيته الإنتاجية تجاوزت 40 مليون دولار كأضخم إنتاج في تاريخ المنطقة لضمان جودة بصرية تضاهي معايير هوليوود، بهدف مواجهة الجمهور العالمي عبر خطة توزيع طموحة تستهدف 26 ألف شاشة عرض.



- التوزيع (Place): اختراق قنوات التوزيع العالمي بالتزامن مع عروض رقمية مسبقة، مما يضمن تدفقات مالية بعدية مستدامة خارج إطار شبكات التذاكر التقليدي.
- الترويج (Promotion): الارتكاز على "تسويق الحدث القياسي" عبر استثمار رقم جينيس العالمي لصناعة الزخم (Hype)، وخفض كلفة الإعلانات المباشرة من خلال الانتشار الفيروسي (Viral Marketing).
- 2. تسويق القيمة والصدمة البصرية في الترويج لـ (أسد):
- المنتج (Product): منتج سينمائي ذو قيمة هوياتية عالية موجه للمهرجانات والجمهور العام في آن واحد، لضمان استدامة الطلب عليه.
- السعر (Price): الاعتماد على "التسعير المبني على القيمة" (Value-based Pricing) لاستقطاب شريحة عشاق الدراما الجادة في صالات العرض المميزة وتغطية كلفة التجهيزات التاريخية.

- التوزيع (Place): توزيع إقليمي مركّز ومكثف في صالات الشرق الأوسط، تتبعه استراتيجيات توزيع مخصصة للمهرجانات الدولية لكسب الاعتراف النقدي قبل طرحه للمنصات الرقمية.
- الترويج (Promotion): الاعتماد على "صناعة الصدمة البصرية والموضوعية"، واستثمار البيانات البعدية الفورية التي أظهرت تحقيقه إيرادات حقيقية بلغت 20.7 مليون جنيه خلال أول 4 أيام عرض كأداة جذب تسويقية مبنية على "تأثير العربة" (Bandwagon Effect) لدفع الجماهير نحو الصالات.



- آفاق المستقبل: من مغامرة "الشباك" إلى الاستثمار المؤسسي الآمن
- إن المحصلة النهائية لهذه المنظومة التسويقية الثلاثية (الدراسات القبلية، المصاحبة، والبعدية) تؤكد أن الهيئة العامة للترفيه نقلت السينما العربية من دائرة "المغامرة الفنية" إلى نموذج "الاستثمار المؤسسي الآمن".
- إن تنوع المحفظة الإبداعية بين الأكشن العالمي (Dogs7) والعمق التاريخي (أسد)، المسلح بالدراسات المالية والتسويقية، يثبت أن الإبداع متى ما عُومل كصناعة واقتصاد، تحوّل إلى رافد تنموي مستدام وقوة ناعمة قادرة على المنافسة واقتناص حصة عادلة من كعكة التوزيع الدولي وسوق شبكات التذاكر العالمي.

في الأسواق الدولية تجاه الأعمال عابرة الثقافات. إعادة تموضع الهوية: استثمار الأصول الثقافية في ملحمة (أسد)

على الجانب الآخر، يمثل فيلم "أسد" للمخرج محمد دياب نموذج "استثمار القيمة الثقافية والهوياتية وتحويلها إلى منتج ربحي". وبإخضاع الفيلم لذات التحليل الاستراتيجي نجد:

• نقاط القوة (Strengths): استثمار العمق التاريخي (مصر في القرن التاسع عشر) كأصل فكري غير ملموس ذي جاذبية عالية، مع نجاح استراتيجيات إعادة تموضع (Positioning) النجم محمد رمضان في قالب فني رفيع يحظى باعتراف نقدي.

• نقاط الضعف (Weaknesses): التكاليف الباهظة المصاحبة للملاحم التاريخية (ديكورات وملابس الحقب الماضية) والتي لا تضمن عوائد سريعة مقارنة بأفلام الأكشن التجارية الخفيفة.

• الفرص (Opportunities): ريادة سوق "سينما الملاحم العربية" غير المستغلة استثمارياً، وسهولة تسويق الفيلم في المهرجانات الدولية الكبرى كمنتج ثقافي رفيع، ثم بيعه رقمياً بأسعار مميزة.

• التهديدات (Threats): قصر عمر الفيلم التاريخي في دور العرض المعتادة إذا لم يتم إسناده بحملات تسويقية بعدية مستمرة تحافظ على زخم الإقبال الجماهيري.

شفرة المزيج التسويقي الرباعي (4Ps): هندسة القيمة من الفكرة حتى الشاشة

لتحقيق التوقعات الربحية وتعظيم

العائد على الاستثمار (ROI)، تم إخضاع عناصر المزيج التسويقي الأربعة في الفيلمين لقوانين اقتصاديات الإبداع:

1. إدارة الأصول الفيروسية والتسعير الديناميكي لـ (Dogs7):

• المنتج (Product): خلطة تجارية عابرة للثقافات ولغات متعددة تم تصنيعها محلياً بأدوات إخراج عالمية (بلال العربي وعادل فلاح) لضمان ميزة تنافسية دولية.

• السعر (Price): تطبيق استراتيجيات "التسعير المرن والديناميكي" بناءً على القوة الشرائية لكل سوق (من صالات الـ IMAX الخليجية إلى التوزيع الكثيف في شرق آسيا) لتعجيل الوصول لنقطة التعادل.



المرسم



شمس الدين  
العوني



الفنان في ورشته

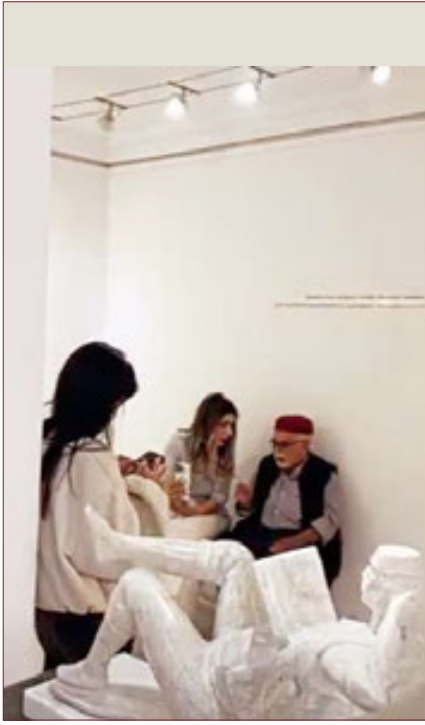
عوالم الفنان التونسي الهاشمي مرزوق ..

## النحت في مواجهة ثقافة الاستهلاك .

ضمنت تجربة عقود مع الفن والنحت يأخذنا الفنان النحات الهاشمي مرزوق الى معرضه الشخصي بعنوان " شغف " وذلك للفترة من 03 مايو الجاري الى غاية يوم 15 من شهر يونيو القادم بفضاءات رواق صلاح الدين بضاحية سيدي بوسعيد بالعاصمة تونس .

معرض فني متعدد فيه الأعمال الفنية المنحوتة وفق مواضيع وأشكال مختلفة .. وهكذا يأخذنا هذا الفنان الشغوف بعمله الفني وكعادته مع الفن وأحبائه الى هذه العوالم المفعمة بحميمية العبارة التشكيلية حيث المنحوتات بمادتي الرخم والنحاس ليقول بتلك المعاني المتقصدة من الفن ودوره الاساني والوجداني والجمالي في كثير من التعاطي الجمالي..انها لعبة الفنان سي الهاشمي الذي يحمل طفولة تلمع في دواخله يستمد منها كل





الفنان في معرضه مع الجمهور الفني



هذه النعومة في المنحوتات وبلاغة قولها لنلمح ذلك جليا في كل المنحوتات. هي أعمال فنية جديدة منجزة في سياق كون فني مخصوص تحضر فيه الموسيقى والحركة والرقص وغير ذلك فضلا عن لوحات مرسومة بها الفكرة المنحوتة فيما بعد.. وهي اشتغالات فيها الكثير من الجمالية والنعومة التي تبرز في ثيمة العمل الفني رغم صعوبة و عناء التعامل مع مادة مثل الرخام أو النحاس حيث تكمن هنا خبرة سي الهاشمي مرزوق

المتعددة في الفعاليات الثقافية الفنية بتونس وخارجها وكذلك صدور كتاب فني أنيق بالنصوص والصور عن تجربته ..

معرض فني في مسيرة فنية متواصلة وفيها الجديد تجدد الفن وسياقاته الجمالية وهكذا.. انه الفن بما هو جوهر النظر تجاه الأشياء.. العناصر.. الآخرين..العوالم.. بما يعنيه ذلك من حوار تجاه الذات وهي تنحت رؤاها مثلما ينحت الماء مجاريه في الصخر.. ثمة حنين ونشيد من قبيل الموسيقى الأولى.. موسيقى البدايات.. معرض هو شغف الفنان بفنه ولقاء جمهوره.. انها لعبة الفنان الباذخة التي يرتجي من خلالها نحت أصواته وألوانه المحبذة والمحمودة في مساحات الشواسع.. شواسع الكيان...

هكذا هي عوالم فنان طفل يحاور المادة يمنحها شيئا من أنفاسه وهو يدندن أغنية بها شجن قديم وشغف متجدد تجدد الأنامل.. هذا المعرض للفنان الهاشمي مرزوق برواق صلاح الدين مجال تعبيرى هام في حياة الناس من حيث نبيل الرسالة والمعاني .



الحياة..معرض بجمالية فائقة وفنان يواصل تجربته في شغف الطفولة وبرغبة الابداع والابتكار..معرض ينتظم ضمن تواصل مسيرته الفنية في مجالات الفنون التشكيلية والنحت بصفة خاصة حيث عرف كنحات بعيد الاعمال لفترة تناهز الستة عقود ويقدم الفنان الهاشمي مرزوق معرضه هذا بعدد من منجزاته الفنية في معرض شخصي جديد بعنوان برواق صلاح الدين بسيدي بوسعيد وذلك بعد سلسلة من المعارض الشخصية والجماعية والمشاركات

الفنان الذي يحاول المادة و يحاورها نحتا لما يعتمل في ذاته ليأخذنا بالنهاية طوعا وكرها الى هذه المنحوتات التي هي في غاية الابداع و الامتاع والمؤانسة بما تدعونا اليه من خروج عن الزحام والضجيج والفراغ والضيق المعولم الى بستان فني بايقاعاته المخصوصة وهنا رسالة نبيلة لفنان خبير الفكرة الفنية وما يحف بها من قضايا حضارية وانسانية ووجدانية...

أعمال تقف عندها فينتابك احساس بكونك تتأمل وتطيل التأمل الى حد التلبس بالفكرة المنبثقة من العمل الفني فتشعر بمتعة اللحظة حيث عالم من كائنات وهي في حل تام من عوالم العبث اليومي المعولم الذي صار يهيمن على الناس ليجعلهم في نمطية قاتلة باعتبارهم ارقاما للاستهلاك وبلا قيم ..انه الهاشمي الثقافي والحضاري العميق الذي جعل منه الفنان مرزوق ضربا من ضرب القبول برسائله الجمالية في عالم معطوب بكائنات بلاستيكية.. معرض لاستعادة ما تداعى من جمال الكائن وجواهر الأشياء ورونق

«سار»..

## نقل 1.9 مليون راكب عبر قطار المشاعر.



مكة المكرمة - واس

أعلنت الخطوط الحديدية السعودية "سار" انتهاء التشغيل الفعلي لقطار المشاعر المقدسة لموسم حج عام 1447هـ، حيث نقل القطار أكثر من 1.9 مليون راكب بين محطاته التسع الواقعة في مشاعر عرفات ومزدلفة ومنى، وذلك عبر تسيير 1800 رحلة خلال الموسم، مما يعكس كفاءة في التشغيل وقدرة على خدمة ضيوف الرحمن وفق أعلى معايير السلامة والانسيابية. وأوضحت "سار" أن تشغيل قطار المشاعر المقدسة خلال موسم حج هذا العام امتد على مدى سبعة أيام، بدأت في السابع من شهر ذي الحجة واستمرت حتى اكتمال حركة الحجاج بنهاية أيام التشريق، حيث شهدت تنقل الحجاج بين المشاعر كثافة تشغيلية عالية جرى التعامل معها بكفاءة، بدءاً من مرحلة التصعيد إلى مشعر عرفات، مروراً بمرحلة النفرة إلى مزدلفة، ثم مرحلة الإفاضة إلى مشعر منى، وانتهاءً بحركة الحجاج خلال أيام التشريق باتجاه جسر الجمرات، بما أسهم في تحقيق انسيابية في الحركة وتيسير تنقل الحجاج بين المشاعر المقدسة. وأكد الرئيس التنفيذي للخطوط الحديدية السعودية الدكتور بشار بن خالد المالک أن نجاح الخطة التشغيلية لقطار المشاعر المقدسة لهذا العام جاء بتوفيق الله، ثم الدعم غير المحدود الذي يحظى به قطاع الخطوط الحديدية من القيادة الرشيدة -أيدها الله-، مشيراً إلى أن هذا النجاح يعكس تكامل الجهود بين مختلف الجهات المعنية، ويؤكد قدرة الكوادر الوطنية في إدارة عمليات النقل بكفاءة عالية، أسهمت في تقديم خدمات نوعية لضيوف الرحمن. وأضاف المالک أن منظومة تشغيل قطار المشاعر المقدسة أسهمت في تسهيل تنقل ضيوف الرحمن بين المشاعر بكفاءة عالية، من خلال تنظيم دقيق لحركة القطارات وتكامل في إدارة العمليات التشغيلية، بما يعزز مستويات السلامة ويحد من الازدحام، ويسهم في تحسين تجربة الحجاج خلال أداء مناسكهم، مؤكداً أن "سار" تواصل تطوير قدراتها التشغيلية وتعزيز جاهزيتها خلال مواسم الحج بما يدعم مستهدفات رؤية المملكة 2030 وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن، ويرفع جودة الخدمات المقدمة للحجاج وييسر تنقلهم بين المشاعر المقدسة بكل يسر وطمأنينة.



مسافة ظل



خالد الطويل

## جامعات على مائدة الذكاء.

من المهم لطالب الدراسات العليا وكل من ينشد المعرفة طريقاً أن يتمكن من أدوات البحث العلمي، وأن يمتلك قبل ذلك عقلاً نقدياً يفكر ويحل ولا يأخذ الأمور على عواهنها دائماً. ومع دخول الذكاء الاصطناعي يُفترض أن يكون التعاطي مختلفاً. اليوم استنهض الذكاء مراكز الدراسات والجامعات والمؤسسات العلمية، وأصبح الكل يدلو بدلو، لكن الأکید أن الجميع يبحث عن طريق آمن يحفظ للإنسان شخصيته دون أن يحرم نفسه من استثمار هذه الأدوات في سياقها الصحيح.

أشياء كثيرة لا يمكن أن تبقى على حالها القديم مع هذا التحول، خذ على سبيل المثال: التكاليف والمهام التي يطلبها الأساتذة من طلابهم، فهل يعقل أن تظل على وضعها في ظل توافر أدوات ذكية تمنح إجابات دقيقة في ثوانٍ؟ وهل ستبقى صيغة الاختبارات كما هي دون أن يُعطى النقاش مع الطلاب والوقوف على طريقة تعاطيهم مع المعرفة جانباً حقيقياً من التقييم؟ وينسحب ذلك على أعضاء هيئة التدريس أيضاً، إذ باتوا أمام تحدي إعادة تصميم أساليب التدريس والتقييم بما يتجاوز النماذج التقليدية وكيفية استثمار إمكانات الذكاء الاصطناعي دون أن يتنازلوا عن دورهم الجوهري في بناء العقول.

جامعات العالم والمؤسسات العلمية جميعها تبحث عن طريقة لاستفادة من الذكاء الاصطناعي دون أن يكون ذلك على حساب التفكير النقدي وغياب اللمسة البشرية. ومن أحدث الكتابات التي وقفت عليها كتاب "المهارة الخارقة Super Skill" لمؤلفه جو لازر الصادر في فبراير 2026، الذي يرى أن الاختيار الحقيقي ليس بين الذكاء الاصطناعي أو عدمه، بل في الاستثمار في إنسانيتك أولاً. فمن يتقن فن السرد والتأثير والإقناع ثم يعزز قدراته بالذكاء الاصطناعي يجعل نفسه لا غنى عنه، أما من يجعل الذكاء الاصطناعي مهارته الأولى فسيجد نفسه مجرد مساعد للألة.

وفي ذات السياق تقدم ورقة بحثية صادرة عن منصة W00-clap بعنوان "الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي: رؤى من عشر جامعات" رؤية استراتيجية لتحوّل الجامعات نحو اعتماد الذكاء الاصطناعي بنية تشغيلية لا مجرد أداة، تتمحور حول خمسة محاور: تخصيص مسارات التعلم، وتمكين أعضاء هيئة التدريس، وصون النزاهة الأكاديمية عبر التقييم الشفهي والمشاريع، وتعزيز التفاعل، وحوكمة التقنية. خلاصة الكلام إن الجامعات التي تحسن قراءة هذا التحول ستجد في الذكاء الاصطناعي شريكاً يُعلي من قيمة العقل البشري لا يُقصيه.



## سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفعلي  
عضو برنامج سمو ولي العهد  
لإصلاح ذات البين التطوعي.

### س - ما أسباب نجاح المملكة في ولاية الحج منذ قرن وزيادة ؟

ج - ترجع أسباب نجاح المملكة العربية السعودية في ولاية الحج منذ أن شرف الله الملك الموحد عبدالعزيز - رحمه الله - بخدمة الحرمين الشريفين عام 1343هـ إلى جملة من الأسباب الشرعية والإدارية والحضارية، من أهمها:

أولاً: الإخلاص لله تعالى وتعظيم شعيرة الحج فالحج من أعظم شعائر الإسلام، وقد أمر الله تعالى بتعظيم شعائره فقال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

وقال سبحانه: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: 27]. وقد جعل ولاية هذه البلاد خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما شرفاً ومسؤولية دينية قبل أن تكون عملاً إدارياً أو سياسياً.

ثانياً: تحكيم الشريعة الإسلامية فمن أعظم أسباب التوفيق أن قامت هذه الدولة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والله تعالى وعد بالنصر والتأييد لمن أطاعه، فقال: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُغْنِبْ أَقْدَانَكُمْ﴾ [محمد: 7].

وقال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه. فاستشعر ولاية الأمر مسؤولية رعاية الحجاج وتأمين راحتهم وأمنهم وسلامتهم. ثالثاً: تحقيق الأمن في الحرمين وطرق الحج الأمن أساس أداء المناسك، وقد امتن الله به على أهل الحرم فقال: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت: 67].

وقبل توحيد المملكة كانت بعض طرق الحج تعاني من الاضطرابات والمخاطر، فلما وحد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - البلاد وأرسى الأمن أصبحت طرق الحج آمنة، واستمر هذا النهج في عهد أبناؤه الملوك من بعده.

رابعاً: العناية المتواصلة من الملوك بخدمة الحرمين الشريفين فممنز عهد الملك الموحد عبدالعزيز - رحمه الله -، ثم أبناؤه الملوك: سعود، فيصل، وخالد، وفهد، وعبدالله - رحمهم الله -، وسلمان - رعا الله -.

وكل واحد منهم جعل خدمة الحجاج في مقدمة أولويات الدولة، فشهد الحرمين الشريفين توسعات متتابعة ومشروعات عملاقة وخدمات متطورة أسهمت في تيسير أداء المناسك لملايين المسلمين.

خامساً: التخطيط المؤسسي والاستفادة من التقنية الحديثة فقد سخرت الدولة جميع أجهزتها المدنية والعسكرية والصحية والخدمية لخدمة ضيوف الرحمن، واستفادت من أحدث التقنيات في إدارة الحشود والنقل والخدمات الصحية والأمنية، حتى أصبحت تجربة الحج نموذجاً عالمياً في إدارة الحشود والتجمعات البشرية الكبرى.

سادساً: الدعم الكبير في هذا العهد الميمون وفي عهد مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - رعا الله - وبإشراف مباشر من سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - رعا الله - شهدت منظومة الحج تطوراً نوعياً كبيراً في إطار رؤية السعودية 2030، من خلال التوسع في الخدمات الرقمية، وتطوير البنية التحتية، وتحسين تجربة الحاج، ورفع الطاقة الاستيعابية للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، بما يحقق أعلى درجات الأمن والراحة والطمانينة لضيوف الرحمن. والحمد لله رب العالمين.

تلقني الاسئلة

alloq123@icloud.com

حساب تويتر:

@Abdulaziz\_Aqili

## ترصد عادة في خطوط العرض العليا.. بداية موسم غيوم الليل المضيئة.



جدة - واس

يرصد كل عام مع اقتراب حلول فصل الصيف في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، مشهد غريب وجميل فوق المناطق القطبية حيث تتشكل بلورات الجليد الدقيقة وتلتصق بجزيئات غبار الشهب فينتج عن ذلك غيوم زرقاء كهربائية متموجة تظهر في السماء بعد غروب الشمس. تعرف هذه الظاهرة باسم غيوم الليل المضيئة وهي ترصد عادة في خطوط العرض العليا، ويكون أول ظهور موسمي لها غالباً في أواخر شهر مايو أو مطلع يونيو. وأوضح رئيس الجمعية الفلكية بجدة المهندس ماجد أبو زاهرة أن غيوم الليل المضيئة تعد حزماً جليدية زرقاء متوهجة تطفو عند حافة الفضاء ولفترة طويلة لم تكن آلية تشكل هذه الغيوم مفهومة بشكل كامل، إلا أن البيانات العلمية تشير إلى أنها تتكون عندما تصبح طبقات الغلاف الجوي العليا باردة بما يكفي لتتشكل بلورات الجليد حول جسيمات دقيقة ناتجة عن احتراق الشهب، حيث اكتشف أن أجزاءً من غبار الشهب تدخل ضمن مكونات هذه الغيوم ويقدر أن نحو 3 ٪ من كل بلورة جليدية مصدرها دخان الشهب، ويعتقد أن بلورات الجليد تتشكل حول جزيئات غبار الشهب بأحجام تتراوح بين 20 و70 نانومتراً بينما تحتوي السحب الرقيقة في الطبقات الدنيا من الغلاف الجوي على بلورات جليدية أكبر بنحو 10 إلى 100 مرة بسبب وفرة بخار الماء هناك. وأشار إلى أن الجزء الداخلي من النظام الشمسي مليء بالأجسام الصغيرة بمختلف الأحجام من الصخور الصغيرة إلى الجسيمات الغبارية المجهرية، وفي كل يوم تجرف الأرض عدة أطنان من هذه المواد وعندما تدخل النيازك الغلاف الجوي وتحترق فإنها تترك وراءها دخاناً رقيقاً من الجسيمات الدقيقة العالقة على ارتفاع يتراوح بين 60 و100 كيلومتر فوق سطح الأرض.



## الكلام الأخير

نورة المفلح

# هل يمكنك أن تكون فناناً وحرراً؟

لموهوب: "مارس هوايتك، ولكن بطريقتنا، وفي هذا المكان المرسوم". والحقيقة هي أننا عندما نملي على المبدع طريقة تأمله ونتاجه، فنحن في الواقع نلغي وجوده. والنجاة تبدأ حين يُحاط الفنان بمن يفتح له الأبواب ويدعوه للتخليق، ليفتح ذراعيه ويتصل بذاته.

وبعد قراءة في سير أساطير غادروا عالماً، يتجلى بوضوح كيف أن السعي خلف المثالية قد يقلل من ثقة الفنان في عيني نفسه؛ ليصبح خائفاً على صورته التي أحبها الناس، مرعوباً من اللحظة التي قد ينطفئ فيها ضياؤه. هذا الخوف هو القيد الأكبر الذي يصنعه المبدع لنفسه، بعد أن ينسى في غمرة القلق أن البشر يحبون في الفنان إنسانيته، وضعفه، ورحلة تطوره.

إن التحرر من ضريبة النجومية يبدأ حين ندرك أن التحول هو طبيعة الحياة، وأنا لسنا مطالبين بالتوهج الدائم؛ فطبيعة الكون هي المد والجزر، والنجم الذي لا يقبل بالخسوف المؤقت يحترق وينتهي. لذا يظل مسعانا الأجمل فنانين كنا أو بشراً عاديين ألا نفقد أنفسنا في الركض خلف الكمال المطلق، وإن طمأنينة النفس هي الملاذ الأسمى، و الحرية التي لا تفنى.

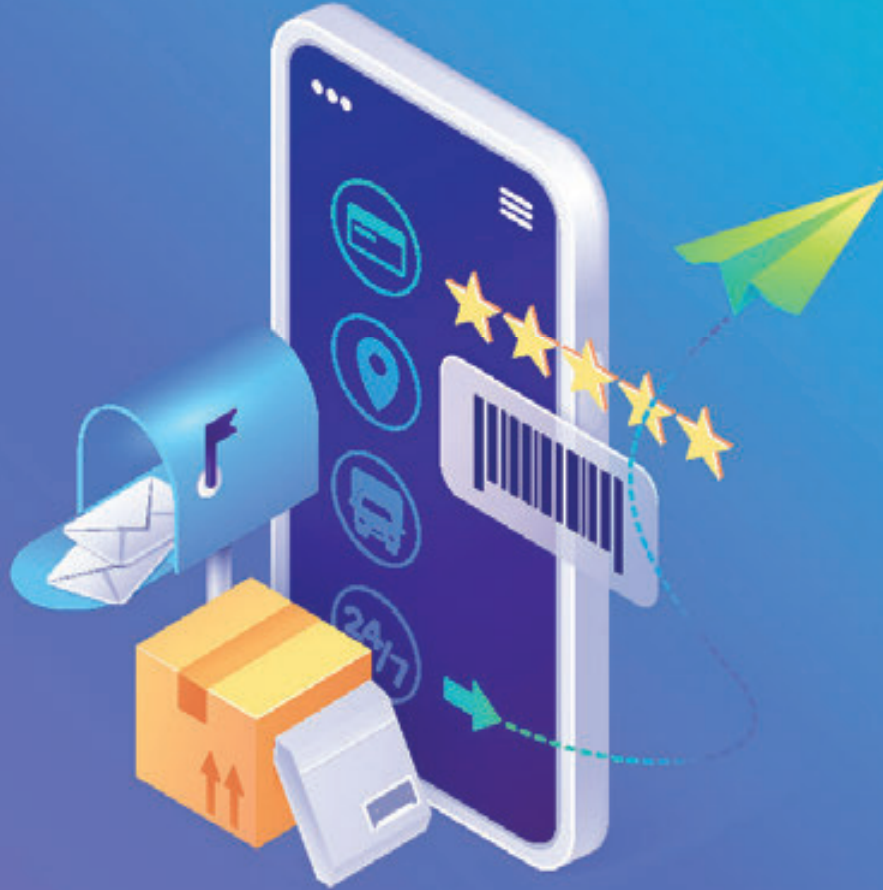
السماء مليئة بالنجوم التي تتشابه في لمعانها، لكن دائماً هناك نجم مختلف تماماً؛ نجم لا يستمد ضوءه من انعكاس الآخرين عليه، بل من ناره الداخلية. هذا هو الفنان الحقيقي، الذي يدرك أن ثمن نجوميته الأبدية يكمن في كلمة واحدة: الحرية. قد يمهد له الناس الطريق، لكنهم لا يملكون منحه العبور إلى الخلود إلا عندما يقرر هو أن يطير بجناحيه، وينطق بصوته الخاص.

ولعل هذا المعنى هو ما استعدته في ليلة هادئة، حين انبعثت الأصوات من دور السينما وسط حركة الداخلين والخارجين، المسكونين بذكرى "مايكل" الذي ما زال يحرك الجماهير بأعداد هائلة. ثمّة يقينٌ عبرني في تلك اللحظة: أن الجمهور الدائم هو ثمرة إخلاص الفنان لرسالته؛ هذا الإخلاص الذي يجعل غريباً في قارة أخرى يبكي لبكائك أو يضحك معك. فالفن قادر دائماً على أن يعلمنا كيف نلاحظ، وأن النجم، لكي يسطع، عليه ألا يدع المحيطين به يضعونه في إطار مصالحم الشخصية.

إن النجاح قد يتحول أحياناً إلى قفص من التوقعات، أو حصار من السيطرة والوصاية التي تحاول تأطيره، حتى وإن كانت مدفوعة بهاجس الحماية. يحدث ذلك حين يقول أحدهم



# عزز رضا عملائك مع خدمات اليمامة إكسبريس





رؤية  
VISION 2030  
المملكة العربية السعودية  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



**المهندس / مصطفى محمود مصطفى أبو العزم**

رئيس مجلس الإدارة

شركة الأقطار العربية للمقاولات



نتقدم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات وصادق الدعوات

لمقام خادم الحرمين الشريفين

المالك **سليمان بن عبدالعزيز آل سعود**

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير **محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود**

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وإلى صاحب السمو الملكي

**الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز** - يحفظه الله

أمير منطقة مكة المكرمة ومستشار خادم الحرمين الشريفين ورئيس لجنة الحج المركزية

وإلى صاحب السمو الملكي

**الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف** - يحفظه الله

وزير الداخلية رئيس لجنة الحج العليا

وإلى صاحب السمو الملكي

**الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز** - يحفظه الله

نائب أمير منطقة مكة المكرمة ونائب رئيس لجنة الحج المركزية

وإلى معالي وزير الحج والعمرة

**الدكتور توفيق الربيعة** - يحفظه الله

**بمناسبة نجاح موسم الحج لهذا العام ١٤٤٧هـ**

والشكر موصول لكافة القطاعات المشاركة في منظومة الحج

ولجميع العاملين على خدمة ضيوف الرحمن

سائلين المولى عز وجل أن يتقبل من الحجاج حجهم

وأن يحفظ لنا وللإسلام والمسلمين خادم الحرمين الشريفين

وسمو ولي عهده الأمين ويمدهما بموفور الصحة

والعافية ويديم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار والرخاء